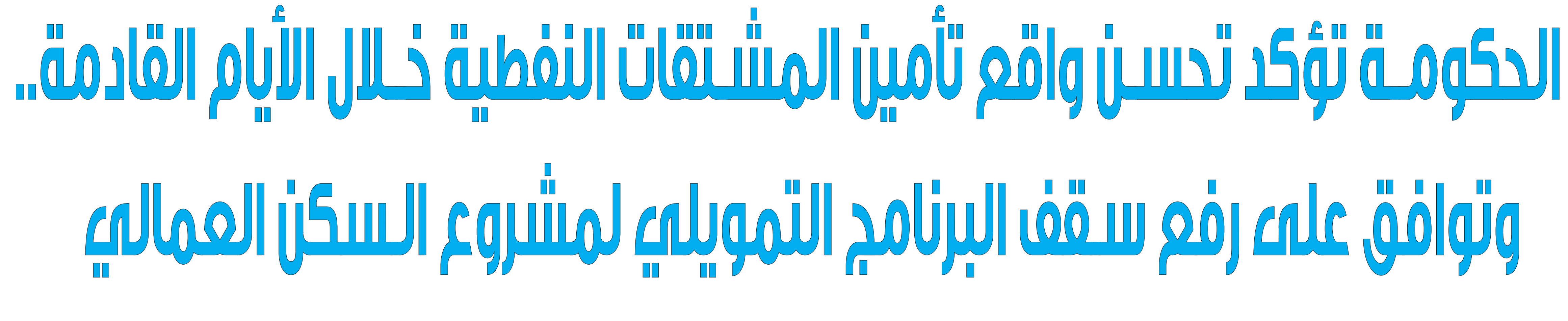



# مشاريع وزراء يرفعون الصوت خارج المنصب



# الحكومة تؤكد تحسن واقع تأمين المشتقات النفطية خلال الأيام القادمة.. وتوافق على رفع سقف البرنامج التمويلي لمشروع السكن العمالي



"البعث الأسبوعية" ـ سانا

أكد مجلس الوزراء أن واقع تأمين المشتقات النفطية سيشهد تحسناً تدريجياً خلال الأيام القليلة القادمة مع بدء وصول التوريدات المتعاقد عليها حتى العودة إلى الوضع الطبيعي لجهة تأمين حاجة المواطنين والقطاعات الخدمية وتخفيف مظاهر الازدحام على محطات الوقود.

ووافق المجلس خلال جلسته الأسبوعية اليوم برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء على رفع سقف البرنامج التمويلي لمشروع السكن العمالي للمكتتبين لدى المؤسسة العامة للإسكان بما يمكن المؤسسة من الاستمرار بتنفيذ المشروع، وكلف في الوقت نفسه وزارتي المالية والأشغال العامة والإسكان وضع آلية لمنح شركات الإنشاءات العامة قروضاً ميسرة لبناء مساكن شعبية لتحسين واقع السكن في المحافظات.

إلى ذلك شدد رئيس مجلس الوزراء على ضرورة تكثيف الرقابة على الأفران للتأكد من استهلاكها مخصصاتها كاملة من مادة الطحين وتشديد العقوبات بحق مهربي الطحين خصوصاً في هذه الفترة التي تسعى فيها الحكومة لتوفير القمح بكافة السبل.

وطلب المهندس عرنوس من وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية تقديم مذكرة حول واقع عمل هيئة الاستثمار السورية ومتطلبات تطويرها والبيئة التشريعية المناسبة للاستثمار ومتابعة واقع المشروعات المتعثرة والتسهيلات الواجب تقديمها لإعادة إقلاعها.

في سياق آخر استمع مجلس الوزراء لعرض حول واقع زراعة محصول القمح على مستوى المحافظات وحملات التحريج التي تم اعتمادها لإعادة زراعة المناطق المتضررة من الحرائق، وتم التأكيد على توفير متطلبات تنفيذ تلك الحملات بمشاركة المجتمع المحلي والفعاليات الأهلية مع الاستمرار في إطلاق مشروعات الري في عدد من المناطق لتأمين الاحتياجات المائية للموسم الزراعي وإرواء مساحات جديدة من الأراضي القابلة للزراعة.

كما استمع المجلس لعرض حول واقع انتشار فيروس كورونا وجدد التأكيد على توفير متطلبات المشافي والكادر الطبي للتصدي للوباء والتشدد بتطبيق الإجراءات الاحترازية المتخذة في هذا المجال ووافق على آلية وزارة الصحة لاستجرار اللقاح المضاد لفيروس كورونا.

وأكد المجلس على مراجعة الصكوك التشريعية الناظمة لعمل الوزارات وتقديم مقترحات تطويرها لتكون أكثر مرونة لجهة توفير متطلبات مرحلة إعادة الإعمار والعمل لتخفيض عدد المباني المستأجرة من قبل مؤسسات الدولة وكلف وزارة العدل تقديم مذكرة حول واقع عمل المحاكم وحجم الدعاوى المطروحة في كل منها ومدد البت فيها للوقوف على واقع العمل القضائي ومتطلباته من النواحي المادية واللوجستية.

ووافق المجلس على توفير الاعتمادات اللازمة لإعادة تأهيل مدرسة سيف الدولة في محافظة حلب وعلى استكمال أعمال ترابية وتعبيد وصرف صحي في توسع ضاحية عدرا العمالية وتخصيص نقابة المهن المالية والمحاسبية بقطعة أرض في منطقة الديماس لإشادة ناد ثقافي اجتماعي لأعضاء النقابة.

وأقر مجلس الوزراء عدداً من المشروعات بما يسهم بتحسين الواقعين الخدمي والتنموي ويلبي احتياجات المواطنين في مختلف المجالات.

### نشاطات حكومية

البداية من اللجنة الاقتصادية حيث وافق رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس على توصية اللجنة الاقتصادية بالمصادقة على مشروع ملحق عقد ثالث للعقد الأساسي المبرم بين الهيئة العامة لمشفى البيروني الجامعي ومؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية فرع دمشق لاستكمال أعمال مشروع مبنى المسرع الخطي – بناء قسم المعالجة الشعاعية.

ويذكر أن للمشروع أهمية حيوية كونه مخصصاً لوضع عدة أجهزة بالخدمة ما يسهم باستثمارها وعدم انتظار المريض لوقت طويل للحصول على دور للعلاج. كما يسهم تنفيذ المشروع في تطوير المشفى ليكون مركزاً مرجعياً للأورام، وتخفيف الأعباء المادية عن المرضى والمراجعين كونه يقدم العلاج بشكل مجاني.

### مهلة

منح مجلس إدارة المؤسسة العامة للإسكان مهلة جديدة للمكتتبين المتأخرين عن تسديد أقساطهم الشهرية والذين استفادوا من مهلة سابقة لنهاية عام ٢٠٢٠ ولم يتمكنوا من التسديد بسبب عطلتي عيد الميلاد ورأس السنة وتم منحهم مهلة لنهاية الشهر الحالي من العام الجاري لإنهاء التزاماتهم، وأكد وزير الأشغال العامة والإسكان المهندس سهيل عبد اللطيف على ضرورة الإسراع بتسليم المساكن المخصصة لأصحابها، مشيراً إلى ضرورة اعتماد آلية لتقصير المسافة الزمنية بين فترة التخصيص وإبرام العقود ما أمكن ذلك، كما أكد على متابعة تنفيذ الإجراءات للجمعيات التعاونية السكنية في ضاحية الفيحاء واتخاذ الإجراءات اللازمة بحق المقصر منها.

### اشتراطات

عممت وزارة السياحة على مديرياتها في المحافظات اشتراطات المرحلة الثامنة من استئناف العمل في المنشآت السياحية والتي تستمر من ٢٠٢١/١/١١ لغاية ٢٠٢١/٢/١٠.

تضمن التعميم الالتزام بكافة القرارات الصادرة عن الفريق الحكومي المعني بإجراءات التصدي لوباء كورونا وتكثيف الجولات الرقابية على المنشآت السياحية،بما يشمل التأكيد على استمرار منع تقديم الأراكيل في المنشآت السياحية والتأكيد على التزامات منشآت الإطعام السياحية (مطاعم - صالات شاي - مقاهي - مطاعم وجبات سريعة) بنسبة إشغال ٥٠٪ كحد أقصى، وصالات المؤتمرات وقاعات المناسبات (أعراس - خطبة) المرخصة سياحياً أو الملحقة بالمنشآت السياحية ٤٠٪ كحد أقصى، إضافة إلى تنفيذ التعليمات الإضافية الصادرة عن المحافظين.



## كلمة البعث

# الحاجة إلى استراتيجية جديدة للخطاب

* في مناسبة المؤتمرات السنوية لمؤسسات الحزب.

د. عبد اللطيف عمران

تفرض علينا متغيرات الحياة المتسارعة والمتنوعة لغة جديدة تختلف كثيراً في مفرداتها، ومدلولاتها، وأهدافها عن تلك التي كانت سائدة قبل ثورة الاتصالات والتواصل، وقبل استهداف الوعي والهوية والحياة الوطنية والقومية خاصة بعد عام ٢٠١٠، ولا سيما أننا تأكدنا من الأثر السلبي الفاعل لتقنيات خطاب قنوات التضليل والاستهداف الإعلامي سواء أكانت مرئية (أثر فبركة الصورة) أم مسموعة أم مقروءة، سوشيل ميديا أم مراكز أبحاث ودراسات. لذلك يتطلب الواقع المعيش اليوم (مخاطِباً) يكون مدركاً وعلى يقين -من أننا اليوم في عالم جديد يتلهّف الشارع فيه إلى متابعة الخطاب المغاير، بل المعادي أيضاً،، ومن أن أي موضوع سيتحدث فيه أمام الناس لن يكون جديداً أو غريباً عن ترصّدهم، إذ إنهم مدركون مسبقاً لحقائق عديدة تتصل بهذا الموضوع، ومن مصادر متعددة، ومتباينة أيضاً ما يجعلهم شركاء فاعلين في الخطاب من حيث تناول وتداول قيمته ومصداقيته وشفافيته، وقدرته على ملامسة آمالهم وآلامهم، فسرعة نقل المعلومة، وتعدد مصادرها، ووجود العين اليقظة -الوطنية أو المعادية في وقت واحد- التي ترصد تصرف المؤسسات ورجالها هي كلها، أمور تجعل المتحدث أمام تحديات متنوعة يجب عليه ويحسن به ألّا يتجاهلها.

نحن اليوم، لم نعد أمام بُنى جماهيرية تقليدية عرفناها فيما مضى، فلم يعد اليوم أحد يستسيغ التصفيق، ولا الفصاحة، ولا الصوت الجهوري، ولا حتى بلاغة الكلم. إننا اليوم أمام جمهور قارئ أكثر ممّا هو جمهور مستمع، جمهور ذو ثقافات، ومرجعيات متنوعة، ما يحتّم على المخاطِب، أو المسؤول التنفيذي أو السياسي أو الحزبي- الخ، أن يكون مسؤولاً بالدرجة الأولى عن وعي وظيفة خطابه واستراتيجيته، وقدرته على تحقيق الهدف المنشود منه. لا شك في أن هناك كثيراً ممن يرى أن العصر الذهبي للأحزاب والإيديولوجيات قد ولّى، بل ودون رجعة، وهناك من يُقرّ بعدم وجود (عصر ذهبي حزبي)، وذلك لأسباب عديدة منها غياب (الكتلة التاريخية) -حسب مفهوم غرامشي- التي عرفناها في القرن الماضي، ومنها أيضاً أن خطاب المسؤول- أيّ مسؤول- لم يعدْ يحظى بمتلق واحد، بل بمتلقين متنوعين سواء أكانوا في المؤسسة الواحدة، أم الحزب الواحد، أم المجتمع الواحد، فالحياة الاجتماعية والمجتمعية في عالم اليوم لم تعد تنفع معها المعرفة السيسيولوجية السابقة. فأنت بحاجة عسيرة إلى القدرة على إقناع المخاطبين الذين هم عرضة لتأثيرات متباينة، كل حسب ألمه وأمله. فالأحزاب العقائدية تزداد معاناتها اليوم في قضايا الخطاب.

والحال هذه، لا بد من رصد أسباب ومظاهر عزوف الناس عن السائد في لغة الخطاب السياسي والتنفيذي والحزبي، قبل أن نعزو هذا العزوف إلى حالة من العداء، واللا وطنيّة، والشكوكيّة غير المسوّغة؟!!، فالأجيال الطالعة إلى الحياة تواجه تحديات يقينيّة في الجواب عن سؤال: من هو السبب؟!، وهي بسبب قسوة الحياة المحيطة بها، وضآلة مقاييس نوافذ الأمل فيها - ليس في هذه المنطقة من العالم فقط - لم تعدْ تستسيغ كثيراً لغة التعبئة الدارجة، وهي تنظر بعين الريبة إلى السجال المستدام بين سلطة الإدارة وسلطة المعرفة، سجال لا شك طالما كسبته الأولى منها - ترامب مثلاً -، حياة يجدر بالسياسي فيها معرفة توظيف نظرية التلقي في ضوء معطيات (النقد الثقافي).

خطاب الناس اليوم يحتاج إلى استراتيجية يكون المتحدث فيها قبل أي شيء (فنّاناً) في عرض الحقائق أمام الآخر، ينطلق في فنّه من صدق الإحساس بهموم الناس، ومن أنّ هذا الصدق هو الذي يؤدي بالخطاب إلى تحقيق وظيفته الوطنيّة المنشودة، هذه الوظيفة بوضوحها وشفافيّتها هي التي تعزّز الأمل والعمل والصمود (الصبر الاستراتيجي) في مجتمعات انتقل، بوضوح ودون مواربة، انقسامها من المحور العمودي (السياسيّ والاقتصادي)، إلى المحور الأفقي (المجتمعي والروحي). وهنا يجب أن يكون الخطاب وعداً تتطلع إليه الناس في هكذا ظروف مع هكذا انتقال، وهكذا أحوال لم تعدْ اللهجة الانتصارية مجدية، ولا الخطاب التمجيدي القافز فوق المنعكسات السلبيّة والأليمة للاستهداف الواضح بأدواته الإرهابيّة والنيوامبرياليّة المجرمة، والفاعلة للأسف بملاءات البترودولار، وتقنيّات الخطاب المعادي من الخارج التي صارت جماهير شعبنا وحزبنا وأمتنا، وكذلك حلفائنا وأصدقائنا الكثر تدرك بوضوح مخاطرها وجرائمها، وهي في الوقت نفسه على استعداد للمواجهة وللتضحية وللصبر على الشدائد -وقد استعدّت وفعلت ومازالت على مزيد من الاستعداد والقدرة على الفعل، والعمل الواعي على الانخراط في مهمّة تشكيل رأي عام داخليّ ووطنيّ مسعف وفاعل وبنّاء أيضاً في المسيرة المتواصلة لدحض مضار خطاب الإحباط واليأس الذي أوضح مخاطره السيد الرئيس في أكثر من مناسبة، ولاسيما في افتتاح الدور التشريعي الثالث.

فلا سلطة اليوم في الخطاب، بل شراكة في استراتيجياته، وفي تقنياته وأهدافه، فالخطاب المنشود اليوم هو القادر على حمل المشروع السياسي والاجتماعي والفكري، بعد توافر المنتصرين لأدبياته الوطنيّة: التنفيذيّة والحزبيّة.

# افتقر إلى القوة اللازمة لتصريفه.. «المستنقع» ابتلع ترامب و«القائد العام» أعلن استسلامه!!

**"البعث الأسبوعية" ـ تقرير العدد**

انتهى عهد ترامب في اليوم التالي لاقتحام مبنى الكابيتول الأمريكي، بعد أن أعلن أن تركيزه "يتحول الآن إلى ضمان انتقال هادئ ومنظم وسلس للسلطة"، وهو ما فسره الأصدقاء والأعداء على نطاق واسع بأنه تنازل ضمني عما كان وعد سابقاً بعدم تقديمه، قبل أكثر من ٢٤ ساعة بقليل، خلال خطابه في حشد "لننقذ أمريكا". في ذلك الخطاب، قال حرفياً: "لن نستسلم أبداً. لن نتنازل أبداً، هذا لن يحدث أنت لا تتنازل عندما تكون هناك سرقة"، لكنه غير لهجته تماماً بعد أحداث يوم الأربعاء المضطربة، وبعد "عتمة" ظروف غامضة استغرقت أكثر من ٢٤ ساعة، تكهن البعض أن أعداءه في البنتاغون، والاستخبارات، والبيروقراطيات الدبلوماسية "الدولة العميقة" أجبروه خلالها على التخلي عن القتال.

## ترامب الخائن

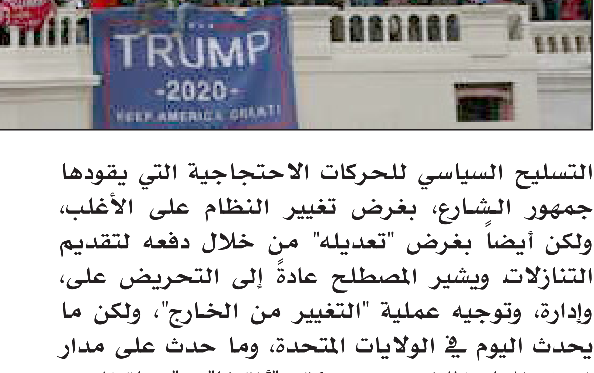
كل ذلك دمر مؤيديه الذين انتخبوه في المقام الأول لغرض تنفيذ وعده الرئيسي بـ "تجفيف المستنقع" الذي يحتقرونه جميعاً بشدة لقد اعتقدوا حقاً أن تغييراً مهماً طويل الأجل، ولا رجعة فيه، يمكن أن يحدث للطريقة التي تدار بها أمريكا، وهو أمر اعتقد ترامب نفسه أنه يمكنه فعله أيضاً، لكنه افتقر، مراراً وتكراراً، إلى القوة اللازمة لاتخاذ الخطوات الحاسمة من أجل القيام بذلك. وهكذا، انتهى به الأمر بأن ابتلعه "المستنقع" نفسه الذي حاول تجفيفه، وهو يلعق شفتيه بعد أن اقتات على الجثة السياسية التي أصبح عليها، منذ ذلك الحين، نتيجة استسلامه. على الرغم من الأمل الذي ألهمه لمؤيديه، والتعلق الذي لا يزال يحظى به لدى الكثير منهم، شعر معظمهم بخيبة أمل عميقة لأنه استسلم ولم يقاتل.

لا يعني ذلك البتة أن الغالبية العظمى منهم توقعوا منه مقاومة تنصيب بايدن الوشيك، لكنهم لم يتصوروا أبداً أنهم سيرون اليوم الذي يستسلم فيه علناً بعد أن اكتسب بينهم تلك السمعة المقنّعة كـ "مقاتل" كان قال حرفياً قبل أكثر من ٢٤ ساعة بقليل: "هذا لن يحدث!". وقد أدى ذلك إلى عملية بحث مستمرة عن الذات بين أكثرهم تعقلاً، ممن لم يتم تلقينهم عقيدة طائفة "كيو- آنون" التي تزعم أن ترامب لا يزال يملك "الخطة الرئيسية" التي يستعد لتنفيذها. لقد انتهى عهد ترامب، وحركة "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى" التي كان ألهمها معرضة الآن لخطر إعلانها منظمة "إرهابية محلية" في المستقبل القريب.

لم يشكك أحد بوعده بـ "عدم الاستسلام" أبداً، أو "عدم التنازل" مطلقاً، بل توقعوا أنهم لابد سيرافقونه إلى البيت الأبيض، مرة أخرى، في ٢٠ كانون الثاني. مع ذلك، فإن تنازله أجبر العديد منهم على إعادة تقييم آرائهم عنه في صحوة متأخرة. إنه لا يخرج قط، وهو يتذمر بشروط "الدولة العميقة"، لكنه لا "يستنزف المستنقع" بالكامل. لقد كان أخطر سوء تقدير سياسي لترامب هو أنه اعتقد أنه يمكن أن يغير النظام من "الداخل" بعد أن يسيطر عليه بشكل رمزي باعتباره أول رئيس أمريكي من "الخارج" في العصر الحديث لقد بدل على الفور صفة "الدخيل" بعيد فترة وجيزة من تنصيبه، وذلك من خلال الاستسلام لمطالب "الدولة العميقة" بإقالة مستشار الأمن القومي السابق مايكل فلين، وهي الإقالة التي شكلت "خطيئته الأصلية" التي مهدت الطريق لكل ما تبع لاحقاً. اعتقد ترامب، "صانع الصفقات"، أنه يستطيع التوصل إلى "حل وسط" مع أعدائه، لكن كل ما فعله كان تشجيعهم على تكثيف جهودهم التي تحركها الأخبار المزيفة للإطاحة به، ومواصلة التخريب عليه من الداخل، ومن خلال العديد من مخلوقات "المستنقعات" نفسها التي استمر بسذاجة في إحاطة نفسه بها.

## انقلاب أم حركة ديمقراطية؟

يمثل الاقتحام غير المسبوق لمبنى الكابيتول الأمريكي، في أعقاب "مسيرة "انقذوا أمريكا" الترامبية، تكتيكاً كلاسيكياً للثورة الملونة، على الرغم من أنه قد قسم الأمريكيين بشكل لا سابق له حول ما إذا كان هذا التطور المذهل محاولة انقلاب ضد الدستور من قبل مؤيدي الرئيس الحالي من أجل مساعدته على المزيد من التشبث بالسلطة وعدم التنازل عن العرش خلال أسبوعين قادمين، أم أنه حراك مشروع لحماية الديموقراطية من قبل أناس يرغبون في وقف سرقة نتائج الانتخابات ومنع عناصر غير شرعية من الاستيلاء على مقاليد الحكم.




نظرياً، تشير الثورات الملونة في صورتها "الخام" إلى التسليح السياسي للحركات الاحتجاجية التي يقودها جمهور الشارع، بغرض تغيير النظام على الأغلب، ولكن أيضاً بغرض "تعديله" من خلال دفعه لتقديم التنازلات. ويشير المصطلح عادةً إلى التحريض على، وإدارة، وتوجيه عملية "التغيير من الخارج"، ولكن ما يحدث اليوم في الولايات المتحدة، وما حدث على مدار نصف العام الماضي مع حركتي "أنتيفا"، و"حياة السود تهمّني"، وقبل أيام أيضاً في العاصمة واشنطن، لا يد خارجية وراءه. فمنذ حزيران الماضي، تم استخدام الحركتين ("أنتيفا" و"حياة السود تهمنا") لأغراض الحرب الهجينة في جميع أنحاء أمريكا. ومنذ ذلك الحين، شرعت وسائل الإعلام الرئيسية والحزب الديمقراطي بشكل فعال في إضفاء الشرعية على هذه الموجة "الإجرامية التخريبية" بنظر منظري الحزب الجمهوري.

غير أن الصورة الأكبر في اللعبة هي كيف عادت هذه "تكنولوجيا الثورات الملونة" نفسها إلى قلب أمريكا، بعد إطلاقها في الخارج، بشكل مثالي، على مدى العقود العديدة الماضية. إذ لم يعد الديمقراطيون وحدهم الذين يستخدمون هذه التكتيكات، بل والمحافظون أيضاً، وهذه الديناميكية تزيد مخاطر حدوث المزيد من الاضطرابات المدينية العميقة خلال الأسابيع والأشهر القادمة.

وحان الوقت لأن يعترف الأمريكيون صراحة بانتشار تقنيات الثورات الملونة في مجتمعهم، إذ سيكون من الصعب للغاية إعادة المارد بعد خروجه من القمقم.

## انتهت الحرب الهجينة

هنا، يتعين علينا أن نؤكد أن ترامب الذي كان ضحية لـ "الدولة العميقة" طوال فترة وجوده في منصبه، لم يعد كذلك بعد أن تخلى فجأة عن القتال بعد اقتحام مبنى الكابيتول. لقد استسلم أمام صدمة وذهول قاعدته، ليبتلعه "المستنقع" في وقت لاحق، ويتم تدميره الآن بلا رحمة في علامة تنذر بما ينتظر بقية حركة "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى". لو كان مضى للقتال حتى النهاية، و"لم يستسلم أبداً" - كما وعد - لكانت القصة - ربما - مختلفة تماماً؛ ولكن غرائزه في "إبرام الصفقات" استحوذت، بدلاً من ذلك، على أفضل ما لديه: في اللحظة الأخيرة كان يعتقد بحماقة أنه يمكن أن ينقذ نفسه بالاستسلام لمطالب "الدولة العميقة" التي تُظهر الآن "شكرها" من خلال فرض رقابة عليه في وسائل التواصل الاجتماعي، والضغط من أجل عزله.

لطالما اعتقدت حركة "❖لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى" أن البلاد كانت بالفعل في حالة "حرب" على الرغم من أن معظم لم يتمكن من التعبير عن الطبيعة الهجينة لها. لقد شعروا حقاً أن ترامب شاركهم تقييمهم للتهديدات بعد أن تعرض لهجوم "الدولة العميقة" الشرس منذ اللحظة التي خطا فيها في مسار حملته الانتخابية، لكن ما اتضح هو أنه استخف بهذه التهديدات على الرغم من أن أعداءه لم يفعلوا ذلك أبداً. أما بالنسبة لـ "الدولة العميقة" ووكلائها في الحزب الديمقراطي، فقد كانت تلك دائماً "حرباً" على طريقتهم الخاصة، والمفارقة الكبرى هي أنه بينما انتقد ترامب "الجمهوريين الضعفاء" (.) "الجمهوريين بالاسم فقط"، في خطابه الذي ألقاه في حشد "لننقذ أمريكا"، إلا إنه عاد وجسّد هو نفسه هذا الضعف في النهاية من خلال الاستسلام لاحقاً.

مع ذلك، فالحرب انتهت، وانتصرت "الدولة العميقة" مرة واحدة وإلى الأبد، خاصة وأن وكلاء الحزب الديمقراطي لـ الدولة العميقة" يسيطرون الآن على جميع فروع الإدارة؛ وبعد فشل الأربعاء، من الواضح أنه أياً كانت "الخطة الرئيسية"، التي قد يكون ترامب، أو حركة "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى "أعدّا لها، فقد جاءت بنتائج عكسية، وتم استغلالها بالفعل من قبل خصومهما.

## "الخطة الرئيسية" الحقيقية

في الواقع، وعلى عكس ما روّجت له الصحافة السائدة، كانت "الخطة الرئيسية" الحقيقية الوحيدة هي خطة "الدولة العميقة"، والتي أحبطت فعلياً كل خطوة من تحركات ترامب، وحولت في نهاية المطاف "آخر مهلة" لمؤيديه من مسيرة سلمية إلى المسمار الأخير الذي سيدقّ الآن في نعش حركة "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى". إذ من المشكوك فيه للغاية أن يكون مبنى الكابيتول بهذا المستوى من الضعف الأمني بوجود جلسة مستمرة للكونغرس في مثل هذا اليوم التاريخي، وبعد أسابيع من التحضير لضمان سلامة الموقع استعداداً لحملة "لننقذ أمريكا" التي خطط لها ترامب منذ فترة طويلة. بل والأمر المحير أكثر هو أن بعض ضباط الشرطة أزالوا الحواجز، وفتحوا الأبواب لبعض المتظاهرين، الأمر الذي يشير، بعد فوات الأوان، إلى أن "الدولة العميقة" أرادت إغراء "أكثر الناس حماسة" لاقتحام الموقع كذريعة لما يتبع.

لربما كان الهدف من تسهيل هذا السيناريو، والاستغلال البارع لسيكولوجيا الحشد، هو وضع الأساس لحملة شاملة ضد حركة "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى"K على أساس أنه "ثبت" الآن أنها جماعة "إرهابية محلية". وهذا ما يفسر الدافع وراء عزل ترامب قبل أقل من أسبوعين من اعترافه بنفسه، قبل أيام قليلة، بأنه سيترك منصبه بعد ضمان "انتقال السلطة". لو لم يستسلم، لكان من المحتمل أن يظل "ضحية" بالنسبة لمعظم أعضاء حركة "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى"، لكنه الآن مجرد رهينة في القصر ينتظر إعدامه السياسي الذي حظي بتغطية إعلامية كبيرة باعتباره البداية للانتقام من "الدولة العميقة" التي يقودها الديمقراطيون ضد مؤيديه باسم "الدفاع ضد الإرهاب الداخلي". تلك هي "الخطة الرئيسية" الحقيقية، وقد نجحت.

لقد ابتلع "المستنقع" ترامب لأنه يفتقر إلى القوة لتصريفه. وكان هذا بسبب سوء تقديره السياسي الفادح للتحول من "دخيل" إلى "داخلي" في محاولة محكوم عليها بالفشل لتغيير النظام من الداخل. لقد استسلم بشكل مثير للشفقة بعد نجاح "الخطة الرئيسية" لـ "الدولة العميقة"، ولا يمكن للتاريخ، بعد الآن، حتى أن يسجله كضحية.

# انعدام المساواة هو النقطة العمياء للظاهرة الترامبيـة!!

**"البعث الأسبوعية" ـ تقارير**

صدم الجميع بالأحداث، ولكن ما الذي يغيب حتى الآن لجهة تحليل الأسباب؟ إنها العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تنهض عليها هذه الأزمة التاريخية لقد تكررت تعليقات وملاحظات لا حصر لها، وقرأنا أن هذا "الغزو القوقازي المحافظ" هو من عمل اليمين المتطرف الذي يتم تلقينه على يد قوميين بيض، وأن ذلك كان نتيجة أربع سنوات من الحقائق البديلة والتآمر. ولكن، ماذا عن العواقب الاجتماعية للسياسات المنفذة؟ هل لاحظنا أن هؤلاء المتظاهرين من الطبقات الشعبية، وليس من الطبقات العليا؟ إن للتطرف دائماً قاعدته الاقتصادية، وفي مجتمع مزدهر تحت ظلال المساواة ليست هناك مثل هذه الاختلالات.

منذ العام ٢٠٠٩، شهدت الولايات المتحدة الأمريكية أزمة اجتماعية متسارعة، ومن بين قرابة الـ ٤٩ مليون أمريكي الذين كانوا في "مطبخ الحساء" قبل ١٠ سنوات، لا يزال هناك ٣٨ مليون اليوم، وأولئك الذين وجدوا عملاً إنما عثروا عليه بأجور جدّ متدنية، ومقابل فرص عمال ضئيلة ومتراكمة. ومنذ ١٢ عاماً وحتى الآن، يشجع البنك المركزي أسواق المال، ما خلق فجوة هائلة في الثروة بين أصحاب الأسهم وأصحاب الرواتب البسطاء. وإذا كان ذلك لا يعني إنكار التطرف الأيديولوجي لمتظاهري الكابيتول هيل، إلا أن علينا أن ندرك أن هؤلاء ليسوا مجرد "أنصار ترامب". لقد وجدوا قبل انتخابه، وكان هو فقط كاشفاً للإحباط الاجتماعي.

رغم ذلك، لم تتم الإحالة إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، حيث لم ترتفع الأجور الحقيقية للعمال الذكور منذ ٤٠ عاما، بل وتراجعت بين عامي ١٩٧٩ و٢٠١٩، بالنسبة لـ ٩٠٪ من أصحاب الدخول الدنيا. وعلى العكس، فقد سجلت سوق الأسهم ٣٨ ضعفاً خلال الفترة نفسها، وزادت أربعة أضعاف منذ ٢٠٠٩.

في غضون ذلك، وبينما يمتلك ١٠٪ من أصحاب الدخول العليا أكثر من ٨٨٪ من قيمة الأسهم، لا تتجاوز ملكية ٩٠٪ من العائلات ١٢٪ منها، أما بالنسبة لأغنى ١٪ من الأمريكيين، فهم يمتلكون أكثر من ٥٠٪ من قيمة الأسهم، منذ عام ١٩٩٠. وعلى الرغم من انهيار الإنترنت عام ٢٠٠٠، وأزمة ٢٠٠٨، فقد نمت سوق الولايات المتحدة عشرة أضعاف منذ عام ١٩٩٠، وذهب الجزء الأكبر من المكاسب إلى الشرائح الأغنى"؛ وجاء الإفراط في المديونية، والعمالة المتقطعة، وارتفاع أسعار الأسهم، ليشكل حواجز عديدة أمام مشاركة الطبقات الشعبية في مهرجان البورصة.

في مواجهة المشاهد المروعة للكابيتول هيل، ننسى أن أمريكا - في ٩٠٪ منها - تعاني من فجوة لا مثيل لها من حيث انعدام المساواة، ولا جدال بأن الأحداث التي تعيشها أمريكا اليوم تتصل بالاختلالات الاجتماعية غير المسبوقة منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ففي هذا البلاد، تدفع الأسر الـ ٤٠٠ الأغنى ضرائب أقل من ٥٠٪ من أفقر الأسر، في حين أن كتلة الموظفين، بسبب الافتقار إلى القوة الشرائية، تدفع إلى أن تصبح مثقلة بالديون وتراكم وظائف غير مؤمنة.

تزايد عدم المساواة في أمريكا هو النقطة العمياء لظاهرة ترامب. والنأي عن هذه الحقيقة يمثل مشكلة. سيرد البعض بأن المتظاهرين لا يهتفون: "يجب إعادة توزيع الثروة!"، لكن الخطأ يكمن في الاعتقاد بأن الشعارات المرفوعة ستحلل المشكلة من وجهة نظر أكاديمية. لا، الشعارات هي بالأحرى مؤشرات على رفض الأجانب والنخب والعولمة، وهي ليست مجرد شر محض، وغباء، ومؤامرة، وكراهية لا مبرر لها.

يجب العودة إلى السؤال الأصلي: لماذا هذا الاستعداد للسير خلف زعيم شعبوي مجنون، تغريه الدكتاتورية؟ كان هناك في الماضي مرشحون مثل ترامب، لكن لم تكن لديهم منصة الإطلاق نفسها، والصدى نفسه، فما الذي جعل الرجل يجد جمهوره هذه المرة؟ هل يعتمد هذا الخيار، وهذا السخط، على شخص ترامب؟ أم على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي؟ بالطبع لا. ولكن: كيف جاء هذا الجزء من أمريكا ليسحب إلى الحضيض ثقته بالمؤسسات.

لم يكن الأمر لينتظر انتخاب ترامب، أو رزوح الكابيتول تحت الحصار، لطرح هذه الأسئلة؛ ففي بلدان تسود فيها المساواة مثل السويد، قال ٦٤٪ نعم، بينما هم أقل من ٣٨٪ في الولايات المتحدة. الفرق كبير. وهذا المؤشر يختلف على وجه التحديد بسبب التفاوت في الدخل. حتى داخل الولايات المتحدة، فإن الولايات الأكثر تفاوتاً هي تلك التي تكون الثقة المتبادلة فيها هي الأدنى. داكوتا الشمالية مثل السويد ٦٧٪، لكن الثقة تنخفض إلى ١٧٪ في ميسيسيبي (ولاية مؤيدة بقوة لترامب في انتخابات ٢٠١٦ و٢٠٢٠).

لقد شرح الاقتصاديون وعلماء الاجتماع ولأوبئة الاجتماعية كيف أن العيش في بلد تتفاقم فيه التفاوتات الاجتماعية يجعلك تختبر شكلاً من العار، وكيف يرتبط ذلك مباشرة بانخفاض الثقة بالعالم عامة. هؤلاء الأفراد لا يرتابون فقط بالمؤسسة أو الإعلام أو رجال السياسة، هم يشككون بكل من هو آخر، ويغلقون منازلهم بأقفال مزدوجة، ويسلحون أنفسهم حتى الأسنان، ويشترون كلاباً للقتال. لقد ازدهر ترامب على هذه الأرض.

هناك تدهور حقيقي في رأس المال الاجتماعي النفيس، المتمثل بالثقة، على مدار ٦٠ عاماً، وقد تراجعت الثقة بالحكومات والمؤسسات العامة، على الأخص منذ العام ٢٠٠٩. إن أمريكا ليست كاليفورنيا فقط، والأمريكيون يرون أنفسهم أقل فأقل في إطار مصير مشترك. وبغض النظر عن أية استنتاجات، يجب أن يتفق الجميع على أن أمريكا في أزمة.

# لماذا تدعم المؤسسة العسكرية الرئيس المنتخب؟!

## لا مدى لحماية الولايات المتحدة مكانتها كقوة عظمى وبايدن الآن الرجل الأشد خطراً في العالم!!

**"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر**

تتنفس المؤسسة العسكرية الأمريكية الصعداء بعد فوز جو بايدن في الانتخابات الرئاسية، فقد أرسل ما يقرب من ٨٠٠ من كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين السابقين خطاباً مفتوحاً لدعم المرشح الديمقراطي خلال حملته، أيدوه فيه باعتباره أفضل رهان لإحياء القوة الأمريكية. وقبل أكثر من شهر، ألقى ٧٠ من مسؤولي الأمن القومي، الذين خدموا في الإدارات الجمهورية، بثقلهم وراء بايدن (القائمة سرعان ما زادت إلى ١٣٠)، بحجة أن ترامب "خذل أمريكا" في السياسة الخارجية.

لماذا كان بايدن المرشح المفضل لمجرمي الحرب؟ كانت فوضى السياسة الخارجية والجدل، خلال سنوات ترامب، من أعراض التراجع النسبي للقوة العظمى العالمية، مع عدم وجود استراتيجية واضحة للخروج من مستنقع نقطة تحول الإمبراطورية الأمريكية. إنها القوة العظمى بلا منازع في العالم، انتشارها عالمي، عسكرياً واقتصادياً، وتعد أكبر اقتصاد في العالم، منذ العام ١٨٧١، ولدى جيشها ما يقرب من ٨٠٠ قاعدة في ٨٠ دولة حول العالم، لكنها تواجه اليوم منافساً اقتصادياً صاعداً هو الصين، وتتحدى العديد من القوى قدرتها على شغل الصدارة في كل ركن من أركان العالم، وأبرزها إيران وروسيا. وأسفرت الحرب على الإرهاب، التي أطلقتها إدارة جورج دبليو بوش، عن غزو أفغانستان في عام ٢٠٠١، والعراق في عام ٢٠٠٣، وقتلت أكثر من مليون شخص، وكلّفت أكثر من ٢,٤ تريليون دولار، وفقاً لمكتب الميزانية في الكونغرس؛ وكانت بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط بمثابة مذبحة.

أما بالنسبة للإمبراطورية الأمريكية فقد كانت كارثة، إذ أدت زعزعة استقرار العراق إلى توسع النفوذ الإيراني عبر المنطقة، بدلاً من "تغيير النظام" في طهران الذي كان يحلم به البنتاغون كان الهدف من التدخل في العراق ضمان الهيمنة الأمريكية، وبدلاً من ذلك، كشف النقاب عن نقاط ضعف وحدود القوة الأمريكية في وقت بدأ التوسع الاقتصادي الدراماتيكي للصين.

تصاعدت التوترات بين الولايات المتحدة والصين منذ سنوات، فمنذ انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، في العام ٢٠٠١، بنت الصين قوتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، في حين إن الولايات المتحدة غرقت في حروب لا نهاية لها، وعانت من أزمة اقتصادية وكساد مع الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨. كان "توجه باراك أوباما نحو آسيا"، مع خطته لزيادة القوات البحرية الأمريكية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، إشارة إلى أن الطبقة السائدة في الولايات المتحدة تريد احتواء الصين وتطويقها. كانت "عقيدة أوباما" - المشتملة آنذاك على افتراض معركة في الجو والبحر - محاولة لوضع خطة عملياتية لمواجهة عسكرية محتملة. وكشفت البرقيات المسربة التي نشرها موقع "ويكيليكس" أن أستراليا كانت متوافقة مع الاستراتيجية الإمبريالية الأمريكية؛ ففي محادثة مع وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، في عام ٢٠٠٩، أكد رئيس الوزراء كيفين رود استعداد أستراليا لـ "نشر القوة إن سارت الأمور على ما يرام". لكن استراتيجية أوباما كانت أضعف، وجاءت بعد فوات الأوان لاحتواء الصين. لقد أصبحت الصين أكثر قوة في مطالباتها الملحة في بحر الصين الجنوبي، في وقت بدأت بسد الفجوة الهائلة في القدرات مع الولايات المتحدة، حيث شاركت في أسرع حشد أسلحة في وقت السلم في التاريخ.

في عهد ترامب، ازدادت هذه التوترات، فقد كان خطاب ترامب في المواجهة والحرب التجارية انحرافاً حاداً عن استراتيجية الولايات المتحدة المستمرة منذ عقود لدمج الصين في النظام الليبرالي الدولي. ومنذ الإدارة الجمهورية لريتشارد نيكسون - الذي كان في عام ١٩٧٢ أول رئيس أمريكي يزور بكين - اعتقدت الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة أنها يمكن أن تضمن السيادة العالمية من خلال دمج الصين في النظام العالمي، ولبعض الوقت، بدا أن هذا الاعتقاد ينجح.



أصبحت الصين، ورشة العمل المستهلكة في العالم، موقعاً رئيسياً للاستثمار للشركات الأمريكية مثل "آبل" و"جنرال موتورز"، لكن الاستراتيجية يمكن أن تكون مفيدة بشكل متبادل، ولفترة فقط. واليوم، تستفيد الصين من نموها السريع لتحدي قيادة الولايات المتحدة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. كانت استراتيجية الاحتواء المميزة لأوباما هي الشراكة عبر المحيط الهادئ (TPP)، والتي كان من الممكن أن تكون أكبر صفقة تجارة حرة في التاريخ، إذ خفضت التعريفات الجمركية، وغيرها من الحواجز غير الجمركية، أمام التجارة بين إحدى عشرة دولة من دول المحيط الهادئ والولايات المتحدة، وكان هدفها هو عزل الصين وزيادة اندماج دول المحيط الهادئ في الاقتصاد الأمريكي. وقال وزير دفاع أوباما، أشتون كارتر، إن الشراكة عبر المحيط الهادئ كانت "بالأهمية نفسها. لحاملة طائرات أخرى"، لكن بعد سنوات قليلة فقط، مزّق دونالد ترامب الشراكة عبر المحيط الهادئ، وكانت هذه الخطوة على خلاف مع الإجماع بين النخبة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية. كانت لدى الرئيس الجديد أفكاره الخاصة حول كيفية احتواء الصين. انتقد ترامب العجز التجاري الأمريكي، واتهم بكين بالتلاعب بالعملة، و - كما فعل أوباما - بسرقة التكنولوجيا من الشركات الأمريكية، وقال في خطاب "حالة الاتحاد"، لعام ٢٠١٩: "نحن الآن نوضح للصين أنه بعد سنوات من استهداف صناعاتنا وسرقة ملكيتنا الفكرية، انتهت سرقة الوظائف والثروة الأمريكية".

بحلول آب من العام الماضي ٢٠٢٠، فرض ترامب تعريفة جمركية على ٥٥٠ مليار دولار من السلع الصينية، مع حملة مستهدفة ضد شركة التكنولوجيا العملاقة "هواوي"، التي كان من المتوقع أن تتفوق على "أبل" في مبيعات الهواتف العالمية. وفي حين أن السياسيين الجمهوريين والديمقراطيين قد دعموا نهجاً متشدداً تجاه الصين، فإن نهج ترامب الحمائي، وغير المنتظم، في التجارة، أدى إلى نفور قطاعات كبيرة من الطبقة الرأسمالية التي كانت سعيدة بالتخفيضات الضريبية المحلية وإلغاء القيود؛ ويقدر تقرير "بلومبيرغ إيكونوميكس"، الذي صدر قبل أن يجتاح الوباء أمريكا، أن الرسوم الجمركية المتصاعدة على الصين ستكلف الاقتصاد الأمريكي ٣١٦ مليار دولار بحلول نهاية العام ٢٠٢٠.

الأمر الأكثر إثارة للقلق بالنسبة للمؤسسة الأمريكية هو أن ترامب تبنى موقفاً متشدداً تجاه حلفاء الولايات المتحدة، ولا سيما الاتحاد الأوروبي. كان ترامب يفخر بقدرته على إبرام الصفقات مع الدول الأخرى التي تفضل الولايات المتحدة، وأشار إلى أن النهج متعدد الأطراف في التجارة قد انتهى عندما "مزق" الشراكة عبر المحيط الهادئ، وأتبع ذلك تطبيق التعريفات الجمركية على السيارات الألمانية والصلب الكندي والسلع الفاخرة الفرنسية. بالنسبة للكثير من النخبة الأمريكية، خلقت هذه التحركات ببساطة فراغاً حاولت بكين ملؤه بصفقات التجارة الحرة الخاصة بها، و"مبادرة الحزام والطريق" التي تبلغ قيمتها تريليون دولار، والتي تهدف إلى دمج أكثر من ١٣٨ دولة في طرق التجارة وسلاسل الإنتاج المتمركزة في الصين.

يظهر صندوق النقد الدولي، ومنظمة حلف شمال الأطلسي، والأمم المتحدة، ومؤسسات دولية أخرى، الهيمنة الأمريكية من خلال جذب الدول الحليفة وراء القيادة الأمريكية، لكن رئاسة ترامب حاولت نزع شرعية هذه المؤسسات، أو تهميشها، لأنها ركزت على موقف "أمريكا أولاً". وتعتقد المؤسسة العسكرية أن ذلك قد هدد، ولم يعزز، القوة الأمريكية، على الرغم من وجود اعتراف الآن بأن هذه المؤسسات فشلت في إبقاء الصين تحت السيطرة، وهو أمر ستتعامل معه رئاسة بايدن أيضاً. ويأمل مجرمو الحرب أن يستعيد بايدن الشرعية السياسية لمنصبه من خلال إعادة تأهيل الأيديولوجية الليبرالية التي تدعم الإمبريالية الأمريكية، والترويج للعدوان الأمريكي باعتباره ضرورياً "لجعل العالم آمناً للديمقراطية"، والدفاع عن "النظام العالمي الليبرالي". وقبل كل شيء، تأمل المؤسسة الأمريكية في أن يستعيد بايدن العلاقات مع حلفاء الولايات المتحدة ويقيم تحالفاً من الدول لمواجهة الصين، بعد أربع سنوات كارثية أدت إلى التشكيك في القيادة الأمريكية العالمية، كما عبر عن ذلك قادة الأمن القومي لبايدن في خطاب مفتوح: "لم يعد حلفاؤنا يثقون بنا أو يحترموننا، ولم يعد أعداؤنا يخشوننا".

يتمتع بايدن بسجل مؤكد كمدافع متشدد عن إمبراطورية الولايات المتحدة؛ فعلى مدى عقود، عمل في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وكان من أوائل المؤيدين لتوسيع الناتو لإبراز نفوذ الولايات المتحدة في الكتلة الشرقية السابقة - بعد سقوط الاتحاد السوفييتي - وأيد التدخل الأمريكي في حرب البلقان، ودعم غزو أفغانستان في عام ٢٠٠١، وصوت لصالح الحرب على العراق في عام ٢٠٠٣، وكنائب للرئيس، دعم التدخل الأمريكي في ليبيا. وهناك إجماع داخل الطبقة السائدة في الولايات المتحدة حول الحاجة إلى "التشدد" مع الصين وتتوقع المؤسسة العسكرية من بايدن أن يكرس ذلك، فخلال حملته الانتخابية، اتهم ترامب بـ "أنه يلعب لصالح" الرئيس الصيني شي جين بينغ . وهذا يتفق مع ممارسات الحزب الديمقراطي في الكونغرس، والتي تتمثل في انتقاد ترامب لعدم كونه صارماً بما يكفي وعلى سبيل المثال، اتهم زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، تشاك شومر، ترامب بـ "التفريط" من خلال إبرام صفقة تجارية مع الصين. قاد شومر أيضاً تشريعات لتنفيذ الحظر على "هواوي" عندما بدا أن ترامب يتراجع عن ذلك. ومنذ أيامه الأولى في الكونغرس، صنع بايدن اسماً لنفسه كمؤيد قوي لإسرائيل. وبحسب صحيفة هآرتس الإسرائيلية، يقال إن بايدن لديه "صداقة حقيقية" مع رئيس وزراء إسرائيل اليميني المتطرف بنيامين نتنياهو. وكان بايدن نائباً للرئيس عندما وقعت الولايات المتحدة مع نتنياهو صفقة مساعدات عسكرية بقيمة ٣٨ مليار دولار، والتي وصفتها وزارة الخارجية الأمريكية بأنها "أكبر التزام للمساعدة العسكرية الثنائية في تاريخ الولايات المتحدة". لذلك، بينما دفع ترامب الخطاب المؤيد لإسرائيل بعيداً إلى اليمين، متخلياً عن أي تظاهر بدعم الدولة الفلسطينية، وضع بايدن الأمور في نصابها عندما تعلق الأمر بدعم الفصل العنصري الإسرائيلي في فلسطين.

وفيما يتعلق بأفغانستان، قد يثبت بايدن أنه على يمين ترامب، وكنائب للرئيس، أيد الوجود العسكري الأمريكي الدائم هناك. بالمقابل، صدم ترامب الجيش الأمريكي عندما أعلن على تويتر أنه يريد خروج جميع القوات بحلول عيد الميلاد. في المقابل، قال بايدن في مقابلة مع صحيفة "ستارز آند سترايبس" العسكرية، إنه سيحتفظ بوجود قوات في أفغانستان والعراق. يستطيع المناهضون للإمبريالية الحكم على بايدن من خلال سجله الملطخ بالدماء في الكونغرس؛ ولقد دعم الجزء الأكبر من المؤسسة العسكرية الأمريكية بايدن، على وجه التحديد، لأنهم يعتقدون أن نهجه متعدد الأطراف سيعيد المصداقية إلى التدخلات الأمريكية. ولهذا السبب، توقع لورين طومسون، كبير المحللين في مجلة "فوربس"، قبل شهرين إنه "خلال رئاسة بايدن من المرجح أن تُستخدم القوات العسكرية الأمريكية في الخارج أكثر مما كان عليه الأمر مع الرئيس ترامب".

تواجه الرأسمالية العالمية أزمة عميقة تعيد تشكيل العلاقات الدولية، وتضغط على خطوط الصدع في الصراعات القائمة؛ وسوف يكون التنافس الإمبريالي المفتوح سمة من سمات الفترة المقبلة، إلى جانب الحروب والنزاعات الإقليمية؛ ولن يكون هناك مدى لذهاب الطبقة السائدة في الولايات المتحدة لحماية مكانتها كقوة عظمى عالمية، وجو بايدن هو القائد العام للقوات المسلحة. إنه الآن الرجل الأشد خطراً في العالم.



**أربعائيات**

# مخاطر استخدام المصطلحات: ISIS أم ISIL ؟؟

**د. مهدي دخل الله**

يركز الأوروبيون على استخدام المصطلحات السياسية في المناسبات كافة، لأن صياغتها وطريقة استخدامها تخدم سياساتهم.

لا أريد الحديث هنا عن الفرق – مثلاً – بين مصطلحي الشرق الأوسط والشرق الأدنى، ومن يستخدمهما، ولماذا؛ سأقتصر حديثي على مصطلح راهن، وهو (ISIS) الذي ساد استخدامه في الغرب. أوروبا على وجه الخصوص. إنها الأحرف الأولى من الترجمة الإنكليزية لمجموعة (داعش) الإرهابية وهي ترجمة غير دقيقة، وعدم الدقة هنا مقصود سياسياً.

(ISIS) تعني حرفياً (الدولة الاسلامية في العراق وسورية)، بالإنكليزية (Islamic State in Iraq and Syria))؛ والمقصود هنا حصر مشكلة الإرهاب في حدود الجمهورية العربية السورية، بما يعني أن ليس هناك خطر على لبنان والأردن والفلسطينيين، لذا على هذه الدول أن تنأى بنفسها عن المشكلة. هذا يعني أن المطلوب استفراد سورية وتركيز الارهاب عليها وإيهام جيرانها في بلاد الشام بأن يكونوا بعيدين عن المشكلة.

لكن حرف الشين في (داعش) يعني الشام وليس سورية، أي بلاد الشام، وتسمى بالانكليزية (Levant). لذلك فالمصطلح الصحيح هو (ISIL). فالإرهابيون لا يخفون أن هدفهم بلاد الشام كاملة، وليس سورية وحدها. وقد أكدت الأحداث الإرهابية في طرابلس والبقاع والقلمون (عرسال) أن مهمة داعش الأولى كانت إنشاء دولتها في منطقة تمتد من حمص – القصير – القلمون باتجاه طرابلس. أي أن لبنان مستهدف كما سورية. فهذه الخطة الارهابية كان هدفها إبعاد الشمال السوري والساحل عن الجنوب السوري بدولة إرهابية عازلة، ما يجعل تقسيم سورية أمراً واقعاً. ومن الملاحظ أنه في الوقت نفسه كان سيتم تقسيم لبنان وفصل شماله عن جنوبه وحصول الإرهابيين على مرفأ بحري لدولتهم في طرابلس.

أما في الأردن، فقد بدأت عمليات داعش مكثفة خاصة في الجنوب قرب الحدود السعودية، بل إن داعش تسلطت على بعض المناطق وحكمتها هناك، على الرغم من أن الدعم الأساسي لداعش كان يأتي من غرفة (موك) في عمان.

دخول المقاومة الوطنية على خط مكافحة الإرهاب كان هدفه انقاذ لبنان من التقسيم، لذلك ركز جيشنا مع المقاومة في أول معاركه وأكبرها على تحرير حمص والقصير والقلمون والقضاء على الإرهاب في الشمال اللبناني. بعد ذلك انتقل مركز الدولة الداعشية إلى الرقة وانتهى - خصوصاً مع تحرير تدمر - حلمها بتقسيم سورية.

بعد سقوط الخطة الأولى في انشاء دولة عازلة تفصل شمال سورية عن جنوبها، وتمتد إلى طرابلس والجزء الشمالي من لبنان، انتقل ثقل الإرهابيين إلى شمال سورية لاقتطاع أجزاء منها بشكل أو بآخر، ولو أنهم نجحوا في تقسيم الشام (سورية ولبنان)، ثم التمدد نحو الأردن وبناء علاقات وديه مع إسرائيل تحت المظلة الأمريكية، لما كان هناك أي حاجة للتدخل الأمريكي والتركي. فهذا التدخل جاء بعد فشل مشروع «الدولة الإرهابية العازلة» الممتدة من حمص إلى طرابلس.

mahdidakhlala@gmail.com

# انتخابات الكنيست الرابعة

## تضع نتنياهو على حافة الهاوية وتهدد مصيره السياسي



"البعث الأسبوعية" ـ محمد نادر العمري

خلافاً للمعارك الانتخابية السابقة داخل دولة الاحتلال الإسرائيلي، تعتبر انتخابات الكنيست المقبلة والمقررة في شهر آذار القادم، مفصلية، ليس فقط على صعيد انعكاسها على شكل الحكومة وطبيعتها وأعضائها وبرنامج عملها، بل على طبيعة التغييرات التي ستحدثها في المشهد السياسي للقوى والتيارات والأحزاب السياسية أولاً، وتحديد مصير المستقبل السياسي لرئيس الحكومة الحالي بنيامين نتنياهو وحزب الليكود واليمين ثانياً.

حيث وفق المؤشرات المتوافرة والظروف الداخلية والخارجية، لا توحي أن الانتخابات الرابعة التي سيشهدها الداخل الإسرائيلي، خلال أقل من عامين، ستصب في صالح نتنياهو، بالرغم من كل الهدايا المجانية التي تلقاها مادياً ومعنوياً من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي وصفها – نتنياهو – في أحد تصريحاته الانتخابية والإعلامية سابقاً، بأنها تمثل أعظم "إنجازات تاريخية" تحققت في تاريخ دولة الاحتلال.

وتكمن في هذا السياق مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية، والتي يمكن القول أنها تجتمع لتشكل الضربة القاسمة وتضع حداً للحياة السياسية لأطول فترة حكم في تاريخ رؤساء حكومات الكيان منذ تأسيسه في عام ١٩٤٨، وهي ذاتها الأسباب التي ستشرع الأبواب على مصراعيها، في المقابل، للزج برئيس حكومة الاحتلال خلف قضبان السجن على إثر قضايا الفساد الأربع، والتي أثبت القضاء صحتها وإدانته بها، وتمكن من الهرب منها سابقاً نتيجة حصانته البرلمانية والحكومية في الانتخابات الثلاثة السابقة.

وتصنف الأسباب الداخلية لاحتمال حصول ذلك، ضمن شقين:

– الأول سياسي متمثلاً في جوهر تغير موازين القوى داخل التيارات السياسية، وبخاصة انقسام اليمين، حيث لم تعد استراتيجية نتنياهو السابقة بإقصاء بعض الشخصيات والوجوه ذات الثقل السياسي والعسكري داخل حزب الليكود واليمين، أو إغراء البعض الآخر منهم بمناصب سياسية أو وعود خلبية، تفيده بشيء، بعد تنكره للاتفاق الذي جمعه مع شريكة الائتلاف في الحكومة الحالية، رئيس حزب ازرق أبيض اليساري، بني غانتس.

والأكثر من ذلك، لم يعد هدف إسقاط نتنياهو محصوراً بالأحزاب والقوى اليسارية والوسط داخل الكيان، بل بات مسعى داخل اليمين الذي يعتبر الليكود، حزب نتنياهو، عاموده الفقري خلال العقدين السابقين، وخاصة بعد إقدام جدعون ساعر على الانشقاق من الليكود، وإنشائه حزباً يمينياً جديداً يدعى "الأمل الجديد"، وقدرته حتى الآن على استقطاب شخصيات بارزة من الليكود إلى صفوفه، وفي مقدمتهم الوزير زئيف ألكين الذي يعتبر من الشخصيات المقربة من نتنياهو ومخبأ أسراره.

وبذلك ستنخفض احتمالات حصول الليكود ونتنياهو على الأصوات المطلوبة لتشكيل الحكومة ورئاستها. وهنا تشير أحدث استطلاعات مراكز الدراسات الإسرائيلية إلى انخفاض تمثيل الليكود داخل الكنيست إلى أقل من ٢٥ مقعداً، بينما كانت نسبة المقاعد في الانتخابات الماضية ٣٦ مقعداً؛ وفي حال استمرار ساعر بتدعيم صفوف حزبه الجديد من اليمينين، وباقي التيارات التي تشهد بدورها انقسامات وتشرذمات باتت تهدد وجودها الحزبي والسياسي، وفي مقدمتها حزب أزرق – أبيض، واحتمال انسحاب وزير الخارجية غابي اشكنازي منه، فقد تنحصر المنافسة في الانتخابات الرابعة فقط بين أحزاب اليمين، وهنا ستكون فرصة "الأمل الجديد" هي الأكبر في تشكيل الحكومة وترؤسها.

– أسباب عسكرية وأمنية واقتصادية واجتماعية:

على البرغم من كل عمليات التطبيع المتسارعة، والتي حصلت في الآونة الأخيرة بين تل أبيب وعواصم العديد من الدول العربية والإسلامية، إلا أن المخاطر الأمنية والعسكرية لم تنخفض مؤشراتها، أو تنتفي من السيناريوهات التهديدية لأمن الكيان؛ بل وتفيد بعض تقديرات مراكز الأبحاث العسكرية والأمنية، وفي مقدمتها معهد بن غوريون، بأن عمليات التطبيع هذه لن تحقق أي منفعة للكيان الإسرائيلي، سوى من الناحية الاقتصادية والمخابراتية، في حين أن المخاطر الحقيقية تكمن في تزايد قدرات محور المقاومة العسكرية والتكنولوجية، وتزايد الخبرات القتالية التراكمية للمحور، وهو ما أحدث تغييراً في موازين القوى.

وخير دليل على ذلك حالة الرعب التي سادت، وتسود، جيش الاحتلال من انتقام حزب الله المرتقب لاستشهاد أحد عناصره بريف دمشق على إثر عدوان إسرائيلي في تموز العام الفائت، والرسائل العلنية والضمنية التي إطلقتها المناورة المشتركة لفصائل المقاومة في غزة تحت مسمى"الركن الشديد"، فضلاً عن الدعوات الداخلية لنتنياهو، لعدم الانجرار وراء أي مغامرة في الجغرافية السورية، أو ضد إحد دول وأطراف محور المقاومة، تؤدي في نهاية المطاف إلى توحد جبهات هذا المحور.

ولعل المخاوف من قدرات المحور الصاروخية والعلمية والحربية التراكمية، وانقلاب المشهد في الحرب النفسية، دفعت إسرائيل لتعديل استراتيجتها، وفق ما كشفت عنه وثيقة صادرة عما يسمى معهد دراسات الأمن القومي، في شهر أب من العام الماضي.

بينما تركت جانحة كورونا آثارها السلبية اقتصادياً على المشهد الداخلي الإسرائيلي، وهو ما دفع المستوطنين نحو الخروج في مظاهرات حمّلت نتنياهو بشكل مباشر المسؤولية عن الشلل الاقتصادي والخسائر الفادحة التي تهدد باغلاق نحو من ٢٥٠ ألف منشأة تجارية بحال لم تحصل على دعم حكومي، وارتفاع معدلات البطالة إلى حوالي ٢٦٪، وتجاوز إجمالي المسجلين للحصول على مستحقات البطالة مليون مستوطن، الأمر الذي دفع صحيفة يديعوت أحرونوت، في أحد تقاريرها، منتصف عام ٢٠٢٠، للقول إن "إسرائيل ستعاني من أسوء ركود اقتصادي في تاريخها".

كما أن وجود نوع من التعامل العنصري داخل إسرائيل، دفع الكثير من المسؤولين الإسرائيليين لتحميل نتنياهو مسؤولية ذلك، فعلى الرغم من وجود هذه العنصرية منذ عقود على قاعدة التمييز ضد كل ماهو غير "أبيض – أشكنازي" في التعينات والمناصب السياسية، إلا أنها اليوم باتت تطال باقي المجالات الأخرى، وأصبحت ما تسمى بـ "ديمقراطية" إسرائيل مشوهة في قسم منها، من خلال التميز الطبقي والعرقي تجاه المستوطنين، وهو ما دفع وزير الأمن السابق، أفيغدور ليبيرمان، للتحذير من تأجيج حرب أهلية لأول مرة في تاريخ الكيان.

– تكمن الأسباب الخارجية في عدة نقاط، يمكن حصر أبرزها في النقاط التالية:

أولاً: فشل نتنياهو في كسر حلقة المقاطة الغربية لإسرائيل، رغم كل الجهود المبذولة من ترغيب وتهديد مارستها إدارة ترامب لتحقيق هذا الكسر، وهو ما دفع وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، لزيارة هي الأولى من نوعها لمسؤول أمريكي لمستوطنات الجولان المحتل والضفة الغربية، ودعوته المنتجين الإسرائيليين، لوضع علامة "صنع في إسرائيل" على المواد المنتجة داخل المناطق المحتلة والمخصصة للتصدير، فضلاً عن وجود رفض أوروبي لملف الاستيطان، والذي شكل جوهر الخلاف بين بعض عواصم دول الاتحاد وتل أبيب.

ثانياً: من الصحيح أن كل رئيس للولايات المتحدة الأمريكية يعتبر أمن الكيان الإسرائيلي ومصالحه في مقدمة أولوياته، ويتصدر برنامجه الانتخابي وسلوكه الفعلي، إلا أن العلاقة الشخصية بين نتنياهو وجو بايدن ليست في حالة تسمح للأخير بإغداق ما قدمه ترامب له، وبخاصة إن بايدن كان يمثل أحد الأركان الحساسة والوجوه البارزة في إدارة الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما، والتي شهدت نهاية ولايته فترة جمود وتوتر بالعلاقة الشخصية مع نتنياهو؛ وأوباما اليوم يمثل فاعلاً مؤثراً في إدارة بايدن القادمة، حتى ذهب البعض المراقبين لوصف إدارة بايدن بأنها ولاية ثالثة لأوباما.

إنطلاقاً من تأثير أوباما على توجهات بايدن، ونتيجة البرودة في العلاقة الشخصية، يرجح أن يفقد نتنياهو عامل الدعم الرئاسي الأمريكي له في الانتخابات القادمة، وبخاصة في حال اشتد الخلاف بينه وبين بايدن على كيفية التعامل مع إيران حول ملفها النووي، وحول السعودية فيما يتعلق بمصير محمد بن سلمان، وعدوانه على اليمن، ومسألة حقوق الإنسان والحريات، وملف الصحفي المقتول جمال خاشقجي.

حالة التأزم السياسي لنتنياهو لاتختلف عن حالة التأزم السياسي للرئيس ترامب، وهو ما قد يدفع الحليفين لافتعال أزمات داخلية وخارجية لخلط الأوراق، ولكنها في الجانب الآخر من الصورة تشكل تهديداً عبر عنه، بشكل دقيق، رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلي السابق، غابي إشكنازي، في مقال له منذ أيام، في صحيفة يديعوت إحرنوت، بقوله: "سورية وإيران ليستا تهديدين وجوديين فقط لإسرائيل، بل التهديد الأساسي يكمن في الشرخ الداخلي، وعدم القدرة على تشكيل حكومة إسرائيلية مستقرة".



# «السياحة الجنسية» الإسرائيلية في دبي.. ثمرة التطبيع العفنة!!

"البعث الأسبوعية"
ـ ترجمة عن "ميدل إيست مونيتور"

تشكل الموجة الحالية من "السياح" الإسرائيليين إلى دولة الإمارات المتحدة، والترحيب بهم بأذرع مفتوحة، أفضل دليل على أن الخطاب المؤيد للفلسطينيين في السنوات الماضية كان بلا معنى،

فقد حول اتفاق السلام مع الإمارات دبي لهدف لافت وجذاب، وخلف صور الأبراج الشاهقة ومناشير "الستوري" مع سيارات الفيراري، نمت وترعرعت "سياحة الجنس" الإسرائيلية البشعة.

كتطور جديد، تخفي الإعلانات والملصقات السياحية عن دبي حقيقة قاتمة، تمثلها عصابات من "الذكور" الإسرائيليين الذين شقوا طريقهم إلى وجهة العطلات الجديدة مع وضع الدعارة في الاعتبار. يملأ هؤلاء جيوبهم بآلاف الدولارات، ويقضون وقتهم في الإمارات المتحدة ينتقلون من امرأة إلى أخرى، مع القليل من الاهتمام الأخلاقي أو بدونه.

يذهب الإسرائيليون إلى دبي كما يذهبون إلى بوخارست أو تايلاند، لكن في دبي السعر أعلى بكثير، وهناك عاهرات في كل مكان وفقاً لعينة عشوائية من سياح الجنس الإسرائيليين، أصبحت دبي اليوم الوجهة الأولى بالنسبة لهم، والمدينة الأولى لممارسة الجنس، ويسهل عليهم السفر إلى دبي بدلاً من رومانيا، على الرغم من أن طيران الإمارات أغلى.

وكشف إسرائيليون أن فنادق دبي تستضيف مومسات من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك البرازيل وروسيا وبيرو وبوليفيا، بتكلفة أكثر من سبعمائة دولار في الليلة الواحدة"، فيما تبلغ تكلفة رحلة عطلة نهاية الأسبوع ثلاثين ألف دولار. كل شيء باهظ الثمن، الدخول إلى النادي يكلف ألف شيكل، ثم تشتري الزجاجات، وتأكل، وتأتي الفتاة إليك، وينتهي الأمر بكلفة تتراوح بين خمسة آلاف و ستة آلاف دولار".

### "العبرية" في كل مكان

ورغم أن ظاهرة البغاء في دبي ليست جديدة لكنها شهدت في الشهور الأخيرة تغييراً ملحوظاً: "في كافة الفنادق ومراكز البغاء نسمع كثيراً جداً اللغة العبرية"، ويتهافت الإسرائيليين على دبي عبر دفعات متتالية بعدما اكتشفوا تجارة الرقيق الأبيض.

يقول تساحي إنه زار مدينة بوخارست مرات كثيرة، وكان يظن أنها عاصمة البغاء في العالم، لكنه اكتشف أن دبي "تستحق اللقب" أكثر منها. ويتابع : "كنا داخل فندق فايب بالم المبني على شكل شجرة نخيل، وقبيل المساء بقليل كل يوم، تبدأ مجموعات كبيرة من الفتيات من بائعات الهوى ويجلسن في مطاعم وفنادق وفي محيط بركة السباحة العملاقة، وعندئذ ترى رجالاً من كل الجنسيات يقتربون منهن ويتحدثون قليلاً معهن". ويضيف: "وهكذا تنقضي ليلة جديدة ضمن صناعة الجنس في الإمارات".

حشيش وماريغوانا

وتشير الإحصائيات إلى أن ثمانية آلاف إسرائيلي سافروا إلى دبي للاحتفال بالعام الجديد، ويبدو أنهم اصطحبوا الحشيش والماريغوانا معهم، على الرغم من قوانين المخدرات الصارمة التي تنص على ما يصل إلى ٢٠ عاماً بالسجن، وأحياناً الإعدام في حال الاتجار بالمخدرات.

ولكن سائحاً إسرائيلياً اعترف بتهريب المخدرات إلى دبي في مقابلة مع "القناة ١٢" الإسرائيلية، وقال إنه لا يخشى الاعتقال، موضحاً: "كل ما فعلناه هو تهريب الحشيش والماريغوانا للاحتفال بالعام الجديد والانتشاء". إنه ليس كوكايين، إنه مخدرات خفيفة لا أعتقد أننا سنواجه مشكلة حكم الإعدام لبضع مئات الجرامات في حقائبنا؟ نحن ندخن فقط في غرفتنا بالفندق".

وتشير البيانات المتوفرة عن السياح الإسرائيليين العائدين من الإمارات إلى أنهم "دفعوا" ما بين ألف وثمانمئة وألفي درهم، أو ما يعادل ستمائة دولار. لقد اكتشفوا "سوق لحم" جديد ويعملون دون عوائق في الإمارات، كما لو كانوا في بوخارست أو بورغاس أو بانكوك.

وكشف صحفي إسرائيلي التقى شباناً مغادرين إلى دبي، أن محادثاتهم اتسمت بتصريحات مخزية يصعب تحملها، لكنها تعكس ما يحدث في الإمارات اليوم يمكنهم الجلوس وتناول الغداء بجانب المسبح أثناء مشاهدة المشاهد الجامحة للنشاط الجنسي.

وقال أحد الإسرائيليين: "إنها تنطوي على مزيج من المشروبات الكحولية والفتيات وحفلات الجنس، ويختارون ما يريدون على جهاز iPad أو هاتف محمول"". كل شيء مفتوح، مثل قائمة طعام بها طبقة بيتزا. هناك أيضاً خرائط تعرض خدمات دعارة السيارات في دبي، خاصةً مع الفتيات من أصل شرق أوروبي العاملات بالجنس في دبي. هذه الخدمات تكلف ألف درهم أي حوالي ثلاثمائة دولار".

وأضاف إن الإسرائيليين يذهبون إلى النوادي الليلية في دبي، وهناك عاهرات يتسكعن مع الجميع". إنهن يشبهن عارضات الأزياء، مثل الفتيات اللواتي يرتدين ملابس السباحة على انستغرام، وانتهى بهن المطاف في بهو فندق مليء بمئة إلى مائة وخمسين فتاة يعملن في "سوق اللحوم" في دبي، تماماً كما هو الحال في الولايات المتحدة. كل شخص ينفق خمسين ألف شيكل، أو حوالي دولار، خلال الأسبوع. كل يوم آخذ خمس فتيات معي إلى جناح الفندق".

### بين بوخارست وبانكوك

وجد الإسرائيليون لأنفسهم هدفاً جديداً بعد بوخارست وبانكوك وبورغاس، وهم يرون دبي جنة جديدة للبغاء. إذ أنهم يفعلون ما يريدونه في الإمارات.

ويقول رجل أعمال إسرائيلي، يدعى عوفر، إن كل شيء يبدأ في المطار، لافتاً إلى أنه في كل مرة وصل دبي كان سائق التاكسي يعرض على ركابه "أماكن للترفيه في الليالي" بدءاً من التدليك حتى الخدمات الجنسية والفتيات المرافقات لساعات أو لأيام. سمعت ما يندى له الجبين، وهذا متاح وموجود في كل أرجاء المدينة، وحتى في الشارع تجد من يعرض عليك صوراً من قبل قوادين مساعدين لهم، وكأن المعروض طبق بيتزا مع إضافات، وأحياناً تسمع داخل المقصف صراخاً بالعبرية، وإسرائيليين يتداعون لحفلات المجون الجماعية".

لا يسمح بتواجد العاهرات في شوارع الإمارات، لكنه قائم بشكل واسع في الفنادق والنوادي الليلية حيث يحظر قطعياً التصوير، وتقول إحداهن واحدة: الإسرائيليون الشباب لا يجيدون الإنكليزية وبخلاء ويتفوهون بكلمات غير أخلاقية، ويتصرفون بشكل أهوج وسوقي.

### كورونا

يقول رجل أعمال إسرائيلي يدعى غاي: هناك سائحات يحضرن إلى دبي ويرين ما يجري في الفنادق، فيقمن بممارسة البغاء لاستعادة كلفة الرحلة الاستجمامية. منوهاً إلى وجود عدد كبير من الفتيات القادمات من أوكرانيا وتشيكيا، وكذلك عدم احترام تعليمات التباعد الخاصة بعدوى كورونا.

ووفقاً لأحد المقيمين الإسرائيليين في دبي، فإن العدد المتزايد من الإسرائيليين الذين يزورون الإمارات، ودبي على وجه الخصوص، يجعلهم يعتقدون أنهم في بيوتهم، وأنهم يستطيعون فعل ما يريدون". معظم السياح الإسرائيليين إلى دبي لا يرتدون أقنعة، ولا يحترمون التباعد الاجتماعي ويخاطرون بتلقي غرامات عالية للغاية". وقد زار حوالي ٥٠ ألف إسرائيلي دولة الإمارات منذ توقيع اتفاقية التطبيع في أيلول الماضي.

يشار إلى أن جهات إسرائيلية تطالب بالإعلان عن الإمارات "دولة حمراء" لكثرة الإسرائيليين العائدين منها، وهم مصابون بعدوى كورونا، لكن حكومة الاحتلال تخشى أن يؤدي ذلك لأزمة دبلوماسية، ولذلك تستعد للإعلان عن كل دول العالم كدول حمراء.

# واشنطن تسعى لتحويل قرغيزستان إلى نقطة انطلاق أخرى للصراع الجيوسياسي

"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

انطلقت الحملة الرئاسية في قرغيزستان بين المرشحين لمنصب رئيس الدولة، ومن المقرر إجراء الانتخابات في ١٠ كانون الثاني. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الانتخابات الرئاسية ستجري في ظل ظروف اقتصادية ووبائية شديدة الصعوبة، وعلى خلفية العديد من الأحداث التي جرت في العام ٢٠٢٠ — والتي كان بعضها محلياً بحتاً بطبيعته، وكان لبعضها تأثير في جميع أنحاء المنطقة، فالاشتباكات التي وقعت على طول الحدود مع طاجيكستان أدت إلى وقوع خسائر بشرية.

وللعديد من الأسباب، انتهى الحال بقرغيزستان إلى وضع مالي صعب، في العام ٢٠٢٠، إذ علقت الصين مشاريعها في هذا البلد، الذي تبلغ ديونه الوطنية المستحقة للصين الآن أكثر من ١,٧ مليار دولار. هذا وقد أظهر الوضع مع وجود الوباء مدى خطورة الاعتماد على المساعدات الخارجية، وتحديداً من روسيا والصين ودول الاتحاد الأوروبي واللاعبين الأجانب الآخرين.

بعد إحصاء نتائج الانتخابات البرلمانية في ٤ تشرين الأول، وقع "انقلاب تشرين الأول" الثالث، وقد تعددت أسباب الانقلاب ومنها المآسي التي نجمت عن الوباء والصعوبات المالية والاقتصادية التي صاحبته.

لذلك، من غير المستغرب، أن تجذب الانتخابات الرئاسية المقبلة في قرغيزستان انتباه العديد من اللاعبين المحليين، بل وأيضاً اللاعبين الخارجيين، الأمر الذي بدا واضحاً من خلال العدد الكبير من المرشحين الذين تم الإعلان عنهم في البداية لرئاسة البلاد.

في الإحصاء النهائي، من بين أكثر من ٦٠ مشاركاً قدموا وثائق للمشاركة في الانتخابات، والتي شملت سياسيين ورجال أعمال ومعلمين وفنانين وحتى عاطلين عن العمل، سجلت اللجنة المركزية للانتخابات ١٨ مرشحاً لأعلى منصب وبالتالي، سيكون كبار رجال الأعمال والسياسيين الحاصلين على سجل حافل نوعاً ما هم المتنافسون على الرئاسة.

ومع ذلك، بحسب مراقبين، يرى كثيرون أن المتنافسين الرئيسيين هم صادر جاباروف، ونائب وزير الداخلية السابق الجنرال كورسان أسانوف، والرئيس السابق للجنة الدولة للأمن القومي الجنرال عبدل سيغيزباييف، وكلاهما يتمتع بدعم شعبي واسع، بالإضافة إلى بعض الشخصيات المهمة.

دخل صادر جابروف مضمار السياسة بعد ثورة آذار ٢٠٠٥، وعمل لعدة سنوات مستشاراً للرئيس كرمان بك باكييف، ثم انتخب مرتين لمنصب نائب في البرلمان وفي العام ٢٠١٢، وجهت إليه تهم بموجب عدة مواد منصوص عليها في القانون الجنائي، لتنظيمه بالتعاون مع رئيس لجنة الأمن القومي كامشيبيك تاشييف، ورئيس المجلس الأعلى لقرغيزستان، والنائب الحالي لرئيس قرغيزستان تالانت ماميتوف، مسيرة في ساحة بيشكيك المركزية لتأميم أكبر منجم ذهب في البلاد، كومتور.

في عام ٢٠١٣، أدانت المحكمة العليا الثلاثة، وحكم عليهم بالسجن مدة عام، إلا إنه تم إطلاق سراحهم في قاعة المحكمة بسبب سقوط الحكم بالتقادم ثم بعد توجيه تهمة جنائية أخرى، أجبر جاباروف على الفرار خارج البلاد، ثم عاد إلى وطنه في آذار ٢٠١٧. خطط للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، لكنه اعتقل فور عبوره الحدود، وفي شهر آب للعام نفسه، أدين وحُكم عليه بالسجن مدة ١١ عام.

وفي تشرين الأول من هذا العام، خلال الاضطرابات، تم إطلاق سراح جاباروف بمساعدة صديقه وشريكه كامشيبيك تاشييف، وبعد ذلك بوقت قصير، وصلت مسيرة جاباروف المهنية إلى مستويات مذهلة: من سجين إلى رئيس وزراء ورئيس قرغيزستان بالنيابة.

وفي أعقاب إعلان نتائج الاستفتاء الذي سيجري بالتزامن مع الانتخابات، إذا صوت سكان قرغيزستان لاعتماد الدستور الجديد، فسيبدأ رئيس الجمهورية الجديد وفريقه في تعزيز سلطتهم، والانتقال إلى نظام حكم رئاسي. ولهذا السبب انضم اللاعبين الأجانب، وخاصة الولايات المتحدة، بقوة إلى المنافسة على المرشح الرئاسي.

تعرب غالبية القيرغيز عن دعمها لترشيح جاباروف – ليس فقط في الشمال، حيث نشأ وترعرع – ولكن أيضاً في جنوب البلاد المضطرب إذ يتمتع بدعم لائق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما يُنظر إليه في المقاطعات النائية على أنه الشخص الذي يمكنه إنقاذ البلاد. خلال الأيام القليلة الماضية، حدد جاباروف بوضوح موقفه الموالي لروسيا. ومع ذلك، بالنسبة لواشنطن، التي تعمل جاهدة لفرض حكمها على مستقبل قيرغيزستان – واستعادة قاعدة "كانت" العسكرية التي فقدتها – فإن ترشيح جاباروف ليس مناسباً على الإطلاق. لذا صعدت وزارة الخارجية الأمريكية وسفارتها المحلية مؤخراً الضغوط على قرغيزستان، كما أشركت الولايات المتحدة بفاعلية، وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية التي أيدتها لسنوات عديدة في كل من قرغيزستان والمنطقة لشن الحرب ضد جاباروف.

ولتقويض الوضع في الجمهورية على طول الخط الفاصل بين الشمال والجنوب، بدأت السفارة الأمريكية في ليّ أذرع السلطات القرغيزية، ودفعها لإلقاء القبض على النائب السابق لدائرة الجمارك في قرغيرستان ريمبيك ماترايموف ومحاكمته، والذي أطلق عليه صحفيون معارضون لقب "المسؤول الفاسد الرئيسي" في قرغيزستان.

ومع ذلك، لم يخضع ماترايموف الذي لا يزال الزعيم غير الرسمي للعشائر الجنوبية في البلاد، لملاحقة رسمية في بشكيك، لأن اعتقاله سيخلق تلقائياً خلافاً محفوفاً بخطر الحرب الأهلية. أجبر جاباروف، الذي كان مسؤولاً مؤقتاً عن الجمهورية، ماترايموف على إعادة كل الأموال "المكتسبة بشكل غير قانوني" إلى خزانة الدولة.

ومع ذلك، في ٩ كانون الأول، أضافت وزارة الخزانة الأمريكية ماترايموف إلى "قائمة ماغنيتسكي" كـ "شخص أجنبي مسؤول حكومي حالي أو سابق متورط في الفساد".

وفي الوقت نفسه، شاركت واشنطن، في مواجهتها السياسية مع بيشكيك، بشبكة من المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام التي تمولها الولايات المتحدة – وبدأت تتحدث بلغة تحمل تهديدات مباشرة ضد جاباروف.

خلال حفل توزيع جوائز شبكة انترنيوز، أدلى السفير الأمريكي دونالد لو ببيان حول وجود "إمبراطورية إجرامية " في قرغيزستان، واصفاً الأحداث التي تجري في الجمهورية بأنها "مشابهة لفيلم المافيا في هوليوود". انتقدت وزارة الخارجية في قرغيزستان تصرفات السفير الأمريكي دونالد لو، والتي أصبحت دليلاً علنياً على محاولات واشنطن التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

الآن، الولايات المتحدة، وتحت ستار محاربة الفساد والجريمة المنظمة المزعومة، تفرض "مساعدتها" على قرغيزستان خلال الانتخابات الرئاسية، بينما تبتز في نفس الوقت سلطات الجمهورية بالقول إنها مستعدة — في حال كان هناك أي رفض للتعاون - للكشف عن معلومات تهدد مجموعة واسعة من السياسيين القرغيزيين.






# أربعاء التمرّد: إرهاصات وأسئلة مصيرية في حياة امبراطورية

«البعث الأسبوعية» ـ أحمد حسن

«جمهورية الموز» هو التعبير الذي جال في أذهان الكثيرين حول العالم وهم يتابعون أحداث السادس من كانون الثاني الحالي، والتي كان مسرحها، في سابقة تاريخية لافتة، «تلة الكابيتول»، وداخل أروقة ومكاتب الكونغرس الأمريكي، أو قدس أقداس الامبراطورية وفخر ديمقراطيتها التي سعت واشنطن لتعميم مبادئها كقوة ناعمة لهيمنة أبدية على العالم أجمع، لكن الرئيس الأمريكي الأسبق، جورج دبليو بوش، هو من استخدم هذا التعبير حرفياً في هجومه على «القادة الجمهوريين الذين أجّجوا حالة التمرّد»، فما حصل بالنسبة لـ بوش «يليق بجمهوريات الموز وليس بجمهوريتنا الديموقراطية».

بيد أن اقتحام «الدهماء الإرهابية» أو «عصابة ترامب» – حسب توصيف وسائل الإعلام الرئيسية – للكونغرس لا يمكن اختزاله بوصف تحقيري لعمل لا يحدث إلا في «جمهورية موز»، بحسب أحد ممثلي «الاستبلشمانت» الأمريكية، وبالتالي فهو أيضاً، وأولاً، يتجاوز قضية ألا ينسى الشعب الأمريكي «أسماء هؤلاء الجمهوريين الذين حاولوا الانقلاب»، بحسب عنوان مقالة توماس فريدمان الأخيرة في «النيويورك تايمز»، وأبعد من ذلك، فهو يتجاوز الجدل الدائر حول إمكانية عزل ترامب أو معاقبته، لأن المسألة – كما أظهرت الوقائع – تتجاوز شخص «رئيس مختلّ ومضّطرب»، كما وصفته نانسي بيلوسي رئيسة مجلس النواب، أو من هو – بحسب نعوم تشومسكي – «أكثر من مهرّج وأقّل من مريض نفسانيّ».

والحال فإن ما جرى – بتاريخيته ومكانه ونوعية القوى القائمة به – يستدعي أولاً، وقبل أي شيء آخر، تصويب النقاش نحو أسئلة أخطر عن كيفية وصول الإمبراطورية الأقوى تاريخياً إلى هذه المرحلة، وذلك هو تحديداً لبّ المسألة وجوهرها، وعنه وفيه سيجري حديث طويل عن مسار معين تراكمت على جنباته رواسب أسباب متشابكة ومترابطة، ربما كان أهمها ما يسمّيه المؤرّخ البريطاني الشهير بول كينيدي «التوسّع الإمبراطوري الزائد»، فاستناداً إلى قصة صعود وسقوط الامبراطوريات الأخرى تاريخياً، يتطلب هذا التوسّع حروباً خارجية متتالية، بعضها تترتب عليه أكلاف بشرية واقتصادية باهظة سيكون من الطبيعي أن يتردد صداها في الداخل بصورة أزمات داخلية، اجتماعية واقتصادية، متعددة تضعف قدرة البلاد على تمويل هذه الحروب، وتسهم بالتالي في تآكل الهيبة الامبراطورية؛ وهذا غالباً ما يترافق، وبالتوازي، مع ظهور منافسين عالميين أكثر جرأة في قصة الصراع الدائم حول الموارد المتناقصة باستمرار.

بكلام آخر، فإن أولى نتائج انحدار هيمنة الإمبراطورية خارجياً يتمثل في تسعير تناقضات قواها الرئيسة داخلياً، وهي تناقضات ليس لها سوى المساهمة في تفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية البنيوية الموجودة سابقاً، والتي كان يغطيها الحلم الامبراطوري ومكاسبه المادية المباشرة، الأمر الذي يسبّب ظهور فئة بشرية، اجتماعية واقتصادية، وازنة ترى أن السياسة والمكاسب التي لم تعد تسمع عنها إلا في وسائل الإعلام تُبنى وتُجنى على اسمها وحسابها، سواء من قوى فاعلة أخرى في الداخل أو دول، غريبة، مستفيدة في الخارج، وفي حالة أمريكا كانت هذه الفئة هي الكتلة البيضاء الغاضبة «المشحونة بموروث العنصرية الأميركية المتجذّر والأطروحات الجديدة المستلهمة منه» والتي تعتبر نفسها صاحبة البلاد والمؤسسة لها، وكانت «القوى الفاعلة الأخرى» في الداخل هي كل ما سواها من أمريكيين قدماء ومهاجرين جدد اعتبرتهم أعداءها، بل السبب الرئيس فيما تعانيه في «بلادها»، وأكثر من ذلك آمنت هذه «الفئة الترامبية» التي أثبتت الانتخابات الرئاسية الأخيرة أنها تكاد تمثّل نصف البلاد، وتحديداً النصف الأكثر محافظة فيه، أن هؤلاء «الآخرين» سرقوا نصرها الانتخابي لأنهم يسيطرون على المؤسسات الأمريكية المختلفة بل «يحتلونها» فعلياً، وبالتالي لا بد من الحرب ضدها، وهنا من المناسب الإشارة إلى ما أورده باراك أوباما في كتابه الجديد عن «انقسامات أميركا العميقة»، فهناك – بحسب الرجل – «أزمة متجذّرة بين رؤيتين مختلفتين لأميركا، ما هي عليه وما يجب أن تكون»، وبالتالي – كما يضيف محقاً – و«لأن انقساماتنا عميقة، وتحدّياتنا رهيبة» فإن «انتخابات واحدة لن تحسم الأمر، ولن تكون مغادرة دونالد ترامب البيت الأبيض كافية وحدها لتصحيحها».

بهذا المعنى لا يجب النظر إلى ترامب إلا بكونه معبّراً أميناً عن هذا السياق التاريخي بقدر ما هو نتيجة طبيعية له، وبالتالي لم ولن يكون السادس من كانون الثاني يوماً عابراً في التاريخ الأمريكي، بل لربما – ونقول لربما – كان يوماً تأسيسياً لعصر جديد تفتتحه «الظاهرة الترامبية»، التي ستستمر حتى ما بعد ترامب ذاته كشخص، و«الأمة» التي توحّدت قسرياً بحرب أهليّة دامية، ثم جرت صياغتها «هوليودياً» بالاستثمار في قدسية «الأرض الموعودة» و«الحلم الأمريكي» ورسختها قوة عسكرية باطشة، ستجد نفسها أمام سؤال المصير الحتمي متى انتهى كل ذلك، وهو يقارب على الانتهاء، وبذلك لن يكون اقتحام الكونغرس سوى خطوة أولى على طريق طويل، فالمعركة الداخلية اليوم هي مع الدولة العميقة، مع جورج واشنطن ذاته وليس مع جو بايدن فقط، وتلك علامة دالة بكل تأكيد.

# بين الإمكانيات المتاحة والمهدورة..
# الاستثمارات الرياضية ضائعة بين الجهل والطمع والمصالح الشخصية!!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

منذ أكثر من عقدين من الزمان، كان شعار رياضتنا "الإمكانيات المتاحة"، وهذا الشعار وقف أمام تطور الرياضة، بل وأعطاها مبرراً لكل تقصير وإهمال، فسمعنا سابقاً جملة "هذه حدودنا!!"، وسمعنا لاحقاً جملة "هذه إمكانياتنا!!"، لذلك كان الحصاد ضعيفاً، ولا يلبي الطموح، وجاء على مبدأ: "لا جود إلا بالموجود!!".

وللأسف، لم نجد المسؤول الرياضي الذي يتجاوز هذه "الكليشات" البالية، فيعمل بجد على تحويل الإمكانيات المتاحة إلى إمكانيات جيدة، رغم احتمال تحقيق ذلك، فالأمر لا يحتاج إلى معجزات ولا إلى "سوبرمان"، بقدر ما يحتاج إلى جهد وعمل وبذل وإخلاص.

ثم ضعنا في زواريب المنشآت الرياضية، ما بين البشر والحجر، وجاءت المقولة الشهيرة لتحدد المواقف وتنهي الصراع، فقيل: "لكم البشر ولنا الحجر"، لكن هذا الكلام لم يرق للبعض، فخاض الرياضيون صراعاً متجدداً كبيراً ومريراً حول المنشآت، وبدأت التحالفات والدسائس والمكائد، حتى عاد الحجر إلى الحضن الرياضي. واليوم، نجد منشآتنا في حالة يرثى لها، فالمنشآت التي لم تطلها يد الإجرام طالتها يد الفساد، وبقيت رياضتنا تعتمد على الطفرات دون أي منهجية، أو فكر، أو خطة أو إستراتيجية، وبقيت النظريات على الورق تحتفظ بمدادها الذي محته السنوات السابقة.

مع إطلالة العام الجديد، نجد أننا أضعنا عاماً كاملاً بحجج واهية، ربما أبرزها "كورونا" التي أغلقت ملاعبنا ونشاطاتنا شهرين، أو أكثر بقليل؛ وأضعنا بقية الوقت في التبديل والتغيير في الأندية والاتحادات ضاربين بالانتخابات عرض الحائط، دون أي حساب للوقت الضائع أو للقانون. سنة كاملة مرت دون طائل، نشعر من خلالها أن الوقت لا قيمة له في رياضتنا، مثل المال تماماً!! مشغولون بالرياضة عن الرياضة، فالهمّ والاهتمام البحث عن مصالحنا الخاصة، وسياستنا: "هذا معنا وهذا ضدنا"، ما زالت قائمة منذ الأزل، والجديد نظرية المؤامرة! وما دامت هذه الشعارات تقوم عليها رياضتنا، فلن نتوقع أي تطور قادم.

بكل الأحوال، ليست مشكلتنا في الرياضة بالإمكانيات المتاحة، وليست بالمنشآت الرياضية، إنما تكمن بالعقلية التي تحكم رياضتنا بكل مؤسساتها، والأمثلة التي سنوردها تضع النقاط على الحروف، والغاية من هذا الحديث الانتباه لواقعنا والبحث عن خيارات أفضل، وخصوصاً أننا استقبلنا العام الجديد، ولا يهمنا الأشخاص ولا تهمنا التسميات. ما يهمنا هو الحدث، والإشارة إلى مواقع الخلل ليتم تصويب الطريق، ليصل بنا إلى التطور الرياضي المنشود الذي ينتظره كل عشاق الرياضة الوطنية.



## الإمكانيات المتاحة

نادي الفتوة – على سبيل المثال لا الحصر – يملك الكثير من الإمكانيات المتاحة التي يمكن أن تصبح جيدة رغم أنه بعيد عن محافظته، ولا يملك منشآت أو ملاعب أو مطارح استثمارية؛ لكن بالمقابل، لا ينقصه شيء، وتقوده مجموعة من رجال الأعمال الذين يوفرون للنادي كل شيء من مال ومستلزمات، حتى صار النادي مثالياً من النواحي الإدارية والتنظيمية والإعلامية، لكنه تعيس فنياً؛ وها هو يحتل ذيل قائمة الدوري الممتاز بكرة القدم مع الساحل دون أي فوز! أما بقية الألعاب فحدث ولا حرج، فهي غائبة تماماً، وإن كانت هناك محاولات للبدء ببعث الروح فيها!! لذلك نتساءل: ماذا فعل المال بكرة الفتوة؟

التوظيف كان خاطئاً، لأن القائمين على النادي لا يملكون الخبرة الكافية في العملية الرياضية، فنجحوا في أعمالهم الخاصة وفشلوا رياضياً، وربما كانوا ضحية من أشار عليهم بانتقاء اللاعبين أو اختيار المدربين. حتى الآن، وبعد تسعة مراحل، قاد النادي فنياً ثلاثة مدربين، ومعهم عدّة مساعدين، أي أن النادي مرّ عليه أكثر من عشرة مدربين، وهذا تكرار للموسم الماضي الذي تعاقب خلاله على تدريب فريق الرجال أكثر من عشرين فنياً بين مدرب ومدرب مساعد.

وهناك الكثير من الخبايا التي آن لها أن تفتح على هذه القضية، وآن للحقيقة أن تظهر: البعض يتحدث عن أموال مهدورة بلا طائل، وعن عمولات من تحت الطاولة مارسها بعض المقربين من الإدارة!!

## ماذا بعد؟

في ظل هذا الحال، نجد البعض يتباكون على الفريق وينشدون العودة إلى ملعبهم وجمهورهم في دير الزور، ليبعدوا الأنظار عن أخطائهم، وربما عن فسادهم.

في هذه القضية، فإن الشراكة الرياضية بين خبراء الرياضة ورجال الأعمال هي الحل، ويجب أن تكرّس للمصلحة العامة، فلا يخسر النادي اسمه وتاريخه، ولا يخسر رجال الأعمال مالهم بلا فائدة. إن الشراكة الرياضية تؤمن بأن من يقود الأندية رياضيون لهم خبرتهم وتاريخهم، ومعهم رجال أعمال داعمون ومحبون يتدخلون بمالهم فقط، ولا يتدخلون بالأعمال الفنية، فيفرضون لاعباً أو مدرباً أو منهجاً أو صيغة علاقة. والشراكة الرياضية هذه تمت سابقاً بنجاح في أندية عدّة، لكنها فشلت عندما كان لغير الرياضيين كلمتهم في الرياضة، لذلك يجب إعادة النظر في التركيبة الإدارية للأندية التي طار منها الرياضيون بفعل سطوة المال والشهرة.

## الإمكانيات المهدورة

الكثير من أنديتنا يملك منشآت عملاقة ومساحات واسعة مملوءة بالاستثمار الرياضي والتجاري؛ وهذه الأندية لم تقدم للرياضة أي شيء، وعلى العكس قدمت للمستثمرين أماكن في أفضل المواقع لفائدة جيوبهم.

هذه الأندية بعيدة عن العين وعن القلب وعن الضمير، ولم نسمع عن إنجازاتها أي شيء؛ والحديث هذا لا يخص هذا العام، أو سنوات الأزمة، إنما مرحلة كاملة منذ تأسيس منظمة الاتحاد الرياضي العام وحتى الآن، لذلك نتساءل: ما الدور الذي قامت به هذه الأندية على الصعيد الرياضي؟ وما انجازاتها؟ وما الدور المفترض أن تقوم به؟

لنجيب على هذه التساؤلات، نأتي بنادي النضال كمثال حي وواقعي يشرح كل شيء.

وللأسف، نتحدث بشكل واقعي، فعذراً ممن ستحبطهم هذه الصراحة وستزعجهم هذه الحقائق!! النادي، خلال أكثر من أربعة عقود، لم يقدم لاعباً واحداً بكرة القدم، ولم يقدم سباحاً واحداً، ونتحدث عن هاتين اللعبتين تحديداً لأنه يملك ملعباً حلماً ومسبحاً كبيراً مع بحرات إضافية، ويملك أيضاً ملاعب صغيرة تصلح لكرة اليد والسلة والطائرة والتنس، ويملك صالات مغلقة للألعاب الفردية وألعاب القوة وصالة إيروبيك؛ وهذه المنشآت الرياضية لم تخدّم رياضياً، فلم تخرّج بطلاً رفع اسم سورية عالياً في المحافل العربية والقارية والآسيوية!! وهل تصح مقارنة صالات النادي بغرفة في نادي سلحب خرّجت عهد جغيلي، وعدداً من الأبطال الآخرين؟ وهل ميزانية نادي النضال تقارن بما يملكه نادي سلحب النادي الريفي الفقير؟!

## نظرة أخرى

الوجه الثاني للنادي نجد فيه صالتي أفراح، وثلاثة ملاعب سداسية، وصالات مغلقة، وملعب كرة قدم كبير، ومسبح أولمبي، وصالات بلياردو وكمبيوتر وألعاب، ومطاعم وكافتريات ومحلات. حتى صالات القوة تستثمر، لا بل إنها مزدحمة بالمواعيد، والمفترض أن تكون ذات موارد كبيرة قادرة على صناعة رياضة متطورة منافسة، وأن تخرّج أبطالاً ومواهب ونخباً رياضية، فضلاً عن أنها تقع في موقع مهم مكتظ بالسكان.

نحن دوماً نقول: الاستثمار نعمة، لكن عندما يكون في غير مكانه يصبح نقمة، وعندما لا تستفيد الأندية من الاستثمار يكون وبالاً؛ وعدم الاستفادة هذه تعود إلى أمرين اثنين، لا ثالث لهما:

أولهما أن المستثمرين يأكلون الأخضر واليابس ويسيطرون على كل شيء ويدفعون الفتات للنادي تحت غطاء من سمح لهم بذلك.

وثانيهما أن هناك من يستفيد من الاستثمار لمصلحته الشخصية، فيتم التهاون بالأسعار، فتصبح العائدات ضعيفة وغير ملبية.

وللأسف، هذا الحال لا يقتصر على مثالنا الحالي، بل ينطبق على كل أنديتنا على طول الوطن وعرضه.

## الإمكانيات الضائعة

عندما نأتي بنادي النضال كمثال، فنحن قصدنا الخوض في الاستثمار بشكل عام، ولا شيء غيره؛ ومن خلال متابعتنا للاستثمار في كل المؤسسات الرياضية، نجد أن الاستثمار لم يؤد دوره الإيجابي ولم يمنح رياضتنا الإمكانيات الجيدة، فتحولت إلى إمكانيات ضائعة تحت غطاء القانون؛ وللأسف، ليس الخطأ بالقانون، إنما بمن سمح للقانون أن يتكيف بما يريده المستفيدون؛ والتكيف كان بالأسعار التي لم تكن مناسبة في الكثير من الأحيان، فذهبت مواقع بمليارات الليرات بأثمان بخسة جداً. وعلى سبيل المثال: حفل، في صالة ما، كانت أجرته وسطياً مئة ألف ليرة، صارت أجرته اليوم أكثر من مليون ونصف المليون كحد أدنى، أي أن المستثمر رفع عائداته بنسبة تجاوزت الـ ١٥ ضعفاً، فهل رفع المستثمر استثماره للنادي ١٥ ضعفاً؟

حجة المستثمر برفع أسعاره أن أسعار السوق ارتفعت، والأجور ارتفعت، وكذلك وسائل النقل، وحجة المستثمر بعدم رفع سعر استثماره للنادي أنه موقع عقداً، والعقد شريعة المتعاقدين، ولا يمكن لأحد أن يجبره على تغيير سعره، فالعقد والقانون يحميانه.

والأمر ينسحب على المطعم والمسبح والملاعب المكشوفة والصالات المغلقة والمستودعات، وغيرها من المواقع الاستثمارية، لذلك نجد أن المستثمرين لا يتأثرون بشيء، والخاسر الوحيد هو النادي.

وسمعنا أن أحد الأندية فاوض أحد المستثمرين على رفع قيمة الاستثمار بالتراضي، فوافق – بعد جهد جهيد – على رفع ما نسبته ٢٠٪، بينما رفع أسعاره الاستثمارية أكثر من عشرة أضعاف؛ لذلك فإن الإمكانيات المتاحة – بدل أن تصبح إمكانيات جيدة – تحولت بقدرة قادر إلى إمكانيات ضائعة.

## عكس الاتجاه

الأمور تسير عكس الاتجاه؛ فإذا كانت رياضتنا شعبية جماهيرية، فإننا نجدها قد تحولت إلى مراكز تسوق ومهرجانات، وفقدت الغاية التي من أجلها أقيمت هذه الأندية والمنشآت، ومن يريد أن يتأكد فليقم بزيارة إلى أي ناد ليجد المتسوقين يملؤون كل الأماكن الاستثمارية، سواء المطاعم أو الملاعب أو الصالات.

وإذا كانت رياضتنا احترافية فإننا نجد أنها خاسرة بامتياز، لأن العوائد الطبيعية المفترضة ذهبت إلى غير أصحابها.

وبالمحصلة العامة، فإن هذه المنشآت لم نستفد منها شيئاً على الصعيد الرياضي، ولم تخرّج الأبطال، ولم ترع المواهب، ولم نستفد منها أيضاً على الصعيد المالي، لنرفع مستوى الإمكانيات المفترضة، من إمكانيات متاحة إلى إمكانيات جيدة قادرة على النهوض بالرياضة والعناية بالألعاب الرياضية وأبطالها ومواهبها.

## خير الكلام

يجب ألا يفهم من كلامنا أننا نقصد نادياً معيناً أو مستثمراً بعينه، فالقضية عامة، وتشمل كل أنديتنا التي تملك استثمارات، سواء كانت كبيرة أم صغيرة، ويجب أيضاً ألا يفهم من كلامنا أننا ضد الاستثمار.

ما نريده هو تصحيح المسار، وتقويم اعوجاج الناحية الاقتصادية في الأندية، وفتح المجال أمام شراكة حقيقية، فلا نريد أن يخسر المستثمر، ولا نريد أن يضيع حق النادي أمام جشع البعض، أو لنقل – إن أحسنا النوايا – أمام جهل من يقوم بالاستثمار.

هذا الملف نضعه بعهدة القيادة الرياضية لتعيد الحق لأنديتها، عبر طرح موضوع أسعار الاستثمار لتوازي سعر السوق، وهذه الخطوة أكثر من مهمة لأنها تجعل استثمارنا الرياضي بعيداً عن الشبهات، ولأن أنديتنا ستصبح قادرة على رعاية رياضتها وبنائها بالشكل الصحيح.



# نادي الاتحاد تتقاذفه العواصف..
# والملف المنشآتي والاستثماري بين مد وجزر!!

«البعث الأسبوعية» ـ محمود جنيد



لم تكد الإدارة والجماهير الاتحادية تنعم بالهدوء والراحة النفسية بعد دوران عجلة فريق النادي الأول لكرة القدم، وتحسن نتائجه، وخروجه من قمقم دائرة المؤخرة، حتى تلا ذلك الهدوء عاصفة جديدة، وهذه المرة على صعيد فريق رجال السلة الذي كان الجميع يعول عليه لتبييض فأل الموسم الاتحادي الحالي، من خلال ثنائيتي الدوري والكأس اللتين وعد بهما مدرب الفريق، عثمان قبلاوي، الجمهور والإدارة، قبل أن تنقلب الطاولة فوق رؤوس الجميع فجأة، ويستقيل القبلاوي ويترك الجمل بما حمل، عقب خسارة الفريق المدوية أمام الكرامة في حمص، بفارق ٢٢ نقطة، وما أعقب ذلك من أحاديث عن خلاف مستتر بين القبلاوي وعضو الإدارة مشرف السلة، مازن أبو سعدى، الذي انتقد أداء المدرب الفني من خلال منشور فيسبوكي مطول، في حين أشار القبلاوي حينها إلى وجود «شيء غلط وغير طبيعي» من ناحية اللاعبين الذين لم يتمكنوا من تسجيل أكثر من ٤٩ نقطة خلال ٤٠ دقيقة، وبينهم أربع من دعامات المنتخب الوطني الأول والبقية لديهم الخبرة الواسعة والكفاءة العالية.

والجميع ظن بأن المشكلة تكمن بالمدرب عثمان قبلاوي، قبل تلقي الصدمة الثانية بخسارة الفريق، وبفارق ١١ نقطة، أمام الوحدة، يوم الأحد الفائت، في المباراة التي قادها مساعد المدرب، تحت إشراف رئيس النادي باسل حموي، والذي كان قد صرح بأن مهمة مساعد المدرب مؤقتة لحين التعاقد مع مدرب أجنبي يقود جوقة النجوم.

ولم تتوقف الأمور عن حدود السلوية، بل تعدتها إلى إعادة فتح الملف الاستثماري والمنشآتي، وما سمي بالمشروع الحلم الذي أعلنت عنه الإدارة الاتحادية، وشرحت تفاصيله بملخص لما تم إنجازه في عجالة الأشهر التي استلمت فيها الإدارة مهمتها، وفندها رئيس نادي الاتحاد، كل ملف على حدة؛ وفي الجانب المنشآتي تحدث حينها عن واقع مزر كانت فيه منشآت النادي مهملة و«مسيّبة» – كما وصفها – ولا يوجد مأوى تدريبي لأي لعبة من الألعاب، من ملعب النادي المهجور الذي أخذت الإدارة الموافقات الرسمية على تحويل أرضيته للعشب الصناعي – ليتسنى استثماره بصورة أفضل، إذ يوفر عشر ساعات تدريبية في اليوم، بدل ستة ساعات أسبوعية – إلى تأمين كراسي حمراء لمدرجاته، وصيانة البنية التحتية له، إلى الصالة متعددة الأغراض المتوقف العمل بها بعد عشر سنوات على وضع حجر الأساس لمشروعها، وسنتين على تشييد هيكلها دون متابعة، والتي ستستأنف الأعمال فيها قريباً جداً لتكون الحاضن للعبة كرة السلة بجميع فرقها، كذلك بقية الألعاب.

وأشار المهندس حموي إلى الفوائد المركبة، الاستثمارية المادية والرمزية والاجتماعية، لمشروع متحف ومتجر النادي الذي يتضمن كافتيريا، ببنما ينعكس على الواقع الفني الرياضي؛ ونوه إلى المشروع الاستثماري الكبير المشترك مع الشركة الراعية للنادي، والذي سيوفر عائدية مالية تحقق الاكتفاء الذاتي للنادي مستقبلاً، كما تطرق الحموي لتقديم دفتر شروط لبقعة صالة الجيم.

مر وقت طويل على ذلك الكلام الذي لم يدخل منه حيز التنفيذ العملي أي شيء، مع تأكيد رئيس النادي المهندس حموي لـ «البعث الأسبوعية» بأن الموافقات على مشروع إعادة تأهيل ملعب النادي الكروي الرئيسي حصلت، وسيتم إنجاز الأمر خلال السنة الجارية، من تحويل أرضيته إلى العشب الصناعي، وترميم مرافقه ومدرجاته وتجليلها بالكراسي الحمراء. وحول الصالة متعددة الأغراض، بين الحموي أن المشروع تم تسليمه للشركة الراعية التي أصبحت المخططات بين يديها، ولن يطول الأمر حتى تدخل مرحلة إكساء الصالة حيز التنفيذ؛ وبالنسبة لمشروع متحف ومتجر النادي الذي سينشأ في موقع محل فراريج، أوضح أن الموقع أخلي رسمياً، لكن الإدارة – وبعد أخذ الموافقة من المكتب التنفيذي – ستبقى على استثماره «كل شهر بشهره»، حتى الانتهاء من الدراسة وتسليمها.

من جهته، عضو اللجنة التنفيذية بحلب، رئيس مكتب المنشآت والاستثمار، المهندس باسل حاج حسين، كان لديه رأي آخر تحدث فيه عن ضعف الإدارة الاتحادية في التعامل مع الملف المنشآتي والاستثماري وعدم قدرتها على استثمار الأموال التي رصدتها الشركة الراعية لصالح النادي بالصورة الأمثل، مشيراً إلى أن هناك مواقع تعتبر كنوزاً غير مستثمرة، مثل الأرض الشاغرة التابعة لحدود النادي، وثمنها مليارات الليرات، وبقية المشاريع التي تم الحديث عنها، والتي لم يحرك فيها ساكن، رغم طلب التنفيذية، ومن خلال المراسلات الرسمية، إرسال دفاتر الشروط الفنية، لأكثر من مرة على مدار أشهر مضت.

وبين المهندس حاج حسين أن المشروع الاستثماري الوحيد، الذي يمكن القول بأنه إيجابي، هو المسبح الذي تم تعهيده بمبلغ ١١٠ مليون، ورغم ذلك اقترحت الإدارة فسخ العقد؟!

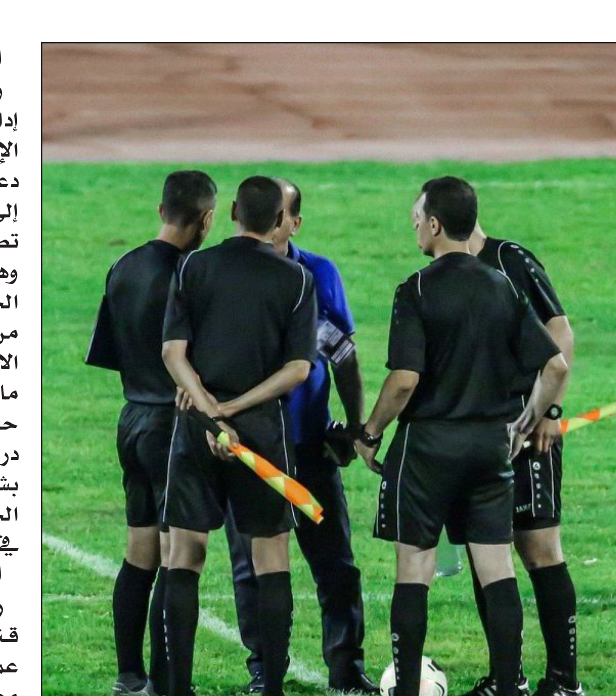
وفي النهاية لا يمكن لنا أن نبخس الإدارة الاتحادية التي استلمت النادي بحالة غير مثالية، مع ملفات عمل متراكمة، جهودها، مع ملاحظة ضرورة التعاون مع التنفيذية وتسريع وتيرة العمل والإنجاز من خلال نسق العمل الجماعي الذي يسير بخط متواز حسب التخصصات والمهام

# التحكيم الكروي يشكو قلة الحماية وندرة الدعم

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

فتح الأداء التحكيمي السيئ في الدوري الممتاز لكرة القدم باب الانتقاد للحكام مع التراجع الكبير لأدائهم على أرض الملعب، وتسببهم في التأثير على كثير من النتائج، إلا أن الأمر لا يتعلق فقط بتراجع الأداء فقط، لكنه يدلل على وجود صراع داخل اتحاد كرة القدم نفسه؛ وحتى الآن وبعد إحدى عشرة مرحلة من عمر الدوري، لا يزال التحكيم يترك علامة استفهام كبيرة على الأخطاء المتكررة، وهي بالغالب تصيب جميع الفرق دون استثناء، فلا يوجد فريق لم يستفد من أخطاء التحكيم أو يتضرر منها، وكلنا على يقين بأن الحكام فوق شبهات الانحياز أو الفساد التحكيمية التي تؤثر بشكل سلبي على روح التنافس والقيم.

وهنا لا يمكن لنا أن نساهم بوأد الأخطاء التحكيمية، والتي غالباً ما تكون تقديرية وغير مقصودة، فالحكم بشر قد يخطئ وقد يصيب، إلا إذا استعنا بالخبراء الذين تملكهم سورية في شتى المجالات، ففي مجال التحكيم تملك كرتنا من الخبرات التحكيمية الكبيرة التي يتحصن بها حكامنا ومنهم الخبراء والمحاضرين الدوليين والآسيويين في مضمار التحكيم.



## الحلقة الأضعف

التحكيم، ومنذ أن انتخب الاتحاد الكروي الجديد، يعاني من الكثير من المشاكل، فالحكم بات الحلقة الأضعف في منظومة كرتنا، والحكام معرضون للابتزاز والتهديد والشتائم من الجمهور والهجوم من الإعلام، في وقت لا تتجاوز أجورهم عن قيادة أي مباراة ٤٠ ألف ليرة سورية، مع غياب أي تأمين صحي أو اجتماعي ضد الحوادث، وغياب الحماية من قبل اتحاد الكرة.

فالعام الماضي شهد التحكيم المحلي مسألة غاية في الأهمية تمثلت بقيام ٨٤ حكماً من حكام الدوري بالتهديد بالاعتذار عن قيادة مباريات الدوري في حال تم تكليفهم بها، وذلك عبر بيان تقدموا به إلى رئيس الاتحاد الرياضي العام ورئيس ونائب اتحاد الكرة ورئيس لجنة الحكام، وذلك بسبب الأحداث التي مسّت حرمة التحكيم دون أي حماية أو دليل، وهذه الحادثة هي الأولى من نوعها في تاريخ كرة القدم السورية، وحينها أشارت الدلائل إلى أن هذا العصيان قد يكون مفتعلاً من قبل بعض أعضاء اتحاد الكرة، ولولا تدخل رئيس الاتحاد الرياضي لتحولت القضية إلى فضيحة كبرى.

## التخطيط المطلوب

وفي هذا السياق، يقول المحاضر الدولي باسل حجار إن إدارة التحكيم المطلوبة في الكرة السورية بحاجة إلى الفكر الإداري الجيد والتخطيط المستقبلي من خلال التأكيد على دعوة أعضاء اللجان الفرعية والحكام الدوليين المتقاعدين إلى مؤتمر سنوي لتقييم ودراسة عمل لجنة الحكام ودائرة تطوير الحكام وتقديم السبل لحل مشكلات التي تواجههم، وهذا الحل يجب أن يولى الأهمية من اتحاد الكرة كي يدخل الحكام إلى منافسات الدوري، وهم على إطلاع على ما يطرأ من تعديلات على القانون الدولي للعبة؛ والأمر الآخر يجب الاستفادة من الحكام المتقاعدين فهم يملكون من الخبرة ما يؤهلهم لمساعدة أي حكم جديد، إذ يوجد في سورية ٢٨٢ حكماً دولياً متقاعداً، وما زالت كرتنا تعتمد على حكام درجة أولى، والمتقاعدون قادرون على قيادة التحكيم السوري بشكل مطابق للعالم، فمثلاً لجنة الحكام الدولية يرأسها الحكم الدولي المتقاعد الإيطالي كولينا، وهو ليس عضواً في الاتحاد الدولي.

## اقتراحات للحماية

رئيس لجنة الحكام باتحاد كرة القدم، العقيد زكريا قناة، أشار إلى أن لجنة الحكام تعمل ضمن منظومة عمل متكاملة ضمن التعليمات الخاصة باتحاد اللعبة، مضيفاً: عمل الحكام ككل بحاجة للتطوير وقد عملنا خلال الفترات الماضية على تأهيل الحكام عبر دورات على مدار العام، إضافة لذلك نقوم اللجنة كل أسبوع بدعوة الحكام لتحليل أدائهم خلال مباريات الدوري وتصحيح مسار بعض القرارات التي اتخذها الحكام، وإعطاء كل ما هو يطرأ على أخر التعديلات على القانون الدولي بالنسبة للعبة.

وكشف رئيس اللجنة بأنه تقدم لاتحاد كرة القدم بعدد من البنود من أجل حماية الحكام من أحداث الشغب، ومنها أن يتم حذف النقاط للأندية التي تفتعل الشغب والاعتداء على الحكام، وأيضاً أن يتم هبوط النادي إلى الدرجة الأدنى في حال تكررت عمليات الشغب، وحتى الآن لم يتم البت بهذه المقترحات، وهي تحمي حكامنا من التعرض لأي اعتداء، سيما وأن حكامنا مظلومون من ناحية التعويضات عن قيادة المباريات، وعدم توفر الرعاية الصحية لهم، ويجب حمايتهم بأي شكل من الأشكال.

وختم قناة حديثه بالتأكيد على وجود طموحات كبيرة لتحسين واقع حكامنا محلياً وخارجياً، إلا أن هناك الكثير من المعوقات التي تقف حجر عثرة أمامنا، على أمل أن يكون العام الحالي بعد عودة البطولات الرسمية دولياً فأل خير لحكامنا لاستعادة الثقة بهم دولياً.

# إيجابية نادرة لأزمة كورونا.. ألعاب جديدة تقتحم رياضتنا

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

مورست الرياضة بطرق متعددة تطورت مع تقادم الزمن لتصبح صناعة تدر الملايين في شقها الاحترافي، وموضة رائجة تختلف صَرعَاتها من عام لآخر؛ والعام الماضي تحديداً، ومع انتشار جائحة كورونا، اضطرّ ممارسو الرياضة للتعود على أنماط غير رائجة سابقاً من التمارين واستخدام أدوات جديدة كانت سابقاً محصورة بالاستخدامات الطبية، الأمر الذي ساعد في انتشار رياضات حديثة تعتمد على نوعين من التجهيزات: الأّول كهربائي يعتمد على النبضات والذبذبات ويعرف باسم الرياضة السلبية EMS، والثاني يعتمد على الأربطة المطاطية والكرات المنفوخة بالهواء ويعرف باسم رياضة الوزن المكافئ أو رياضة المقاومة.

وبالطبع، لكل من هاتين الرياضتين مزاياها وعيوبها، فالرياضة السلبية هي الأقل انتشاراً نتيجة غلاء تجهيزاتها رغم انتشار أجهزة مصغرة عنها خلال السنوات العشر الأخيرة للاستخدامات المنزلية، وخاصة تلك التي تقوم على تقوية عضلات المعدة والأرداف المناطق الأكثر استهدافاً من قبل الراغبين في إنقاص وزنهم وتحسين مظهرهم العام وليس تقوية عضلاتهم أو احتراف رياضة ما. وكانت بداية استخدام هذه التقنية طبية بحتة لتحفيز عضلات الرياضيين وتأهيلها من جديد قبل العودة إلى الأندية، وكذلك لكل من يعاني من مشاكل في ضمور العضلات نتيجة الحوادث، وكانت الجلسة الواحدة منها تمتد لـ ٢٠ دقيقة أسبوعياً فقط - أما الآن فثلاثة أيام - فالجسم بحاجة إلى أسبوع كامل لاسترداد قواه بعد كل جلسة خلال الـ١٠ أسابيع الأولى من تدريب بالتحفيز الكهربائي للعضلات، وأهمّ مميزات الـ EMS هي الوصول إلى العضلات الموجودة في العمق، وإلى عدد كبير من العضلات الصغيرة، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بالتمارين التقليدية ويمكن تدريب ٩٠ ٪ من مجموع العضلات في نفس الوقت، أو تحديد العضلات التي يراد تدريبها بشكل أقوى، وحتى في حال الاستلقاء يمكن القيام بهذه التمارين، لكن المفعول الأفضل يكمن في الطريقة الحركية؛ ووفقاً لآخر الدراسات البريطانية تحقق هذه التمارين نتائج ممتازة لناحيتي ازدياد قوة الجسم وسرعة الحركة.

ولنتائج فعالة أكثر لمن يريد نحت جسمه وتقويته في آن معاً، يمكن للاستعانة بغذاء سليم وتمارين منتظمة للدورة الدموية، مثل الجري والسباحة، أن تحقق غايتها بزمن قياسي لا يتجاوز الثلاثة أشهر، وهو نصف المدة التي تتطلب الوصول لنفس النتيجة مع رفع الأثقال مثلاً.

أما سلبياتها فهي شبه معدومة، ويمكن حصرها بزيادة الشحنات الكهربائية في الجسم، ما يسبب مع زيادة الاعتماد عليها - وفق دراسة أجرتها جامعة كولون الألمانية - رفع معدلات أنزيم الكريَاتين وبالتالي خطر الإصابة بفشل كلوي، ولكن هذا في حالة اللجوء إلى استخدام هذه المعدات بشكل مفرط ويومي ولمدة تتجاوز العشرين دقيقة في الجلسة الواحدة، وهو أمر لا يقوم به إلّا الرياضيّون المحترفون عند ضيق الوقت واقتراب موعد منافسة يريدون دخولها بأفضل المستويات.

ويعتمد نجاح ممارسة هذه الرياضة بشكل عام على الاستمرارية، ولضمان ذلك يجب تمرين الدماغ كما يمرن الجسم، وهذا بالضبط ما يميّز رياضياً عن آخر في وقت الحجر الصحي، فمن لم يمتلك الذهنية لم يمتلك الإرادة، وبالتالي وقف عاجزاً أمام إيجاد طرق بديلة تساعده على التغلب على رتابة التمرينات وقلّة المعدات.

وحالياً تعتبر هذه الرياضة من أكثر الرياضات انتشاراً حول العالم، لسهولة استخدامها وفعالية نتائجها، فهي توفر المستوى اللازم من التوتر لتدريب العضلات الفردية، ومنح العضلات راحة لتصبح أقوى وأكثر صحة وأكثر نشاطاً.

ولن نجد ما يمكن الحديث عنه لناحية السلبيات فهي محصورة بعدم الالتزام بتعليمات المدرب والتقيد بالحركات والبرامج الموضوعة بشكل تدريجي. ومع الاضطرار إلى الخضوع للحجر الصحي العام الماضي شهدت هذه الرياضة ازدهاراً كبيراً وخاصةً بعد مشاهدة العديد من المشاهير، وليس فقط الرياضيين، وهم يمارسون التمارين الرياضية باستخدامها على وسائل التواصل الاجتماعي، ومحاكاة العديد من المعدات المتوفرة في الأندية الرياضية دون اللجوء إلى رفع الأوزان أو الأجهزة الرياضية المنزلية، ذلك أن فعالية التمارين التي تستخدم وزن الجسم لتقوية العضلات، والتي لجأ إليها اللاعبون لتعويض التجهيزات اللازمة لبناء عضلات الجسم، أمر ضروري جداً لنجاح ممارسي الألعاب القتالية، وقد تمثلت الصعوبة في التعود عليها والقيام بالتمارين الأكثر فائدة، ومع الوقت تمكن اللاعبون من دمجها بشكل كامل مع تمارينهم اليومية والحصول على نتائج مرضية وخصوصاً مع الفئات العمرية الصغيرة.



# غرف مغلقة منذ سنوات.. ومفاجآت في مدينة الباسل الرياضية بحماة

«البعث الأسبوعية» ـ منير الأحمد

أبواب مغلقة وغرف مظلمة وأثاث مهمل منذ عشرات السنين. هكذا كان حال المقرات الموجودة في مدينة الباسل الرياضية في حماة والتي تم فتحها من قبل اللجنة التنفيذية في حماة، لأول مرة منذ زمن طويل، لمعرفة ما تحويه!!

رئيس اللجنة التنفيذية في حماة، عبد الرزاق الزيتون، أكد أنه خلال إجراء جولة في مدينة الباسل الرياضية للاطلاع ميدانياً على واقع غرفها وصالاتها ومكاتبها فوجئ بما لا يمكن توقعه: غرف مقفلة منذ سنوات طويلة، بحجة أنها تابعة للمحافظة، ولكن الواقع عكس ذلك، حيث ثبت أن بعضاً من هذه الغرف يحوي أثاثاً وتجهيزات منزلية خاصة بعضو سابق في اللجنة التنفيذية، ما أثار الاستياء والاستهجان لأن هذه الغرف مخصصة أساساً للنشاط الرياضي، حيث يمكن الاستفادة منها كمكان للتدريب لبعض الألعاب الفردية.



## معاملة طويلة

وكشف زيتون أن فتح الأبواب المغلقة في المدينة امتد لوقت طويل، بلغ أربعة شهور، حتى تم التعرف على ما في داخل كل غرفة موجودة تحت المدرجات، موضحاً أن أول غرفة تم فتحها وجد داخلها خشب باركيه منذ العام ٢٠٠٣، أي منذ أن تمت صيانة صالة ناصح علواني الرياضية، عندما تعرضت لطوفان في المدينة، وقد وصل الخشب إلى مرحلة الاهتراء، وتكاليفه كبيرة جداً، ويمكن الاستفادة منه بفرش أرضية صالة متعددة الأغراض.

وعن بقية الغرف، قال زيتون: وجدنا تجهيزات للجمباز غير مستعملة منذ دورة المتوسط، وهي بحالة فنية جيدة ولكنها مهملة، وهناك تجهيزات لألعاب القوى صالحة للعمل، وهناك بساط للمصارعة غير مستخدم، وللأسف مضى عليه ١٥ عاماً - على كلام أمين المستودع - وتقدر تكلفته بملايين الليرات، كما وجدنا في إحدى الغرف عدداً كبيراً من الأسرة والفرشات والحرامات التي يمكن الاستفادة منها كفندق لاستضافة الرياضيين من داخل المحافظة وخارجها، فقمنا على الفور بصيانتها، علماً أن هذه الصيانة كانت خفيفة وغير مكلفة، ولا تتجاوز ٥ بالمئة من ثمن الأسرة الجديدة، ليبدأ العمل على إعادة صيانة هذه الأسرة وتجهيزها، ويبلغ عددها حالياً ٤٠ سريراً أستطيع من خلالها استقبال ٤٠ شخصاً، وهي ستكون بمثابة فندق مصغر يخدم اللجنة التنفيذية بشكل كبير في استقبال البطولات المحلية.

## لجنة للدراسة

وأشار زيتون إلى أن اللجنة التنفيذية قامت بعمليات تنظيف لمدرجات الملعب، لأنها لم تخضع لأي عملية تنظيف منذ ١٥ عاماً، والصرف الصحي للمدرجات لا يعمل نتيجة تراكم الأوساخ، لذا تم الاتفاق مع شركة الصرف الصحي في حماة لحل هذه المشكلة، وفتحها بحيث تكون لائقة لجمهورنا الرياضي.

ولفت زيتون إلى أن المدينة الرياضية في حماة مساحتها كبيرة، وتتضمن ملاعب كرة قدم، وصالات، وصالة متعددة الأغراض، وحالياً «التنفيذية» بصدد تشكيل لجنة لدراسة كافة الصالات التابعة لها، بشكل كامل، وتجهيزها، وفرزها للألعاب، وتسليمها لمدربين، مبيناً أنه هناك منشآت تابعة لمجالس الأندية ومنشآت تابعة للاتحاد الرياضي العام، وهي تحت تصرف اللجنة التنفيذية، وهناك صالات سلمية ومحردة وناصح علواني والمدينة الرياضية ومنشأة الباسل للفروسية ومسبح الملعب البلدي.

وبين رئيس اللجنة التنفيذية أن صالة سلمية الرياضية خرجت عن الخدمة منذ العام ٢٠١٤، بسبب تعرضها لتفجير إرهابي، وهناك إمكانية لصيانتها بكلفة لا تتجاوز عشرة بالمئة من المبلغ الذي تم رصده، وخاصة بعد زيارة رئيس الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا، حيث تم إدراجها ضمن إعادة الإعمار، وهناك متابعة يومية للانتهاء من صيانتها بأسرع وقت ممكن، أما صالة محردة فكانت مهملة وتحتاج إلى بعض الصيانات، وبفضل متابعة مجلس إدارة نادي محردة، والدعم الكبير من المكتب التنفيذي، تم إعادة الصيانة بشكل فوري، وحالياً هناك فكرة لإنشاء فندق في الصالة، بحيث تستطيع الصالة استقبال تجمعات للألعاب الموجودة فيها.

## صعوبات وعقوبات

وحول الصعوبات التي تواجه اللجنة التنفيذية، أوضح زيتون أنه بشكل عام لا صعوبات لدينا، ولكن الضغوطات كان لها تأثير كبير على الجانب الرياضي، فلدينا استثمارات وملاعب بحماة أفضل بكثير من محافظات أخرى، والملعب البلدي بحاجة إلى صيانة أرضيته، إضافة إلى استبدال أرضية الملعب الصناعي التي لم تستبدل منذ ٢٥ عاماً، وهناك وعد من المكتب التنفيذي لإدراجهما في خطة العام ٢٠٢١، فضلاً عن حاجتنا إلى ملعب تدريبي ثان كون أغلب أنديتنا الرياضية تمارس كرة القدم.

وبالنسبة لإنارة الملعب البلدي، أكد زيتون أن الإنارة بمراحلها النهائية، ومن الممكن بأي لحظة أن نطلب من الشركة المنفذة تجريب الإنارة، ولكن الهدف إنهاء المشروع بشكل نهائي، واستلامه بشكل متكامل، ما سيشكل نقلة نوعية للرياضة في حماة، إذا ما علمنا أن هذا المشروع متعثر منذ أكثر من ١٢ عاماً، وينتظره عشاق المستديرة.

## نبض رياضي

### الانتظار الممل

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

قيل قديماً: «في التأني السلامة وفي العجلة الندامة» وعلى ما يبدو أن هذه الحكمة الذهبية قد أخذها القائمون على رياضتنا وطوروها لتكون في السكون السلامة؛ فمع ختام العام الأول من عمر الدورة الانتخابية الجديدة التي أوصلت المكتب التنفيذي لقيادة الدفة انتظرنا أن نرى خطوات سريعة تعالج شتى قضايا رياضتنا من مشاكل وصعوبات وتضع الحلول اللازمة لها، وذلك مع توفر ظرف مناسب وهو توقف النشاط الرياضي الذي كان يفترض أن يكون نقطة تحول إيجابية لمختلف المفاصل للتقييم بشكل هادئ والعمل لتحضير انطلاقة وفق رؤية جديدة.

لكن الذي حصل أن كل مشاكل رياضتنا المزمنة لم تجد أي فكرة أو أفق لحلها، بل على العكس زادت الصعوبات نتيجة عدة ظروف، فالواقع المالي للأندية واللاعبين، وخصوصاً في الرياضات الفردية، استمر بالتدهور حتى وصل الحال ببعض المحافظات للاعتذار عن المشاركة في بطولات الجمهورية نتيجة ارتفاع التكاليف وغياب الدعم؛ ولنا في بطولة الكيك بوكسينغ التي أقيمت الأسبوع الحالي في حلب خير مثال، فرفع تعويض إذن السفر الذي تبلغ قيمته ١٥٠٠ ليرة، وهو الرقم الذي لا يكاد يذكر، لم يصدر أي قرار في شأن تعديله ليواكب المستجدات الحياتية رغم كل المطالبات المستمرة منذ نحو عام، وبذلك كان اللاعبون هم الضحية مع ذهاب جهودهم واستعداداتهم أدراج الرياح نتيجة عدم اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب.

وإذا أردنا أن نبتعد عن الجانب المالي الذي يحتاج لحسابات وتعديلات، فإن الجوانب التنظيمية المتعلقة باتحادات الألعاب وفروع الاتحاد في المحافظات لم تكن في أحسن أحوالها أيضاً، ولاندري حقيقة: هل يمتلك رؤوساء المكاتب في القيادة الرياضية خطة حقيقية لإحداث الصدمة الإيجابية المفترضة؟ أم أن الأمور تسير على عواهنها دون رؤية لكيفية التغيير وشكله المفترض؟

الإجابة على هذا التساؤل تبدو غير مشجعة، وخصوصاً في اتحادات الألعاب الفردية والجماعية غير المحترفة التي تنتظر من يعيدها لسكتها الصحيحة، ومعها ستتولد مزيد من الأسئلة الصعبة من قبيل: هل المكتب التنفيذي راض عن اتحاد ألعاب القوى الذي لم يقدم لبطلنا العالمي مجد غزال أي دعم، وتركه دون مدرب حتى الآن؟ وهل سمع مكتب الألعاب الجماعية بتفرد رئيس اتحاد كرة الطائرة بالقرارات؟ وما قيل عن الاتحادات ينطبق على اللجان التنفيذية في المحافظات التي تشكو هي الأخرى من ثغرات واضحة للعيان.

بلغة المنطق: أي قرار يخص رياضتنا يجب أن يدرس بعناية، ويجب أن تتم دراسة كافة تفاصيله بعناية، لكن الأكيد أن استمرار الأحوال على ما هي عليه سيبدد حالة التفاؤل التي رافقت وصول القيادة الرياضية الجديدة، وسيعيد التذكير بذات النهج التي سارت عليه رياضتنا لسنوات طويلة القائم على الثبات في الفكر والتنفيذ

## يعتبرون أنفسهم «مشـاريع وزراء»

# أساتذة الاقتصاد يحاجون الأداء الحكومي بأفـكار سرعان ما تتلاشى لدى توليهم المناصب!!

"البعث الأسبوعية" ـ ديانا رسوق

أيـن تصـب جداول الأفكار التي تنبع من العقول الزاخرة بها، والتي نحتاجها كمصل إنقاذ للواقـع الاقتصـادي الذي نعيش؟ هـل تصب في أرض قاحلة جرداء غـير مؤهلة إلا لإنبات الصبار، على أمل أن تثمر شـجرة الخلاص - ولو بعد حين - سـبلاً تنشـلنا مما نحن فيه؟ ومـا هـي طبيعـة هذه الصحراء التي لا يثمر بها أي عناء أو مجهـود؟ ما يجعلنا نعتقد أن هذه الأفكار لا تعدو مجرد خطط على ورق الريح، لن تستطيع الثبات مع كل عاصفة تأتي، في مشهد يوحي بأن هذه العواصف أقوى من جذور شجرتنا التي تصل لأعماق أرضنا التي تحمـل علـى كل غصن أفكار وإبداعات ورؤى، وعلى كل ورقـة مخططات يفترض أن تنهض بهـذا الواقـع الذي فرض. لتكون النتيجة أن هذه الأفـكار الأم التي تحتضنها هذه "الأرض" كطفل رأته بعد أعوام من الانتظار تموت بعد أول شهيق على طاولة النقاش.

### حقيقة مرة

هـذه هـي الحقيقـة المرة للزخـم الهائل من الأفـكار والخطط التنمويـة التي يحاجج بها أسـاتذة الاقتصاد أداء الحكومة ومؤسسـاتها التنفيذية، ويدعونها بشـكل دائم إلى تصويب مسارات عملها، ولكن عندما يتم وضعهم - أي أساتذة الاقتصاد - على المحك، لدى توليهم أي منصـب حكومـي، لا نلحظ – بالعموم - أي تغيير يعكس ما كانوا يطلقونه من خطط، ولا يتردد على مسامعنا أي صدى واقعي لما كانوا ينسجون من أفكار ومبادرات، ثبت بالنهاية أنهم غير قادرين على حياكتها.

### احتمالات

ما سـبق يضعنا أمام احتمالات عدة قد تكون هي السـبب بعدم تطبيق ما تزخر به جُعب هؤلاء الأساتذة من أفكار ومبادرات، فإما أن للمنصب آثاره الجانبية التي تحول هذه الأفكار والمبـادرات إلى رمـاد منثور، أو أن ما يمتلكونه من إرادة تغيير سـرعان ما يصاب بشـلل تام بسبب بيئة العمل وما يكتنفها من روتين وبيروقراطية وتشريعات أضحت بحاجة إلى تغيير، أو أن مـا يواجههـم مـن قيود، يحبـط عزيمتهم ويفقدهـم روح المحاولة مـن جديد، أو أن الأمر مرتبط بالنفوس الرامية إلى تسـويق ذاتها من أجل "كرسـي"، وبعدها "أنا والطوفان مـن بعدي"، أو أن هناك أسـباباً أخرى غـير مرئية، في أفق هذا الواقع، تحقن من يصل إلى المنصب، فيصبح عديم الرغبة بدخول سجل تاريخ هذا الاقتصاد، ووضع بصمته عليه.

### تشخيص

حاولـت "البعث الأسـبوعية" تشـخيص ما يعتري دعـاة الأفكار المبدعة مـن تعثر إزاء ما يطرحونه من أفكار، وكانت البداية مع الدكتور زكوان قريط (كلية الاقتصاد، جامعة دمشق)، والذي سبق له أن تولى منصب المدير الإداري لمشفى المواساة، إذ بين قريط أن نجاح أساتذة الاقتصـاد بمهامهـم المختلفـة (وزيـر – مديـر عام - مستشـار. إلخ) أمر نسـبي، معتبراً أن "النجاح بشـكل عام موجود، ولكن بدرجات متفاوتة"، ويعود السـبب إلى ظروف العمل التي يعمل بها الأستاذ في المنصب الموكل إليه من ناحية، وإلى شخصية الأستاذ ومدى تعاون الكادر الذي يعمل معه من ناحية أخرى. وركز قريط على مسألة الثقة بالنفس وأهميتها بتحقيق نتائج إيجابية على مفاصل العمل كافة، خاصة وأن كلية الاقتصاد تشـكل منهلاً للكثير من الشخصيات التي تبوأت مناصب مهمة على صعيد القطاع العام والقطاع الخاص.

### فجوة

وعـزا قريـط الفجوة القائمة بين مقترحات أسـاتذة الاقتصاد وأفكارهم المبدعة من جهة، وبـين الواقـع الفعلـي من جهة أخرى، إلى مواجهـة الكثير من الصعوبـات والعقبات، والتي تتصدرهـا القوانين والتشـريعات، كونها تقـف عائقاً أمام مقترحاتهـم وتطبيقاتها الفعلية، فالأمـر بحاجـة إلى تضافر الجهـود وتعديل بعض الأنظمـة والقوانين المعمـول بها، والتي أصبحت سـائدة وصعبة المواجهة؛ فالدكتور الجامعي الاقتصادي، مثله مثل الطبيب المعالج، يشـخص الحالـة والمرض ويصف الـدواء، ولكن المريض قد يلتزم بتعليمـات الطبيب أو قد يهملها.

### طموح مشروع

في وقت لم يشـأ الإفصاح عن الإجابة المتعلقة بمدى نجاح أسـاتذة الاقتصاد بمهامهم في العمل الحكومي، وصف الدكتور أكرم حوراني، الأسـتاذ في كلية الاقتصاد في جامعة دمشـق، مقولة "إن أستاذ الاقتصاد يعتبر نفسه مشروع وزير" بـ "الطموح".




وشـاطر حوراني قريط الرأي لجهة أن سـبب عدم تطبيق ما بحوزة أسـاتذة الاقتصاد من أفكار على أرض الواقع يعود إلى المشاكل الإدارية والبيروقراطية التي تحول دون تنفيذ هذه الأفكار، مبيناً أن الأخيرة قد تكون جيدة، لكن أدوات التنفيذ قد تكون معيقة، إضافة لوجود صعوبـات بتنفيـذ تلك الأفكار، فمن الممكن أن تكـون القوانين الحالية مثبطة، بالتوازي مع وجود بعض المفاصل الإدارية غير الكفوءة، وبالتالي فإن تطبيق المقترحات والأفكار الجديدة ممكن أن يخفف من صلاحياتها ومكتسباتها.

### قوانين متراخية

وأوضح حوراني أن بعض القوانين قد تكون متراخية، فالعقوبات في قانون التموين – على سبيل المثال - بسيطة جداً وليست رادعة، وفي حال وجود بعض المقترحات الإصلاحية فإنها لا تنفذ، لأن المستفيدين من المتعدين على القانون يفضلون تحمل الغرامة أو العقوبة كونها بسيطة أو غير رادعة؛ وبهذه الحالة، يجب تغيير بعض القوانين، كما أن المشكلة ليست بمدى صحـة الأفـكار أو المقترحات، بل بما تعانيه البلاد منذ ١٠ سـنوات: حرب وحصار اقتصادي ظالم وعقوبات دولية شديدة، إضافة إلى صعوبات في الداخل كصعوبة مراقبة الأسواق.

### لا أدوات مناسبة

وأضاف حوراني أن هناك صعوبات معاشـية يتعرض لها المواطن تجعله يعيش حالة توتر مسـتمرة، فهنـاك صعوبـات في الحصـول على مصادر الطاقـة ومادة الخبز وهنـاك ارتفاع أسـعار شـديد. إلخ، وهـذا كله يجعلنا نعيـش ظروفاً غير طبيعية تجعـل ردود الأفعال تجاه القوانين لا مبالية، فالإنسان الجائع لا يفكر جدا بالقوانين، وممكن جداً أن يخترق القانون ويتجـاوزه. ونوه حوراني إلى أن الاقتصاد السـوري كان أقـوى اقتصاد عربي قبل الحرب من ناحيـة الاكتفـاء الذاتي، كما كانت سـورية مـن البلدان القليلة بالعالم القـادرة على إغلاق الحدود وتأمين متطلبات الاستهلاك بشكل كامل من الإنتاج المحلي، إذ وصلت نسبة الاكتفاء الذاتي إلى حوالى ٨٥٪، مشـيراً إلى أن الأدوات ضعيفة نتيجة الضغوط المتزايدة على توريد مسـتلزمات الإنتـاج والطاقة؛ وبالتالي، مهما كانت الأفـكار جيدة وقيمة، فالظروف الصعبة التي يعيشها البلد لا يمكن أن تتحقق وتعطي ثمارها في ظل عدم توافر الأدوات المناسبة.

### النتائج تتحدث

المديـر العام السـابق للمكتب المركزي للإحصاء، الدكتور شـفيق عربش، اعتبر أن النتائج تتحدث من تلقاء نفسها عن مدى نجاح أساتذة الاقتصاد بمهامهم في العمل الحكومي، فلو نظرنا إلى الواقع نعرف ما هي النتائج، فهي واضحة جداً؛ ولم ينكر عربش، في هذا السياق، أن آمـال وطموح أسـاتذة الاقتصاد تنحو لاسـتلام منصـب وزاري، معتبراً أنهم يعتمدون في ذلك على مبدأ "ما حدا أحسن من حدا".

### "رأس المجتمع"

الدكتـور إبراهيـم العدي (جامعة دمشـق – كليـة الاقتصاد) اعتـبر أن الجامعة هي رأس المجتمـع في جميـع الأوقات، والاقتصاد هو جزء من الجامعة، وهذا يعني أن الاقتصاد كفيل بمعالجة القضايا الاقتصادية، وأسـاتذة الاقتصـاد لديهم الخبرة العملية، وأغلبهم درس في الخارج، وبما أن الدكتور لديه رؤية وتجارب وأنشطة وإدارات اقتصادية مختلفة خلال تجاربه في الخارج، فمن الطبيعي أن يكون له دور في الحكومة، فوجود أساتذة الاقتصاد في الوزارات ينعكـس إيجاباً على التدريـس وليس على العمل الحكومي فقط، نظراً لما لديه من خبرات علميـة وعمليـة تعكس الفائـدة على التدريس وعلى العمل الحكومي في آن معاً، ولا سـيما أن أغلبهم لم يستقل بعد توليه مناصب حكومية، مشيراً إلى أنه في قسم المحاسبة، في كلية الاقتصاد، هناك معاون وزير ومدراء عامون، وهم بشـر قد يصيبون وقد يخطئون، ولكن إن أخطأوا يتم التشهير بهم.

وتحـدث العدي عما يواجه أسـاتذة الاقتصـاد من عقبات لدى توليهـم مناصب حكومية، مستشـهداً بما وصفه "الآلية المعقدة" لقانون الضرائب الحالي، الصادر عام ١٩٤٩، والسـاري المفعـول إلى الآن، فهـذه إحـدى ما يواجه المسـؤول من عقبات لدى تحصيـل الضرائب، أما القوانين والتشـريعات فهنـاك الأجهزة البيروقراطية التي تقاوم الغيـير؛ والكثيرون يتمنون التعاون مـع الجهات الحكومية، إلا أنهم قد يصطدمون عند وصولهم للوزارة بعقبات تعاكس تطلعاتهم، منوهاً إلى أن طموح الإنسان يكون أحياناً أكبر منه، ولكن امتلاكه للثقافة ودراسة الدكتوراه يقلل من استحالة هذا الطموح. ولم يخف العدي أمنيته أن يصل إلى موقع القرار كل من يسـتطيع تطبيق ما لديه من رؤى وأفكار اسـتثنائية، وأشـار إلى أن كلية الاقتصاد بمثابة "مشـفى للاقتصاد"، وأنه يتم معالجة مشـاكل الاقتصاد من قبل أساتذة لديهم رؤية. فيما لو تم الاعتماد عليهم.

### تساؤل عريض

تسـاءل الخبير الاقتصادي عامر شـهدا: "ترى؟ هل كل من درس الاقتصاد أو حمل شـهادة عليا أصبح مؤهلاً لنيل منصب وزاري؟!". من وجهة نظره، "الشهادة غير كافية، وهي بحاجة لفكر، وليس أوراق مبورظة بإطار خشـبي"، مشـيراً إلى أنه إذا ما اسـتعرضنا عمل من تولوا مناصـب حكوميـة ويحملون شـهادة دكتوراة بالاقتصـاد، منذ عـام ٢٠١٠ إلى اليوم، نجد أن النتائج شبه معدومة.

وبعيداً عن الأزمة التي "أصبحت شماعة للأعذار وتعليق الفشـل"، بين شـهدا أنه في حال كان لدينـا أرضيـة اقتصاديـة متينة، واقتصاد مكتمل قوي، لما حلّت علينا كل تلك المشـاكل الاقتصادية، والتي تعتبر تراكمات لكثير من وزراء سـابقين، مشـيراً إلى وجوب اعتماد العمل الحكومي على الفكر المبدع وليس على الشـهادة؛ ولخّص شـهدا حال الاقتصاد السوري بأنه "يهتم بما تحمله الجدران ويهمل ما تحمله الرؤوس".

وأضـاف شـهدا: نحـن اليـوم نعاني نتيجـة اسـتمرارية فكر ونمطيـة تفكير مـن اختيار الأشـخاص، والدليل على ذلك عدم إرضاء الشـعب، معتبراً أن من ينتقي ضعيف الفكر هو أضعف فكراً منه، وشـدد شـهدا على ضـرورة إيجاد آلية لتقييم الـوزراء والمدراء العامين أو المسـؤولين بشـكل عام، ولاسـيما لجهة تعاطيهم مع مقتضيات العمل كأصحاب قرار وليس كموظفين عاديين، وهل أتموا مهامهم بالشكل الصحيح، فوجود خلل بالقدرة الشرائية لليرة السورية – على سبيل المثال لا الحصر - يوجب على المركزي أن يتدخل، وأن يعتمد سياسة حماية الليرة السورية، فهذا المثال يحتم أهمية وجود الفكر الاقتصادي.

### مقاييس نجاح الوزير

وتطـرق شـهدا إلى مقاييس الوزيـر الناجح، ووجـوب أن يعتمد ميـزان المجتمع لتحديد نجاحه من فشـله، فإن كان المواطن يعيش من دخله الشـهري ويكفيه، فهو وزير ناجح، وإن كان العكس فالوزير فاشـل وتصريحاته إحدى نتائج قراراته السـلبية؛ كما اعتبر شـهدا أن السعي لتحقيق موارد للخزينة من خلال رفع الأسعار هو مؤشر سلبي على الأداء الحكومي.

وأضاف شهدا: "بعض المسؤولين لا يريد تطبيق المقترحات المقدمة إليه لعدم الإضاءة على من قدم لهم هذه المقترحات"، وشـدد مجدداً على أن "الشـهادة ليست كافية لاستلام منصب، فمن بنى برج ايفل لم يدرس الهندسـة، كما أن مستشـار شـركة اللوتس حالياً، وهي أضخم شركة تأمين بالعالم، درس التمريض؛ وكان هناك في سورية مختص بتسعير الذهب ويشغل منصب معاون مدير عام التجاري السوري!

وأشـار شـهدا إلى أن سـبب عدم تطبيـق الأفكار والمقترحـات يعود لتضـارب بالأفكار مع أشـخاص معينـين تارة، ولقدم التشـريعات والقوانين تارة أخرى، لافتـاً إلى أنه في حال كان القانون هو المعيق فإن بوسع الوزير تقديم طلب باقتراح تعديل القانون.

أخـيراً. وأمـام هـذا العرض، يخشـى أن يندثر مشـروع الطموح الذي كان يغـزي العقول والمخيلات، وأن تطيحه الظروف أرضاً وتحطمه، لكن الأمل يبقى قائماً على تحقيق الحلم، وألا يبقى صعب المنال، بحيث تترجم الخطط القابعة في العقول واقعاً ملموسـاً يرتوي به اقتصادنا الوطني.

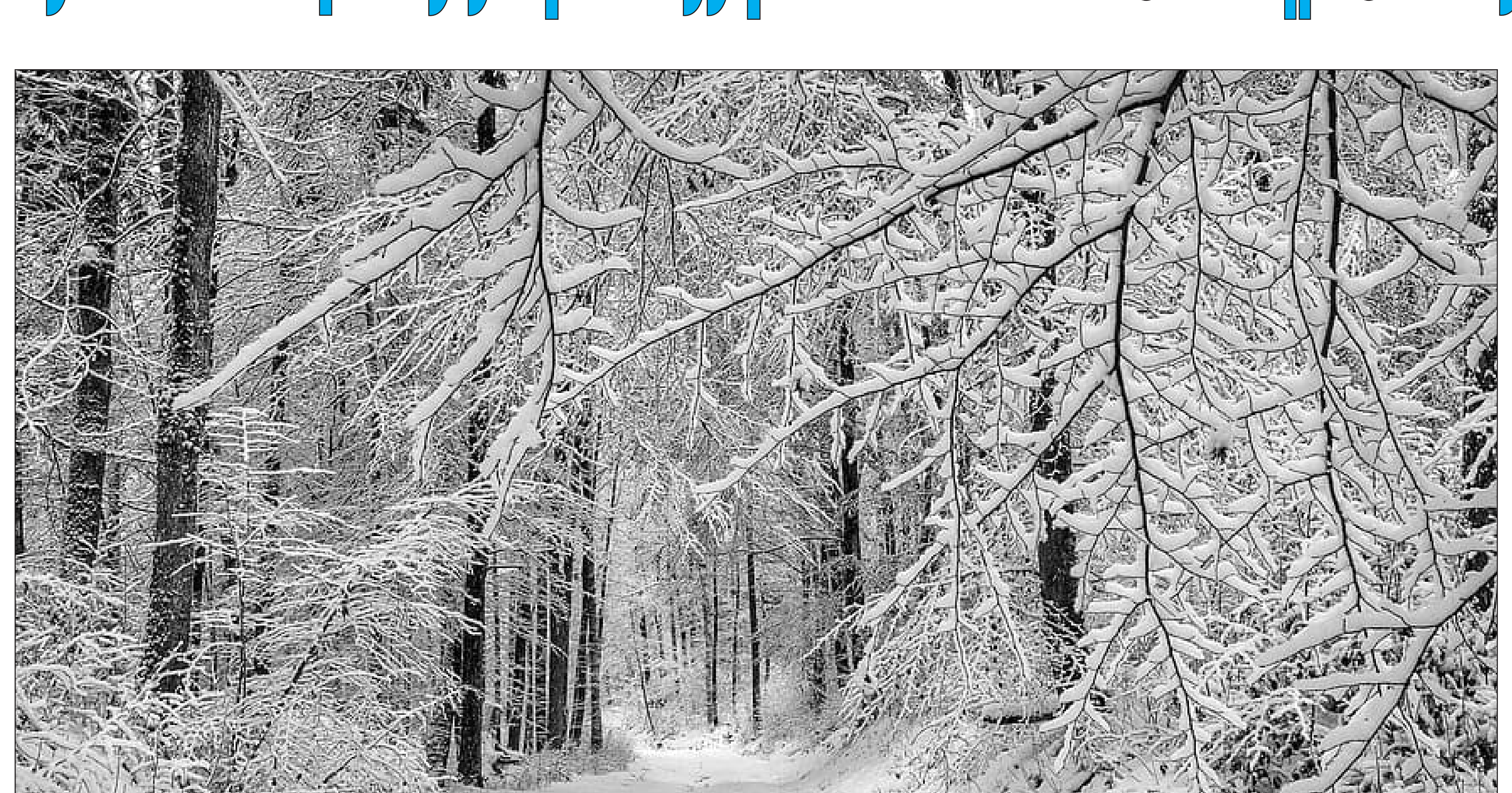
# الشتاء الأصعب: الغلاء «يشفط» المواد الأساسية و«حماية المستهلك» تبرر للتجار رفع الأسعار!!

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

مرت سنوات صعبة على السوريين، لكن شتاء ٢٠٢١ سيكون الأصعب والأقسى: لا مازوت للتدفئة، ولا غاز بديلاً للقضاء على برد الليالي الطويلة، ولا كهرباء نظامية ازدادت ساعات قطعها قبل أن تحل الأيام العاصفة القارية والثلجية، ولا حطب حتى مع وصول سعر الطن الواحد منه إلى رقم بالكاد يقدر عليه المقتدر مالياً، أما الغلاء، الذي لم تستطع أي جهة حكومية لجمه، فقد "شفط" المواد الأساسية من موائد ملايين الأسر السورية، فالفروج (أكلة الفقراء) أصبح عزيز المنال، واللحمة "في خبر كان"!

وإذا كانت هناك خيارات في الصيف بديلة للحوم، كالخضراوات والبقوليات، فقد كانت أسعارها في عز مواسمها "تشفط" الجزء الأكبر من الدخل، أما في الشتاء فالخيارات ضيقة جداً، ووجبة شوربة – مثلاً – تكلف أكثر من ألفي ليرة، فماذا يقال عن الخيارات الأخرى، حيث لا يقل سعر الملفوفة الصغيرة الواحدة عن ١٥٠٠ ليرة، ومثلها الزهرة، كما أن السبانخ والسلق ليسا أقل كلفة؛ أما فواكه الشتاء – أي الحمضيات – فلا تفكر بها أي أسرة.

نعم شتاء هذا العام هو الأصعب والأقسى، فلا طاقة ولا دخل كافياً يواجه الغلاء. فما العمل؟



## ومتى كان مريحاً؟

لقد كشف وزير الكهرباء غسان الزامل للجنة الموازنة والحسابات في مجلس الشعب أن "وضع الكهرباء في موسم الشتاء بكل تأكيد لن يكون مريحاً، نتيجة وجود عجز في توليد الطاقة الكهربائية". ولم يصدمنا تصريح الوزير لأن التقنين في الصيف كان قاسياً وحاداً، ولم يتوقع أحد أن الشتاء سيكون مريحاً، بل إن أي مواطن يمكنه أن يسأل وزير الكهرباء، أي وزير للكهرباء: ومتى كان وضع الكهرباء مريحاً؟

وإذا كان سكان دمشق يعانون من قطع لا يقل عن١٤ ساعة يومياً، فإن وضع الكهرباء في الكثير من المحافظات "مأساوي"، وبالكاد يصل الوصل إلى أربع أو ثلاث ساعات.

تقول وزارة الكهرباء إن التوليد حالياً بحدود ٣ آلاف ميغا، في حين أن حاجة البلاد نحو ٨ آلاف ميغا. ترى ماذا فعلت وزارة الكهرباء منذ سنوات لتأمين حاجتنا من "الميغا"؟ هل اتصلت بدول صديقة لإعادة تأهيل محطات التوليد القائمة، وإقامة أخرى جديدة أم ماذا؟

المسألة ليست في جعل الوضع الكهربائي مريحاً للمواطن فقط، الأهم أن يكون مريحاً أيضاً للاقتصاد. والحكومات السابقة أكدت مراراً على أهمية العملية الإنتاجية في تعزيز اقتصاد البلاد، ولكنها لم تفعل الكثير لتأمين الكهرباء للمدن والمناطق الصناعية التي يجب أن لا ينقطع عنها التيار دقيقة واحدة، إذ لا إنتاج مستمراً ومستقراً بلا تيار مستمر ومستقر. نعم الوضع صعب جداً حسب تصريح وزير الكهرباء، الشفاف جداً: حاجتنا في ظل هذا الجو لا تقل عن ٦ آلاف ميغا، وما يتم توليده لا يتجاوز ٢٥٠٠ ميغا، ويمكن أن يصل التوليد إلى ٣٢٠٠ ميغا بعد إدخال مجموعات التوليد التي يتم إجراء الصيانة عليها، أي أن التوليد المثالي دون إشكالات وأعطال ونقص في إمدادات الغاز لا يغطي ٥٠٪ من الحاجة الفعلية للإنارة والصناعة والخدمات الأخرى. ومرة أخرى نسأل: ما خطط وزارة الكهرباء لمواجهة هذا الوضع الصعب؟

ليس لدى الوزير سوى رد واحد قاله لممثلي الشعب: لجوء المواطنين للكهرباء في الشتاء للتدفئة والطبخ، وهذا حقهم سوف يسبب عجزاً كبيراً فيها!!

## الغاز.. أين الغاز؟

لم يكن المواطن يلجأ كثيراً إلى الكهرباء للتدفئة والطبخ، وبخاصة أنها كانت – ولا تزال – تنقطع في ذروة الليالي الباردة، فقد كان لديه البديل – أي الغاز – لكن وزارة النفط قررت وضع حد نهائي لاستخدامات الغاز للطهي والتدفئة، فمنعت بيع المادة إلا من خلال البطاقة الذكية!

ورحب المواطن بالأسلوب الجديد لأن الوزارة وعدت بتأمين أسطوانة للأسرة كل ٢١ يوماً، وهو وعد لم يتحقق، فالأسطوانة لا تصل للأسرة إلا بعد ٧٠ يوماً على الأقل. هذا كان في الصيف، أما في شتاء ٢٠٢١، حيث تزداد الحاجة إليها أكثر فأكثر، فإن مدة الحصول عليها ستطول وتطول، والذريعة جاهزة لدى وزارة النفط: "التوزيع حسب توفر المادة". وطبعاً، المادة متوفرة دائماً لمن يدفع ثمناً للإسطوانة ٣٠ ألف أو أكثر في شتاء هذا العام.

## لا توزيع للمازوت

وخلافاً للعام الماضي، لم تستلم الأسرة السورية، حتى الآن، الدفعة الأولى من المازوت على الرغم من بدء موسم البرد والأمطار، ولم يكن الأمر مفاجئاً لأن ملايين الأسر السورية لم تستلم الدفعة الثانية من شتاء العام الماضي، ويبدو انها تبخرت. وإذا كان تأمين الدفء عصياً على سكان المدن، فإن سكان الريف والجبال وجدوا حلاً سريعاً، وبالمجان، إذ يستخدمون الحطب للطبخ والتدفئة والإنارة أيضاً. وهذا يعني قطع الأشجار الحراجية لاستخدامها كوقود، ولا يمكن لأحد أن يلومهم على فعلتهم، فماذا يفعل سكان الجبال التي يقتحمها البرد القارس منذ شهر أيلول؟ إن دخولهم لا تتيح لهم شراء المازوت من السوق السوداء، ولا الحطب النظامي من الأسواق، ومع ذلك فإن وزارة الزراعة – المسؤولة عن حماية الحراج – لم تخطط حتى الآن لتزويد سكا ن الريف والجبال بالحطب بأسعار رمزية، ولم تضغط على وزارة النفط لتأمين حاجتهم من المازوت، ما يعني أنها المسؤول الفعلي عن الحرائق المفتعلة والتعديات الجائرة على الغابات. تصوروا أن محافظة باردة كحمص لم يتجاوز توزيع ١٠٠ ليتر مازوت لكل أسرة نسبة ١٥٪، حتى منتصف تشرين الثاني، والوضع في محافظات أخرى أسوأ بكثير. وقد زعمت وزارة النفط، منتصف تشرين الثاني الفائت، أن وتيرة توزيع مازوت التدفئة على المواطنين تحسنت قياساً للفترة السابقة، لكن الأمر غير صحيح، فآلاف العائلات في دمشق لم تستلم الدفعة الثانية المخصصة لهم عن العام الماضي حتى الآن، وهم ينتظرون منذ أشهر وصول الدفعة الأولى من هذا العام.

## ويحدثونك عن اللحوم!

لقد أصبح الحديث عن اللحوم الحمراء والفروج نوعاً من الترف بالنسبة لملايين الأسر السورية. والمسألة غريبة ومريبة، إذ كيف يمكن لبلد مصدّر للأغنام أن يقفز كيلو اللحمة فيه إلى مستويات أخرجتها من موائد ملايين الأسر؟ بل كيف يمكن للفروج أن يخرج من موائدها فجأة بعد ارتفاعات جنونية سريعة غير مسبوقة في أسعاره؟

ما لفتنا أن هيئة المنافسة ومنع الاحتكار بررت ارتفاع أسعار اللحوم بارتفاع سعر صرف الدولار، وبارتفاع أجور النقل بسبب ارتفاع أسعار البنزين، إضافة لارتفاع سعر المازوت الصناعي. ولكن أسعار اللحوم سبق وأن سجلت ارتفاعات متلاحقة قبل ارتفاع أسعار المحروقات، ولا ندري أصلاً ما مبرر ارتباط سعرها بالدولار، ما دمنا ننتجها ولا نستوردها؟ أما مزاعم هيئة المنافسة بأن التهريب هو السبب الرئيسي لارتفاع أسعار اللحوم فإننا نسألها: ومتى توقف تهريب الأغنام السورية؟ التهريب قائم ومستمر منذ ثمانينيات القرن الماضي، ولم تتأثر أسعار اللحوم، وبالتالي فارتفاع أسعارها وراءه الجشع، ولا سبب آخر سوى الجشع!

## ارتفاعٍ أسعار جميع المواد

عملياً، لم يتوقف التجار عن رفع الأسعار عام ٢٠٢٠، مثلما فعلوا في الأعوام السابقة، وحرصوا أن يكون عام ٢٠٢١ الأصعب والأقسى على السوريين. ولا ينقص التجار المبررات لرفع الأسعار، فهي جاهزة دائماً: سعر الصرف، النقل، المحروقات، النفقات غير المنظورة، صعوبات الاستيراد؛ وكان رفع أسعار المحروقات مؤخراً سبباً مباشراً لرفع الأسعار مجدداً، سواء السلع والمواد المستوردة أم المنتجة محلياً!

وجارت الهيئة العامة للمنافسة ومنع الاحتكار الجهات التي غالت برفع أسعارها، فبررت فعلتهم بسبب "أسعار صرف الدولار مقابل الليرة السورية، وارتفاع أجور النقل لارتفاع أسعار البنزين، إضافة لارتفاع سعر المازوت الصناعي".

والملفت إن وزارة التجارة الداخلية بررت للتجار رفع أسعارهم بالقول إن الرفع سببه كلفة الإنتاج، وسعر المواد الأولية المستوردة الداخلة في الصناعة المحلية. والنسب المرتفعة بعد زيادة سعر المحروقات جاءت بعد ارتفاعات متكررة خلال الأشهر الماضية إلى حد يمكن الجزم إنه ما من مادة إلا وارتفعت بنسبة لا تقل عن ١٠٠٪، وبعضها تجاوز نسبة ٣٠٠٪!!

## المدافئ البطاريات والشواحن تشتعل

ويبدو إن مامن جهة تنتج مادة يحتاجها المواطن في الشتاء إلا وقامت برفع أسعارها على الرغم من مكوناتها المحلية. وقد استغل منتجو المدافىء وضع الكهرباء المأساوي وانعدام الحصول على الغاز فراهنوا بأن المواطن سيلجأ إلى مدافىء المازوت والحطب، ولم يترددوا برفع أسعارها.

وفجأة، قفزت أسعار المدافى بكل أنواعها، وأصغر مدفأة مازوت تباع اليوم بأكثر من ١٠٠ ألف ليرة، في حين تراوح سعر المدافئ من الماركات المشهورة للقياس الكبير مع تيربو بين ٥٠٠ و٨٠٠ ألف ليرة.

كما ارتفعت دفايات الكهرباء، رغم التقنين الطويل، من ٣٠ ألف إلى ٦٠ ألف، أي بنسبة ١٠٠٪، وبعضها يباع بسعر أعلى حسب عدد وشائعها. وارتفعت أيضاً أسعار مدافئ الحطب من ٥٠ إلى ٢٥٠ ألف ليرة فقط، ويباع المتطور منها بمبلغ ٣٥٠ ألف ليرة.

وإذا افترضنا إن الأسرة لديها مدفأة مازوت أو حطب أوغاز، فإن المشكلة بتأمين مادتي المازوت والحطب واسطوانة الغاز، فدخل الأسرة أعجز من أن يؤمن الحد الأدنى من المازوت، أو جرة الغاز من السوق السوداء، أو عدة كيلوغرامات من الحطب من السوق الحر.

بدورها، شهدت أسعار البطاريات والشواحن مع زيادة التقنين ارتفاعاً كبيراً مقارنة بأسعارها قبل نحو شهرين، ووصل ثمن البطارية محلية الصنع "١٥٠ أمبيراً" إلى ١٨٠ ألف ليرة، في حين أن البطارية ٧٥ أمبيراً تباع بـ ٨٠ – ٨٥ ألف ليرة، أما البطارية أسيد سائل ١٠٠ أمبير "أجنبية الصنع"، فتُباع بـ ٢٢٥ ألفاً، والبطارية الجافة مغلقة "١٠٠ أمبير" بـ ٢٠٠ ألف، علماً أن بعض البطاريات، استطاعة ٢٠٠ أمبير، يصل سعرها لنحو نصف مليون ليرة.

وتبدأ أسعار شواحن البطاريات من عشرة آلاف ليرة لتصل إلى ١٢٥ ألف ليرة، وذلك حسب نوع واستطاعة البطارية المراد شحنها، فكلما ازدادت أمبيرات البطارية ارتفع سعر الشاحن، وتترواح أسعار الليدات بين ١٢٠٠ إلى ٢٥٠٠ ليرة، حسب النوعية ولون الضوء.

## ماذا تحتاج الأسرة لمواجهة الشتاء الأقسى؟

لقد أسهبنا بالحديث عن الأسعار ونقص الخدمات الذي سيجعل شتاء ملايين السوريين الأقسى والأصعب.

وقد تراجعت القدرة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود بنسبة تزيد على ٩٠ بالمئة بسبب الارتفاعات الكبيرة في الأسعار التي وصلت إلى مستويات تجاوزت نسبتها ألف بالمئة!

والسؤال: من سيساعد ملايين الأسر في الشتاء الأصعب والأقسى على السوريين؟

---

### أقل ما يقال

## المستهلك يظلم نفسه..!

"البعث الأسبوعية" ـ ح. النابلسي

ثمة خلل واضح يرتكبه المستهلك بحق نفسه بسبب سيطرة ثقافة الاستهلاك المرتبطة بالعادات والتقاليد، أو بالحاجة اليومية للمواد والسلع. ويتمثل هذا الخلل بعدم الأخذ بعين الاعتبار مدى مطابقة السلعة للمواصفة، أو، على الأقل، الانتباه إلى بطاقة البيان المرفقة مع السلعة لمعرفة مكوناتها وحيثياتها، إذ يكتفي المستهلك بأحسن الأحوال بالاطلاع على تاريخ الإنتاج وانتهاء الصلاحية.!

بمعنى آخر، لا يزال المستهلك لا يعي حقوقه تجاه ما يشتري ويقتني من سلع ومواد، مسنداً هذه المهمة إلى الجهات الرقابية المفترض أن تقوم بحمايته، ما أدى في نهاية المطاف إلى استغلال هذا الوضع من قبل بعض التجار والصناعيين لزج منتجاتهم بأسعار – ربما – تكون منافسة، لكنها للأسف على حساب الجودة والنوعية.!

وفي الوقت الذي يمكن ردّ منبع هذا الخلل إلى تدني القوة الشرائية، واضطرار المستهلك إلى تأمين حاجاته بغض النظر عن الجودة والمواصفة، يحمّل البعض جمعيات حماية المستهلك مسؤولية التقصير في القيام بدورها التثقيفي تجاه المستهلك، وعدم جديتها بدعوات المقاطعة واقتصارها على مقاطعة السلع والمواد عند ارتفاع أسعارها فقط، دون تحفيز المستهلك على مراقبة الجودة والنوعية ومقاطعتها عند اختلال هذه المعادلة.!

في المقابل، يرى بعض المراقبين أن للعولمة دوراً كبيراً في التأثير على العادات الاستهلاكية، معتبرين أن التقليد الأعمى هو سيد الموقف في هذه الحالة، علماً أن مجتمعنا يمكن أن يخط لنفسه نهجاً استهلاكياً — إن صح التعبير — يتناسب مع ثقافته وتراثه، وعلى كافة الشركات الإنتاجية المحلية أن تقوم بدراسة السوق المحلية لمعرفة احتياجاته كخطوة استباقية لضخ المنتجات المناسبة المنافسة، من جهة السعر والجودة بالوقت ذاته.

يبرز لدينا، في هذا السياق، من يدعو إلى ضرورة إحداث في كل شركة إنتاجية، عامة كانت أم خاصة، لجنة تختص بإعداد دراسات تطويرية لمنتجاتها وتغيير مواصفاتها من ناحية الشكل واللون، بين الفينة والأخرى، بحيث تنمي وعي المستهلك إزاء النوعية وتلبي رغباته، والمواظبة بشكل مستمر على دراسة السوق لمعرفة أذواق المستهلكين والزبائن المحتملين، وقياس أطوار السلع والمنتجات، وانسيابها في السوق حسب المستهلك، إضافة إلى إحداث قسم خاص للإعلان والقيام بحملات دعاية ضخمة تبرز جودة المنتج بعد تطويره، فمن شأن ذلك أن يعزز ويقوي منافسة المنتج المحلي أمام الأجنبي ما ينعكس إيجاباً على الثقافة الاستهلاكية المحلية.!

أخيراً. وعلى وقع سيطرة البيروقراطية والروتين على إدارات الشركات — خاصة العامة منها، والتي لا تزال تتبع سياسة الباب المغلق أمام الشكاوى والاقتراحات والأفكار التطويرية. إلخ – تفرض الفجوة بين المستهلك والمنتج نفسها في مشهد يوحي بأن المستهلك سيبقى رهن واقع السوق غير المرضي، والذي يزداد تردِّياً مع الصور القاتمة للواقع الحالي الذي تنبئ مؤشراته عن ازدياد في معدلات الفقر والبطالة بين أوساط شريحة واسعة من الشباب، والبطالة المقنعة، وغيرها من الصور التي تستدعي «عمليات جراحية» لا إبراً مخدرة، فكيف لمواد تفتقر إلى أدنى مستويات الجودة – وإن كانت بسعر زهيد – أن تقود السوق إلى تحقيق الرضى الاستهلاكي والربحية المأمولة لدى البائعين الذين ببضائعهم المتواضعة لا يرتقون إلى مستوى المسؤولية عما يروّجون، بينما المسؤولية الاجتماعية تعد العمود الفقري لتوجه اقتصادنا الوطني.

hasanla@yahoo.com

# بين «بسطات» بيع الأثاث ومزادات السيارات..

## ٧٥٠ مليون ليرة عرّت انفصال الدخل عن الواقع

**"البعث الأسبوعية" ـ ريم ربيع**

يبدو أن الفجوة المتزايدة خلال السنوات السابقة بين طبقات المجتمع اقتصادياً باتت اليوم أكبر من أن تردم أو يتم التغاضي عنها، فالفارق الطبقي لم يعد يقتصر على مكان السكن ونوع السيارة وعدد الممتلكات، بل تجاوز ذلك إلى الطعام والشراب، وحتى نوع رغيف الخبز!.

ففي الوقت الذي يتنازل به كثر عن أصناف الطعام واحداً تلو الآخر، ويختصرون عدد وجباتهم إلى وجبة واحدة في اليوم، نرى فئةً أخرى — ليست بالقليلة - تملك أسلوب حياة لا يتناسب ولا ينسجم مع بلاد محاصرة من كل اتجاه، فمظاهر البذخ والترف أصبحت تشكل استفزازاً لفئة كبير من الناس، واللافت أنها لم تعد تقتصر - كما قبل - على أحياء ومناطق معينة، بل انتشرت في كل مكان، حتى أن الأحياء "الشعبية" فقدت الكثير من شعبيتها بعد تطفل مد عمراني خلال الحرب أغلبه بشكل قصور و"فيلات" لا تمت لتلك الأحياء بأية صلة!

### توزيع الثروات

البعض يشير إلى كل تلك الفئة صاحبة الثروات المستجدة بأنهم أغنياء الحرب الذين استفادوا منها بما يخدم مصالحهم، والبعض يشير إليهم بأنهم عائلات المغتربين الذين يعتمدون في مصروفهم على الحوالات المرسلة إليهم، وهناك من يرى أنه في حين انهارت بعض الأعمال ازدهرت أخرى، ومن عرف استغلالها أفلح، وهناك الكثير من المبررات الأخرى لأصحاب الثراء الفاحش الذي نراه ولكن، ومهما تنوعت هذه الأسباب، فهي في النهاية ليست كافية لتوصيف الخلل، إذ يبقى العامل الحاسم هو كيفية توزيع الثروات والمستفيدين من معدلات النمو، وكان خبراء اقتصاديون قد أشاروا مراراً إلى الخلل في الفئات المستفيدة من معدلات النمو العالية قبل الحرب، ففي ٢٠١٠ وصل معدل النمو إلى ٥,٩٪ إلا أنه لم يستفد منه سوى ٢٢٪ من السكان!

### سياسات خاطئة

في الرقم المذكور إشارة إلى أن الخلل ليس بالكامل نتاج الحرب ومنعكساتها، بل هو أقدم من ذلك، ويعود إلى سياسات خاطئة قد تكون ركزت، في إحدى النواحي، على الإنتاج، متجاهلة كيفية الاستفادة منه بالشكل الأمثل. وتجدر الإشارة، في هذا السياق، إلى الدعم الحكومي للمواد الأساسية والجدل المرافق له في كل الأوقات، إذ لا يخفى على أحد استغلاله بشتى الطرق لزيادة الثروات، وحرمان من هم بحاجته منه؛ ولربما يعكس هذا التلكؤ - أو ربما العجز بضبط وصول الدعم لمستحقيه - صورة واضحة عن الإجراءات المتخبطة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

### تقليب المواجع..

لا يحتاج الفارق الطبقي المتفاقم حديثاً إلى الكثير من البحث لاكتشافه، فهو واضح في كل مكان، وفي كل حيّ، والجميع على دراية به، وتعايش معه؛ إلا أن مزاد السيارات الذي أقيم في الأسبوع الأخير من العام الماضي كان كفيلاً بإثارة غضب وجدل جديد، بعد الإعلان عن شراء سيارات بمئات الملايين، حيث استنكر البعض ما أُعلن عنه بأن أسعار هذه السيارات ستدعم خزينة الدولة، وتسترجع الأموال من جيوب أصحابها! معتبرين أنه كان من الأجدى أن يُسأل أولئك: "من أين لكم هذ؟"! قبل إيجاد أساليب أخرى لاسترجاع أموالهم!! ةحتى توقيت المزاد أثار شجون فئة كبيرة من المواطنين، فبينما هناك من يبيع أثاث بيته، قطعة تلو الأخرى، ليتمكن من شراء كفاف يومه، هناك على الضفة الأخرى من يدفع ما يقارب ٧٥٠ مليون ليرة ثمن سيارة حديثة.



### تشوهات اقتصادية

بين مؤيد ومعارض لأهدافه وتوقيت إعلانه، يؤكد الخبير الاقتصادي د. ماهر سنجر أنه المزاد عكس حقيقة وجود جملة من التشوهات الاقتصادية في توزع الدخل والثروات، نتج بعضها عن حالة الحصار الاقتصادي المفروض على سورية، فمن يتابع التقرير الوطني عن الأهداف الإنمائية للألفية، والذي صدر في العام ٢٠١٠، سيتمكن من الحصول على توصيف عن حالة ضعف وعدم عدالة توزّع الدخل، إضافةً إلى التفاوت بين توزّع الثروات والدخول بين السوريين، حيث أن هذه الحالة تعمقت نتيجة للإجراءات والحصار الاقتصادي والظروف التي مرت بها البلد.

### غايات

يعتبر سنجر أن اختلاف المزاد الأخير عن المزادات التي سبقته، من ناحية نوعية وفخامة وحداثة السيارات المعروضة، جعل منه نقطة فارقة لفتت انتباه الكثير، وحملت الجدل لكون السيارات المعروضة بمعظمها من السيارات ذات سنة الصنع الحديثة نسبياً، ومن الماركات التجارية المهمة في عالم السيارات، مضيفاً أنه عادةً ما تنظم هكذا مزادات للتخلص من أصول قديمة، أو من مصادرات لا يمكن مناقلتها، أو التنازل عنها، بين مؤسسات القطاع العام، أو لأصول لا تتناسب وطبيعة عمل مؤسسات القطاع العام؛ فالغاية الاقتصادية الأساسية لمثل هذه المزادات هي رفد خزينة الدولة بالإيرادات، وهذا ما يمكن الاستدلال عليه، أيضاً، من توقيت تنظيم هذا المزاد، ومن حداثة وفخامة السيارات موضوع المزاد؛ وأيضاً لمثل هذه المزادات غايات أخرى غير مباشرة، قريبة وبعيدة المدى، كالضغط لتخفيض ارتفاع أسعار السيارات في الأسواق، وتحريك الأسواق الراكدة، وغيرها من الغايات غير المباشرة كتوفير فرص العمل في حالة بيع الآليات الثقيلة وباصات النقل، معتبراً أن المزاد الأخير ساهم برفد الخزينة بإيرادات جيدة، لكن الحكم على بعض غاياته غير المباشرة، والبعيدة نسبياً، غير ممكن حالياً، كعدد فرص العمل التي ستتوفر نتيجة له.

### غير وارد

ومع ذلك، استبعد سنجر أن تسهم المزادات بتخميد ارتفاع أسعار السيارات نتيجة حالة النقص الحاصلة في السوق السورية، حيث تزامن المزاد الأخير مع حالة من ارتفاع أسعار السيارات المستعملة في السوق السورية، وأسعار قطع الغيار، وندرة بعض أنواع القطع، وخاصة في ظل مسارعة بعض الدول للتشدد بتطبيق بنود "قانون قيصر"، ما أثر على موضوع استيراد قطع الغيار، مشيراً إلى أنه بعد قرار منع استيراد السيارات حفاظاً على احتياطيات القطع الأجنبي، والجدل الأخير حول مدى تأثير صناعة تجميع السيارات محلياً على تقلبات أسعار الصرف، زادت درجة تعطش السوق السورية للسيارات الحديثة، فالسوريون يعتمدون على سيارات اهتلكت نسبياً، وأضحت مكلفة من حيث الصيانة، ومرهقة من ناحية مسيرة البحث عن قطع الغيار.



# اقتصادياً.. هل اختفت أو ذابت لصالح غيرها؟!

## زيادة الإنفاق وتراجع الدخل أسهما في انحسار الطبقة الوسطى



**"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار**

حتى عندما نتخطى الجانب الاجتماعي إلى نظيره الاقتصادي، تبقى الطبقة الوسطى في المجتمع- أي مجتمع- محرك النشاط والمساهم الرئيس في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإن اختفاءها، أو ذوبانها، لصالح الطبقتين الأخريين (الدنيا والعليا، أو الفقيرة والغنية) يعني أول ما يعني إنعكاسات خطرة على المجتمع، من شأنها إضعاف الإنفاق الاستهلاكي، والحد من التواصل والتفاعل الاجتماعيين اللذين يستلزمان وجود حدود معقولة من توافر القوة الشرائية المساعدة على ذلك.

إزاء ذلك كله، أين أصبحت الطبقة الوسطى لدينا؟ وكيف أثرت الأزمة عليها؟ وماذا عن عمليات "الحت والتآكل" التي تعرضت لها جراء ارتفاع أسعار السلع والخدمات، في موازاة تراجع أو محدودية مصادر الدخل؟ وكم باتت نسبتها المئوية من المجتمع؟

### استبيان مبسط

أجرت "البعث الأسبوعية" استبيانا مبسطاً - عبر الفيسبوك - بهدف الوقوف على آراء شرائح مختلفة من الناس، حول توصيفٍ وواقع هذه الطبقة في سورية "اقتصادياً"، حيث تضمن هذا الاستبيان المحاور التالية:

- هل تعتقد أن الدور الاقتصادي للطبقة الوسطى في سورية تراجع أو انتهى؟
- بكم تقدر نسبة هذه الطبقة من المجتمع؟
- برأيك ما هي أبرز ملامح هذه الطبقة، أي طريقة إنفاقها وأسلوب عيشها؟
- اغن الاستبيان بمعلومة تراها مناسبة.

### بين يدي الاستبيان..

بالرغم من تفاوت الآراء حول هذه الطبقة، إلا أن هناك إجماعاً على أن الواقع الاقتصادي والمعيشي، وزيادة مستلزمات واحتياجات الأسرة، ومحدودية الدخل، وغيرها. كلها كانت معاول هدم لجسمها الذي بات نحيلاً، ولدورها الذي بات هو الآخر ضئيلاً، ما غيّر أنماط وعادات الاستهلاك، وقلل سقف الإنفاق لديها إلى حدود قريبة من جارتها الفقيرة، وهذه بعض الآراء:

- مدرس: برأيي لم تعد هذه الطبقة موجودة إلا بنسبة قليلة لا تتجاوز ٢٠٪ من المجتمع، حيث تراجع دورها، ولم تعد فاعلة كثيراً.
- مفتش: لقد انعدمت الطبقة الوسطى، وأصبحت تحت خط الفقر.
- صحفية: لم يعد في سورية طبقة وسطى، لأن الوسطى صارت معدمة وفقيرة، وتتجاوز نسبتها ٨٠٪ من المجتمع، الذي أصبح طبقتين: واحدة تحت خط الفقر، وأخرى غنية مترفة.
- محاسب: تراجعت بنسبة ٩٦ بالمئة، وهي أكثر الطبقات خوفاً على وضعها الاقتصادي، بسبب عدم امتلاكها لاحتياطي الإنفاق، وعدم تقبلها للسقوط تحت خط الفقر. لذا هي تنفق بحذر شديد.
- مصمم فني: الطبقة الوسطى التي متوسط دخل الأسرة فيها لخمسة أشخاص مليون ليرة سورية، مع ملكية بيت، كشرط أساسي، وبالنظر للريف الذي يشكل ٧٠٪ من المجتمع السوري تقريباً، أعتقد أن هذه الطبقة موجودة بحدود ١٠٪.
- أكاديمي: أعتقد أن نجاح اقتصاد أي بلد يعتمد بالدرجة الأولى على الطبقة الوسطى، التي تتكون من حرفيين وصناعيين وأصحاب مهن حرة وصغار تجار، وسابقاً كانت هذه الطبقة تشكل في بلدنا أكثر من ٧٠٪، ولكن هذه الطبقة في الحالة الراهنة سُحقت تماماً، حتى أصبحنا أمام طبقتين: فقيرة جداً وغنية جداً، ما أثر على الاقتصاد بشكل ملحوظ.
- كاتبة: لم تعد في بلدي طبقة وسطى!.
- مصرفي: الضرب في الميت حرام، عن أية طبقة وسطى تتحدثون؟! طبعاً لا توجد!.
- مديرة مكتب إعلامي لأحد المصارف: الطبقة الوسطى في بلادنا تتلاشى، كما أن دورها الرئيس في تراجع ملحوظ، إذ تحولت من داعمة للاقتصاد إلى مستهلكة، وأبرز ملامح هذه الطبقة حالياً هي الجهاد للمحافظة على ما تبقى لديها من رمق للاستمرار فوق خط الفقر بقليل، والملاحظ من طريقة إنفاقها أنها تكاد تستغني عن معظم الكماليات، أن لم يكن جميعها، كما أن نسبتها في المجتمع لا تتجاوز حالياً الثمانية بالمئة، كحد أقصى، ومعظم أبناء هذه الطبقة من محدثي النعمة، أو ما يمكن أن نسميهم بـ "أثرياء الحرب"، لافتة إلى أن هناك عدداً كبيراً ممن كانوا ينتمي إلى هذه الطبقة، هاجروا خارج البلاد، وهذا سبب إضافي أسهم في تلاشيها.
- مدير مؤسسة إنتاج إذاعي وتلفزيوني: يبدو لي أن الطبقة الوسطى في سورية لم تعد أحادية التوصيف، فهناك شرائحٍ عليا ومتوسطة وسفلى في هذه الطبقة: العليا تضاءلت جداً، وما تبقى منها صعد للطبقة الغنية، بفعل مكاسب الحرب الاستثنائية، أما الشريحتان، المتوسطة والسفلى، فتقلصتا على نحو كبير جداً، بفعل سقوط معظمها جراء الحرب إلى الطبقة الفقيرة، فحصل ما يمكن أن نسميه تقاطباً بين الطبقتين الأولى والثالثة، وهذا يؤخر أي فعلٍ تطوري حقيقي، لأن عمق القوة الفاعلة خرج من المعادلة. عذراً على حجم التنظير، لكنها رؤيا تحتاج إلى توسيع دائرة النقاش فيها، وعنها، وحولها.
- أكاديمي: لقد اختفت الوسطى، وأصبح هناك فارق طبقي كبير بين الطبقتين العليا، والمسحوقة التي لا تستطيع تأمين القوت اليومي لأفرادها.
- مدير سابِق في قطاع التأمين: هذه الطبقة هي الشريحة الدنيا عددياً منذ مدة ليست بعيدة، والخطير في الموضوع أنها طبقة المثقفين والحرفيين وأصحاب الشهادات العلمية والمفكرين. وبالتالي فإن انزلاقها، الذي أصبح حتمياً، إلى طبقة الفقراء، يقلص الفكر والابتكار إلى حدوده الدنيا، ويشيخ معه المجتمع، لذا تصبح الأفكار هدامة، لأنها تصدر من طبقة تدعي العلم، والفقر والفكر لا يجتمعان في أي مجتمع كان!!
- إعلامي: انتهت انعدمت، مع أنها قادرة على توليد فرص عمل مهمة كماً ونوعاً، وبشكل مباشر وغير مباشر، نتيجة لتنوع متطلباتها، وميلها لتحقيق الأفضل مادياً واجتماعياً. الحرب والأزمة واستشراء الفساد وانحطاط الأخلاق ولدت طبقة مسخاً، يمكن أن نصفها بالوسطى، نسبتها لا بأس بها، وهذه الطبقة تمثل أذرعة الفساد، وتجني المال من تأدية دور السمسرة والمتاجرة وتكريس الفساد خدمة لذاتها وغيرها من الطبقات.

### وهذه الملامح..

ثمة ملامح مشتركة لأنماط الحياة والاستهلاك لهذه الطبقة، سواء في أوقات الرخاء، أم الأزمات، فمثلاً ونتيجة للأزمة وظروف الحرب، توقف أفراد هذه الطبقة عن التسوق من محال وأسواق بعينها، واكتفوا بشراء الممكن والأرخص؛ كما توقفوا عن شراء بعض ماركات العطور والبدل والجلديات، وغيرها، في وقت شدوا الحزام عندما تعلق الأمر بنفقات النقل والسياحة ووسائل الترفيه.

واختلفت عادات الشراء كماً، مثلما اختلفت كيفاً، إذ بات شراء الخضار والفواكه بالكغ، ولربما بالحبة، بدلاً من الشراء بالصندوق، كما بات استهلاك اللحوم والأسماك محدوداً جداً، علماً بأن الأسرة في هذه الطبقة لديها دخلان كحد أدنى: أحدهما ليس من الوظيفة الحكومية، بل من أعمال مدرّة للمال (عيادات، أعمال تجارية، محاماة، حرف متميزة، إلخ)، وتشير بعض التقديرات إلى أن مثل هذه الأسرة تحتاج إلى دخل شهري يتروح ما بين ٧٠٠ - ٧٥٠ ألف ليرة في المدينة، و٥٠٠ - ٥٥٠ ألفاً في الريف، لتمارس حياتها على نحو متواضع ومتقشف!

### توصيفان

هناك توصيفان لهذه الطبقة، كما يرى الباحثون والمختصون: الأول اقتصادي يركز على حجم الإنفاق الأسري ونوعه، وبالتالي ينتمي لها كل من يستطيع تلبية احتياجاته الأساسية، والثاني اجتماعي ينظر إليها على أنها تمتلك سمات عامة متقاربة، بصرف النظر عن مستوى الرفاه المادي. ويقدر تقرير صادر عن لجنة الـ "إسكوا"، التابعة للأمم المتحدة، حول "الطبقة الوسطى في البلدان العربية - قياسها ودورها في التغيير"، أن نسبة هذه الطبقة إلى السكان كانت قبل الأزمات التي عصفت بهذه البلدان (أي حتى ٢٠١٠) بحدود ٤٥ بالمئة، فيما تراجعت حالياً إلى ٣٧ بالمئة، أما الفئات الفقيرة والمعرضة للفقر فتشكل حالياً ٥٣ بالمئة.

ووفقاً للتقرير، سجلت المنطقة العربية، آنذاك، نمواً اقتصادياً متسارعاً، ومن أعلى المعدلات العالمية، محققة ٣,٣ بالمئة، مقابل واحد بالمئة لشرق آسيا، أما البطالة فوصلت إلى ٢٦ بالمئة، علماً بأن المعدل العالمي هو بحدود ١٣ بالمئة، ما يجعل هذه الطبقة بحاجة للتمكين وتوفير وظائف جيدة ونوعية.

### .. لأول مرة

يعد أرسطو أول من استخدم مصطلح "الطبقة الوسطى"، عام ٣٥٠ ق. م، عندما لاحظ أن للأشخاص تفضيلات ومصالح مختلفة، حسب ثرواتهم، ثم كانت هذه الطبقة المحرك الرئيس للثورة والتنمية الصناعيتين في أوروبا، خلال القرن التاسع عشر، حيث اتصفت بثلاث صفات رئيسة: التعليم، والعمالة، والرفاه الاقتصادي.

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٣ كانون الثاني ٢٠٢١ العدد ١٩
ثقافة 23

# عدنان فتح الله بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على تأسيس المعهد العالي للموسيقا:

# الإيمان بهذا المكان هو الذي يقود إلى المكان الصحيح.. وما قدّمناه خلال الحرب كان تيّاراً مقاوماً لكلّ تشويه

"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

كان تأسيسه حلماً، وحين تحقق كان لا بد من وجود مؤمنين بأهمية وجوده في حياتنا؛ وبفضل المخلصين لرسالته السامية في نشر الموسيقا في مجتمعنا، تابع مسيرته متجاوزاً كل الصعاب، ليقطف ثمار تعبه في السنوات الأخيرة بوجود موسيقيين وعازفين أصبحت أهم الأكاديميات العالمية تستقطبهم وترحب بهم، وليكون اليوم المكان الأكثر أماناً لكل موهبة موسيقية حقيقية.

وبمناسبة مرور ٣٠ عاماً على تأسيس المعهد العالي للموسيقا، في دمشق، في العام ١٩٩٠، كان لـ "البعث الأسبوعية" هذا اللقاء مع المايسترو عدنان فتح الله، عميد المعهد:



**في ذكرى تأسيس المعهد العالي للموسيقا. ماذا تقول لكل من عمل ودرس وتخرج منه؟**

لا بد من توجيه الشكر لكلّ من آمن بهذا المكان منذ تأسيسه وحتّى الآن، وكل الحب والوفاء، دائماً وأبداً، لروح عرّاب الموسيقا الأكاديمية في سورية، الأستاذ صلحي الوادي، ولكل العمداء الذين توالوا على المعهد، ولكل الأساتذة الذين درسوا فيه – وبعضهم لا يزال – وحققوا مستوى أكاديمياً للمعهد على مستوى المؤسسات الأكاديمية في الشرق الأوسط، وتحية لأرواح من كانوا في المعهد وفارقونا، سواءً كانوا موظفين أمثال رنا مريدن، أو أساتذة مثل د. سليمان زيدية، ود. فيكتور بابينكو الذي كان له الفضل على كل الموسيقيين الأكاديميين السوريين، والشكر أيضاً لكل الخبراء الروس الذين كانوا في المعهد في مرحلة التأسيس، والذين قدموا ما قدموه لتخريج طلاب ساهموا في تطوير وتنشيط الحركة الثقافية في سورية، وكذلك لكل الخريجين القدامى الذين ما زال عندهم الوفاء والانتماء للمكان الذي تخرجوا منه، وقد أصبحوا خارج الوطن ولا يزالون يقدمون مبادراتهم ليستفيد طلابه عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، أو عندما يأتون للوطن في زيارات من خلال إقامتهم لورشات عمل. وللطلاب أقول بهذه المناسبة: هذا المعهد يظلّ بألف خير عندما تؤمنون به، وتكونون خير رسل بعد التخرج لنشر الموسيقا التي تحمل فكراً ثقافياً وإبداعياً، ولها تأثيرها على المجتمع.

**مر المعهد بمراحل متعددة. أيها كان الأصعب برأيك؟**

المرحلة الأصعب هي بالتأكيد مرحلة التأسيس لأنها تحملت مسؤولية تعريف الناس بأهمية وجود معهد موسيقي، وماهية الدراسة فيه، والجدوى منها؛ وهذا أمرٌ ليس بالسهل في مجتمعنا آنذاك، حيث أن الكثير من الآلات كان غير معروف لدى الناس إلّا من خلال التلفزيون، وبالتالي كان القيام بنشر ثقافة الموسيقا في المجتمع من أولويات المعهد؛ وقد عانى أساتذته الأوائل، مثل صلحي الوادي وسنتيا الوادي وحميد البصري ورعد خلف وإلهام أبو السعود وخضر جنيد، والخبراء الآخرون، ما عانوه في سبيل ذلك، إلى أن توّجت جهودهم بتأسيس الفرقة السيمفونية الوطنية، في العام ١٩٩٣، والتي ساعدت على وجود منبر لإيصال الموسيقا ونشرها، ورفع ذائقة الناس الموسيقية. ولا بد من الإشارة إلى أنَّ الإمكانيات، في المرحلة الصعبة آنذاك، كانت متوفرة، حيث ضم المعهد منذ مرحلة التأسيس أميز الآلات، وأشهرها في العالم، وإلى الآن يتباهى المعهد بوجود آلة أورغن تعليمية يباهي بها كل المؤسسات الأكاديمية، إضافة إلى معدات أخرى قيّمة، ومهمة، وهي بحاجة للصيانة والتطوير الدائم.

**وماذا عن مرحلة الحرب وأهم التحديات التي واجهت المعهد؟**

مرحلة الحرب هي من المراحل الصعبة التي مر بها المعهد؛ ولذلك، وفي كل مناسبة، يتحتم علينا توجيه الشكر لكل الموسيقيين الذين تحملوا الكثير من المعاناة والصعوبات في سبيل الحفاظ على المستوى الأكاديمي الذي تميز به، في أصعب الظروف وأخطرها، للتأكيد على أنه ما زال يخرّج طلبةً متميزين – وأتوجه بالشكر، باسمي وباسم مجلس المعهد، للأستاذ مروان أبو جهجاه، وكيل المعهد، لما قدمه أيضاً في هذا المجال – وهذا ما نجح به المعهد، حين خرّج بعد الحرب طلبةً قُبلوا في أهم المؤسسات الأكاديمية العالمية، على الرغم من مغادرة الخبراء الروس خلال فترة الحرب، والاعتماد كلياً على الكوادر الوطنية التي أدّت واجباتها على أكمل وجه، سواء في المعهد العالي أو في معهد صلحي الوادي، وذلك نتيجةً إيمانهم بتأثير الموسيقا كحالة تربويّة، وبأنّها ليست رفاهية في زمن الحرب، بل حاجةٌ لتعزيز الانتماء وإيصال رسائل عديدة، ناهيك عن أنّها حاجةٌ إنسانيَّةٌ جامعةٌ لكلّ النّاس. إن الإيجابي في الحرب كان الإحساس بالتّحدي والإيمان بالمعهد، وهو ما تجلّى خلال فترة الحرب، حيث كان الإصرار على العمل تحت أيّ ظرف، وعدم التوقف، لا على صعيد التدريس ولا على صعيد إقامة الحفلات الّتي لم تنقطع، والتي أثارت استغراب الكثيرين ممَّن هم خارج سورية، والذين كانوا يعتقدون أنَّ هذه الحفلات مسجَّلة لأنَّهم لم يصدقوا أنّها مباشرة، وهذا الأمر يؤكّد إصرارنا على التمسك برسالة الموسيقا المرتبطة بتاريخنا وحضارتنا التي صدَّرت للعالم الأبجديَّة وأول نوتة موسيقيَّة. ومن هنا، أستطيع القول إن ما قدَّمناه خلال الحرب كان تيّاراً مقاوماً لكلّ الأفكار والتيّارات التي أرادت تشويه تاريخنا وأجيالنا، من خلال ما قدمته الفرقة السيمفونيّة الوطنيّة والفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربيّة، والأثر الإيجابيّ الذي أحدثته.

**وما هو تقييمك للمرحلة الحاليّة؟**

لا بد من الاعتراف أننا، وخلال الحرب، وعندما كانت القذائف تنهمر على دمشق وما حولها، تابعنا العمليّة التدريسيّة لتبقى أبواب المعهد مفتوحةً أمام الطّلبة، وبعضهم استطاع التّواصل مع المعهد خلال تلك الفترة، وبعضهم عانى من صعوبة الحضور؛ فكانت الأولويات، حين بدأت الأوضاع تتحسن، بإعادة الأمور إلى وضعها ما قبل الحرب، من خلال التأكيد على الالتزام بالدوام ومراقبة مستوى أداء الطّلّاب، وكل ما يخص خطّتهم التّدريسيّة، وهذا ما وصلنا إليه حيث عاد المعهد إلى ألقه. ويسعدني أن أؤكد أنَّ سويَّة الطّلاب الذين تقدّموا للمعهد بعد الحرب كانت جيّدةً جدّاً، وهذا أمر إيجابيّ يوضح أن الموسيقيَّ الجيّد، صاحب الموهبة الحقيقية، ونتيجة للنتائج التي حققها المعهد، أصبح يتوجه للدّراسة فيه واحتراف الموسيقا، والمعهد يقوم بالتقاطه وتقديم أقصى ما لديه من إمكانيات لتخريجه بسويّة عالية، وهو يخرّج عدداً جيّداً من الطّلاب كل سنة (ثلاثون طالباً كحدّ أقصى)، عددٌ كبيرٌ منهم أصبح يتابع تعليمه اليوم في أكاديميّات عالميّة، وهذا تأكيدٌ على سويّة المعهد الذي خرَّجهم، وتأكيدٌ للعاملين فيه بأنهم سائرون على الطريق الصحيح، رغم خسارة للكثير من الكوادر والخبراء الذين كانوا حاملين على عاتقهم جهداً كبيراً، خاصَّةً على صعيد الأداء العمليّ.

**ما الذي يميز طلاب المعهد في سورية عن غيرهم ونسبة كبيرة منهم أصبحوا في أكاديميّات موسيقية عالمية؟**

ميزتهم أنهم درسوا في معهدٍ مؤسّسٍ على منهجيّةٍ صحيحةٍ تتبع لمدرسة عريقة في هذا المجال، وهي المدرسة الرّوسيّة التي استفدنا منها كثيراً على صعيد التكنيك وصناعة موسيقيّ ناضج، ولا ننسى كذلك الخبرات التي قدمها ويقدمها الكثيرون ممّن سافروا خارج القطر لدراسة الموسيقا، وعادوا إلى المعهد وقد طوّروا قدراتهم لتعليم الطّلاب ما اكتسبوه، خاصّةً فيما يخصّ الموسيقا العربيّة؛ فالطّالب في معهدنا هو الوحيد الذي يتعلّم التكنيك الغربيّ والشرقيّ، وهذا أمرٌ ليس سهلاً في علم الموسيقا، حيث أنّ الخطّة التدريسية في المعهد تقوم على أن الطّلاب يدرسون كافّة العلوم الموسيقيّة، وبسويّات عالية، إضافة إلى أنّ مادّة الصّولفيج في حالة تطويرٍ دائم، كما أصبح البيانو مادّةً يقدّمها الطالب في فحصٍ القبول بغضّ النّظر عن آلته، مع الاعتراف أن امتحان القبول في المعهد امتحانٌ صارم، وهو ما يرفع السّويّة يوماً بعد يوم، وبالتالي لا يدخل إلى المعهد إلّا من يستحق؛ وقد تقدّم للمعهد في العام الدّراسي الحالي عددٌ كبيرٌ، والسّبب هو الارتياح الذي تعيشه سورية بعد فترة الحرب، إضافة إلى السّمعة الجيّدة للمعهد، والتي تكوّنت عبر تحقيقه نتائج عالية على المستوى العالمي، فالعازف السوريّ معروفٌ بسمعته الجيّدة وبجودة عمله الذي يؤديه وقدراته وثقافته.

**إلامَ يحتاج المعهد اليوم للانتقال إلى مرحلة أخرى؟**

منحت الإجازة في المعهد، لأوّل مرّة، في العام ١٩٩٥؛ ونتيجة اتفاقيّات مع جامعة دمشق، أصبح يمنح درجة الماجستير التخصّصي في التّربية الموسيقيّة، ولكن إلى الآن لا يستطيع منح درجة الماجستير الأدائي، لأنّ المعهد ليس تابعاً لمجلس التّعليم الأعلى، لذلك لدى جميع الخرّيجين حلمٌ بأن يصبح للمعهد قدرة على ذلك، وهذا ما يسعى لتحقيقه في الفترة القريبة، مع الإشارة إلى أنّ الخطّة الدّراسيّة موضوعة، والأمر مرهون بقوننة ذلك فقط.

**أيُّة مكانة يحتلّها المعهد اليوم ضمن خارطة المعاهد الأخرى؟**

بشهادة من خرّيجينا الذين أكملوا دراستهم في الخارج، والذين أَتوا لإقامة ورشات في المعهد، فإن السويّةٌ التي يتمتع بها المعهد سويّةٌ عاليةٌ، وأستطيع أن أؤكد أن المعهد من أهمّ المدارس والأكاديميّات الموجودة في الشّرق الأوسط، وهذا ما لمسته من خلال زيارتي لعدد من الدّول العربيّة، كما يدرك ذلك كلُّ موسيقيّ سوريٍ عزف مع الفرق الأجنبيّة في الخارج، حيث اختبر المكانة التي يحتلّها بين العازفين الآخرين، مع التأكيد على أنّ مشاركات عدّة سابقة وضعت المعهد بهذا التصنيف؛ ويكفي أنّ نذّكر أن السّيّدة فيروز كان جلُّ اعتمادها على العازفين السوريّين لتميزهم، وكلُّ ذلك بفضل الصّرامة في موضوع القبول والمنهجيّة الموضوعة في المعهد من قبل جميع رؤساء الأقسام.

**أي دور يقوم به معهد صلحي الوادي في تأهيل موسيقيين للمعهد العالي؟ وما رأيك بانتشار المعاهد الخاصة لتعليم الموسيقا؟**

لمعهد صلحي الوادي الدور الكبير في تأهيل طلبة للمعهد العالي، فالمرحلة التي يدرسها الطّالب فيهً هي مرحلة تأسيسيّة وتحضيريّة لدخوله إلى المعهد العالي، كي يكون موسيقيّاً محترفاً، وهي مرحلةٌ مهمةٌ لا يستهان بها، ويجب أن تكون على سويّة علميّة عالية. من هنا يجب تذليل كل الصّعوبات التي تواجه هذا المعهد، ورفده بكوادر تملك سويّة عالية كي يكون بالفعل قادراً على القيام بدوره. إنّ وجود معاهد خاصّة لتعليم الموسيقا أمرٌ هامٌّ جداً، خاصة إذا كانت تدار من قبل موسيقيّين أكاديميّين محترفين يعرفون هدفها، وحين تكون كذلك فستساهم في تخريج طلّاب مؤهّلين لدخول المعهد العالي؛ ولتحقيق ذلك يجب التّأكيد على ضرورة إشراف وزارة الثّقافة عليها كي لا تُستغلّ لأهداف أُخرى، ويجب أن ترخّص ضمن معايير ومقوّمات مشدّدة.

**كنتَ طالباً في المعهد. أية فائدة كانت لذلك عندما استلمتَ إدارته؟ وإلى ماذا تحتاج إدارة المعهد برأيك؟**

وجودي سابقاً كطالب في المعهد ساعدني كثيراً في سدّ الثّغرات التي قد يشعر الطّالب بها، وهذا ما أسعى إليه دائماً من خلال إدارتي له للحفاظ على السّمعة الجيّدة له. إنّ إدارة المعهد تحتاج للإيمان المطلق بضرورة وجوده وبأهميّته، ولن يقدر أيٌّ شخص على إدارة المعهد ما لم يكن قد عاش ودرس فيه، لأنَّ الإيمان بهذا المكان هو الذي يقوده إلى المكان الصحيح، مع الإشارة إلى ضرورة إيمان مديره بإعطاء كلّ المعنيّين به من رؤساء أقسام دورهم، واحترام موضوع الاختصاص وتفعيله، وهذا ما يجعل الجميع شركاء في تطويره، مع التّأكيد على أن الجميع يعمل في المعهد انطلاقاً من إيمانهم بهذا المكان، ومحبتهم التي وفرت – ولا تزال – بيئة صحيحة لكل الموسيقيين الأكاديميين، ليخرّجهم عازفين وموسيقيين وقادة أوركسترا وباحثين.

**هل تجاوز المعهد مشكلة المنهاج؟**

يتم العمل على المنهاج بشكل مستمر، وقد أنجزنا أكثر من مادة، فنحن اليوم بطور طباعة مقرر الكونتروبوان مع الأستاذ عناد رزق، ومقرر التوزيع الأوركسترالي مع الأستاذ رعد خلف، مع وجود مقرر الصولفيج، ومقرر تاريخ الموسيقا العربية، ومقررات أخرى، في حين أن مقرر تاريخ الموسيقا العالمية هو في طور الانتهاء. أما على الصعيد العملي، فالإنجاز موجود، ونحن نرفع سويته، سنة بعد سنة، من خلال الأساتذة الذين لهم تجارب من ناحية موسيقا الحجرة، كما يقدم الطلاب أعمالهم للأوركسترا، وأصدر الأستاذ محمد عثمان كتابي "إيتودات"، إعداداً وتأليفاً، لآلة العود، وهما مُعتمدين للتدريس في المعهد، وكتاب "إيتود" لآلة البزق، إضافة إلى قطع موزعة لأربعة أعواد وبزق في مادة موسيقا الحجرة.

**كيف يتم الاستفادة من خريجي المعهد؟**

ـ بالحد الأقصى، وخاصة المتميزين منهم، حيث يتم استيعابهم كأساتذة مساعدين في بداية الأمر، ومساعدي مدرسين، خاصة الذين لديهم تميز بمادة معينة، حيث يتم استقطابهم، إضافة إلى ما تستوعبه الفرقة السيمفونية وفرقة الموسيقا العربية.

**هل هناك فرَق ما زال المعهد بحاجة إليها؟**

في كل سنَة، لدى المعهد مشروع يسعى لتأسيسه؛ واليوم، هناك فرقة الرباعي السوري الذي أسسه الأستاذ محمد عثمان في المعهد، وهي فرقة خاصة يسعى المعهد اليوم لأن تكون تابعة له، لأنها حالة أكاديمية مميزة، ومشروع نوعي أظهر آلة العود بطريقة علمية وأكاديمية، وبشكل مختلف عما نراه في الوطن العربي، حيث أخرجت هذه الفرقة آلة العود من كونها آلة مرافقة لمطرب إلى آلة أساسية في الرباعي الوتري؛ وهناك مشروع تخت شرقي خاص بأساتذة المعهد نسعى لتأسيسه ليُقدّم التراث الصرف بشكل أكاديمي، علماً أن في المعهد كورال الحجرة، وهو الكورال الاحترافي الوحيد في سورية، إضافة إلى أوركسترا طلبة المعهد وكوراله، وفرقة الآلات التقليدية.

---

**ومضة**

## المرأة والإبداع

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

هناك من يرى أن المرأة أقدر من الرجل على صنع الحياة، لأنها تستطيع الجمع بين العاطفة والعقل، فبقدر ما تمنطق العاطفة، بقدر ما تجعل العقل أقل قوة بالمعنى المباشر للكلمة، والجمع بين الاثنين يجعلها قادرة على تكوين رؤية ربما أوضح لمحيطها، وهذا كله يعود إلى إيمان المجتمع بالفرد والكفاءة، بمعزل عما إذا كان هذا الفرد امرأة أم رجلاً، وحينما نصل إلى هذا الأنموذج من المجتمع فإننا نسقط هذه الأسئلة حول المرأة الأنثى، وبقدر ما يكون الإنسان مؤمناً بعمل الكفاءة بقدر ما المرأة قادرة أن تكون في أي وسط تختاره هي، وليس ما يختاره الرجل لها، وعليها هي أن تختار مثلما هو عليه أن يختار.

وفي محاولة لسبر العلاقة بين خصوصية الأنثى المبدعة وبين إبداعاتها من وجهة نظر النقد النسوي، وترجمة ماهية الإرباك الذي يحيط بمصطلحات، مثل امرأة وأنوثة ونسوية ونسائية، هل يعود إلى المفاهيم التي تتعلق بالأنثى في أعماق تفكير العرب وغيرهم؟ أم جهل بالمصطلحات ودلالاتها؟ كانت هناك دعوة من كثير من الأدباء وفي أكثر من مناسبة إلى تأنيث الرواية كعلامة على تحرير المعنى، وعلى النقدية من خلال دراستهم للقصص والروايات النسائية التي يحمل الكثير منها صدى صوت الذكر، بينما بنى كثير منها خصوصيته الأنثوية في تعبير خاص ونظرة خاصة، وأن القمع ولّد إبداعات بدليل ما كتبته المرأة تحت القمع الذكوري، وما كتبه الرجل والمرأة تحت القمع السياسي والاجتماعي.

وكانت هناك رؤية تتحدث عن زمن التعب المتأرجح بين الهموم اليومية التي تسم حياة الكاتبة العربية المعاصرة التي لو أتيح لها ساعات بوح أطول مما هو متاح لاستطاعت أن تسكب أفكارها التي تضج داخل رأسها، كما كانت هناك مقارنة بين كاتبات اليوم مع كاتبات الجيل السابق، وهنا تحضرني الكاتبة غادة السمان مثالاً لهذه الفكرة إذ كانت محاطة بمجموعة من الرجال الأقارب المتنورين يشجعونها على الكتابة لأنها تكمل الصورة المشرقة التي أرادوا رسمها لجيلهم في ظل حركة النهضة والتنوير التي سادت الدول العربية في النصف الأول من القرن العشرين.

أمام هذه الطروحات، أتوقف عند ملاحظتين: الأولى تشير إلى أن ما يميز إبداع الجيل الأول عن الثاني من الكاتبات أن كتابات الجيل الأول تقتصر على قصص الحب أو ماعاشته الكاتبة في تجربتها الشخصية، باستثناء تجارب قليلة لكاتبات عالجن الشأن العام في كتاباتهن، أما ما تكتبه المرأة اليوم فيطال كل ما يهم الإنسان العربي، سواء كان هماً فردياً أم هماً عاماً؛ والملاحظة الثانية تتجلى في ميل كاتبات اليوم إلى كتابة القصة القصيرة أكثر من الرواية، وربما سبب ذلك يعود للظروف الحياتية القاسية التي تعيشها كاتبة اليوم.

واللافت أيضاً رؤية ترى في كتابة المرأة تحدياً لضلالات التاريخ، فالمرأة الآن تبدع وتزيح التراب الذي تراكم فوق الحقيقة زمناً ضاع فيه الوقت وأصبح للعالم أفق أكثر امتداداً واتساعاً، ولم تعد الساحة تفتح أبوابها للصراع على قبضة هواء وتقول للتاريخ والرجل والمرأة، وللقلم والعالم: نحن جميعاً فقدنا بهذا الحوار المقدرة على هدنة تتسع لكل هذه الإرهاصات، وتبقى كتابة المرأة قضيتها أمام وطن ينزف جراحه، وقضية امرأة تكتب حتى لا تتحنط، كي تحطم قواعد المرور التي شيدها التاريخ، ولا يحطم أواني الورد التي اعتادت المرأة أن تزرع كلماتها في حوضه الممكن.

أيضاً هناك من يتحدث عن شواغل كتابية تروي معاناة المرأة من القمع الاجتماعي والسياسي الذي فرض عليها سياجاً من قهر وألم، فما مر من زمن يكفي الأنثى لتلتفت إلى لعبة الخيال المحموم وتزاوجه بواقع وأسئلة لينتج كلمة فاتنة حيناً وغامضة حيناً، كلمة تعبر الكهوف لتحط في نبع التوالد في بر الحياة، وتتوالى الشواغل والأسئلة، وينهل البياض من ذاكرة حرّى، ومن تخييل محموم وراهن موجع، أسئلة تموج بين قلق الوجود والجسد، وثنائية الرجل والمرأة على أرضية التكامل، وأخرى تقوم في أمكنة لا قرار لها.

الآن، وفي زمن الصدوع الإنسانية، مازال لهذه الرؤى راهنيتها، خاصة وأن الكثير من الكاتبات لديهن الطموح أن يتركن بصمتهن على التاريخ عبر إبداع حقيقي يستوعب ما مضى ويتجاوزه دون أن يتصنم عنده ويقدسه.

# بسطات الكتب في دمشق:
# الشارع يرغب بالأسواق الورقية البسيطة.. ربما لأنها تشبه بساطته!!

**"البعث الأسبوعية" ـ عصام عبود**

لا تزال العاصمة دمشق تحتفظ بالكثير من العلوم والآداب العالمية والعربية، وربما ارتفع عدد القراء في ظل الظروف التي تشهدها البلاد، وأصبح الكتاب في الآونة الأخيرة حاجةٌ أساسية لدى الكثيرين، والاستعانة به ضرورية للتغلب على الإحساس بالحاجات المادية التي تنقصُ بين الحين والآخر نتيجةَ الحصار الاقتصادي، وما نجم عنه من انخفاض قيمة الليرة السورية. وفي واقع الحال، فإن الثقافة وليدةُ الحاجة للمضي إلى الإمام، كما أنه ليس غريباً على الشارع السوريَ أن يلجأ للقراءة حين تشتد عليه الحال وينفذ صبره حيال الواقع، فهذه البلاد أنجبت الكثير من الأدباء والمثقفين الذين أضافوا للعالم رؤية أدبية جديدة في حلكة أزماتها التاريخية، وأكثرها سوءاً؛ ولهذا أصبح القراء يعتمدون، في الكثير من الأحيان، على شراء الكتب المقروءة سابقاً من البسطات عوضاً عن دور النشر، ولاسيما أن هذه البسطات ساهمت كثيراً في انتشار الثقافة، وساعدت القارئ على انتقاء ما يرغب بأقل كلفة مادية.

## تكاليف باهظة

بحسب نمير صالح، صاحب دار النمير للطباعة والنشر، فإن "انخفاض قيمة الليرة سبب ارتفاعاً بأسعار الكتب ولكنه يبقى ارتفاعاً نسبياً، فما زال سعر الكتاب أرخص من سعر أية سلعة"، وأوضح "إن تصنيف المواطن للأولويات ونظرته للكتاب هما اللذان جعلاه يشعر بارتفاع سعره، فوسطياً يمكن أن يصل سعر الكتاب الواحد إلى ثلاثة آلاف ليرة". وأما عن الكتب المستوردة من خارج سورية، فأجاب: "لدينا مخزونٌ جيد من الكتب في سورية، ولا يمكننا الاستيراد، لأن ذلك سيؤدي لزيادة أسعار الكتب خمسة أضعاف عما هي عليه الآن"، وأكد عدم وجود أي فرق بأثمان البيع بين المكتبات والبسطات، قائلاً: "القارئ يعتقد أن الكتب المستعملة أقل ثمناً من الكتب التي تباع في مكتباتنا، ولكن اعتقاده خاطئ"، وأشار إلى أن "بسطات الكتب لا تسبب ضيقاً لمكتبات دمشق"، وحسب قوله: "نحن لسنا مستفيدين من غلاء الأسعار، فكما تزيد أرباحنا تزيد خسائرنا وتكاليفنا المادية أيضاً".

أما أحمد أيوب، صاحب دار العرّاب للطباعة والنشر، فكان له رأي مختلف، حيث قال: "إن ازدياد القيمة المادية للكتب أمر طبيعي في هذه الظروف، فالكتب التي تباع بسعر قليل على أرصفة دمشق ليست خاضعةً لحقوق النشر وحقوق المؤلفين، لأنها مستعملة أصلاً"، وألقى باللوم على المعنيين، موضحاً أن "عدم الدعم الكافي للكتب يسبب ارتفاع أسعارها"، ولم يكتف بادعائه، حيث أعلن أن "بسطات الكتب من الممكن أن تسببَ عائقاً أمام دور النشر".

## إقبالٌ كبير وإدبارٌ أكبر!!

وتختلف أعداد القراء في العاصمة دمشق وتتنوع فئاتهم العمرية، حيث شرح صاحب دار النمير أن القراء ما زالوا يرتادون أماكن بيع الكتب: "هناك تراجع في بيع الكتب مقارنة بالبيع قبل الأزمة، ولكن القارئ لم يزل موجوداً، ولدينا شباب مثقف، ويسعى جاهداً إلى البحث والقراءة". ومن حيث الكتب التي تباع بكثرة، أفاد: "الأدب الروسي كثيراً ما يطلب بين أوساط الشباب"، فيما نفى ذلك أحمد أيوب قائلاً: "ليست هناك قراءة في دمشق، وعدد القراء في انخفاض تدريجي"، وأكد أن "الشباب لا يقرؤون هذه الأيام"؛ وبين هذا وذاك، شرح لنا عادل مهنا – وهو قارئ – أن سبب عدم إقبال الشباب على أسواق الثقافة هو "البدائل المعرفية لدى مواقع الإنترنت"، غير أنه يقرأ دائماً: "لم أتوقف عن القراءة منذ أن بدأت الحرب على سورية، وقد وجدت أن الثقافة هي التي تمنح السلام لأبنائها". وعن تفضيله بين الأسواق، أجاب: "على الصعيد الشخصي أفضل أسواق الكتب المستعملة لأن أسعار البيع تتناسب مع دخلي".

وبحسب أدهم العجمي، صاحب بسطة كتب تحت جسر الرئيس، فهناك قراءٍ جيّدون في سورية، ولكن هذا الأمر يبقى نسبياً، وليس باستطاعتنا أن نجزم فيه، لأن القراء يختلفون بالأذواق، ونحن نسعى دائماً لتأمين ما يحتاجه القارئ الذي يبقى عليه أن يختار، فالشارع يرغب بأسواقنا الورقية البسيطة ربما لأنها تشبه بساطته"، فيما أوضح أبو زينب، وهو وراقٌ من وراقي دمشق: "إن الكتب التي يطلبها الناس غالباً ما تكون كتباً دينيةً وفي الحقيقة، لا أدري لماذا كل هذا الزحف إليها"، وأكد أن هناك من يبحثون عن الأدب والفن والعلم: "الأكثر قراءة هي كتب الشريعة الإسلامية، وبعدها تأتي الروايات العربية والعالمية". وعن بقية أنواع الأدب، قال: "قليل ما يأتي إلينا قارئ يهتم بالمسرح أو بالشعر، ونادراً ما تُطلب كتب الفن والموسيقا".

## حلول بديلة

بما أن سورية اليوم تشهد انحداراً في مستويات المعيشة اليومية، لم يبق أمام القراء والبائعين إلا أن يجدوا حلولاً بديلة من شأنها تخفيف وطأة الأسعار على الطرفين، وهذا ما تطرق إليه نمير صالح: "لدينا في دمشق فعالية تساعد الناس في ظل هذه الظروف هناك أربعة مراكز لمشاركة الكتب بين القراء، حيث بإمكان القارئ أن يترك كتاباً انتهى منه، ويأخذ كتاباً آخر، لكن ثقافتنا الاجتماعية ليست كافية لقبول فكرة المشاركة"؛ وعلل ذلك بأن "القارئ يريد أن يأخذ الكتاب الذي يشاء، دون أن يودع كتبه مع الآخرين!"، غير أن صاحب دار العراب أضاف: "أحياناً يكون باستطاعتنا أن ننقص من سعر الكتاب ألف ليرة لجذب القراء"، وأضاف: "لسنا قادرين كدور نشر على خصم الكثير من الأثمان"، وقال أبو مؤيد الوراقُ على الأرصفة العامة: "إن مساهمة وراقي دمشق تكون في إعادة نشر الكتب المهملة واستحضارها للأذهان، ويحدث أحياناً أن نشتري الكتب من دور النشر ونقدمها للقارئ بسهولة تامة". أما جلال فقال مؤكداً: "إننا، كبائعي كتب، نقدم التسهيلات للقارئ، فأحيانا نقدم لهُ كتاباً نادراً بثمن قليل، وأحياناً إذا كان معروفاً بشغفه بالقراءة فإننا نقرضه الكتاب إلى الأجل الذي يراه مناسباً".

## ضرائبٌ مرفوعة ومشاكل عالقة

أما عن الضرائب المفروضة من الحكومة على الاستيراد والبيع، فكان حديث دار نمير نافياً لهذا النبأ: "لا ضرائب علينا من الحكومة بما يخص الاستيراد، والرسوم المفروضة تتعلق بفتح المحلات التجارية، وهذا ما ساعدنا، حتى الآن، على تبادل المعارف مع دور النشر في الدول المجاورة"، في حين أشار العراب: "صحيحٌ أن الضرائب مرفوعة عن الكتب، ولكنها مشددة على الأوراق والمحابر".

بدوره، أكد أبو زينب أن بسطات الكتب لا تتعرض لأي مضايقة من الحكومة: "هناك تسهيل كبير من قبل الحكومة السورية بما يتعلق بهذه المصلحة"، عارضاً المشاكل الثانوية التي يتعرضون لها – كبائعي كتب – في هذه المدينة: "إننا نقيم أعمالنا تحت جسر الرئيس، حيث الازدحام المروري، مما يجعل السائقين يلقون نفاياتهم على بسطات كتبنا، فضلاً عن أنه ليست هناك إضاءة كافية، مما يعرضنا للسرقة أحياناً". وختم أدهم العجمي حديثه: "على الرغم من بعض العوائق العالقة، إلا أنني سعيد بهذه البسطة الورقية، ولستُ أطمح لامتلاك مكتبة عوضاً عنها"، وتوجه ناصحاً وراجياً: "هذه المهنة ترجو من الشغوفين بالثقافة الانضمام تحت لوائها"، طالباً زيادة عدد وراقي دمشق وعدد قراء دمشق، فبحسب قوله: "لكم من الكتاب كل الحب".

يبدو أن العاصمة دمشق لم تزل عاصمةً للثقافة العربية، ولم يزل أبناؤها يتحدون مصاعب الحياة، ويواصلون ثقافتهم وتنمية معارفهم على الرغم من الحصار الاقتصادي، وهذه المرحلة القاسية التي تعيشها دمشق.



# تشيسترتون وجورج برنارد شو: علاقة أدبية متناقضة

**ترجمة وإعداد: علاء العطار**

توفي جورج برنارد شو في العام ١٩٥٠، بعد حياة ناهزت الـ ٩٤ عاماً. وقد ظل لعدة عقود الكاتب الأكثر تأثيراً في العالم، وفاز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٥، وأصبح فاحش الثراء بعد سنوات فقر مدقع عاشها في لندن في وقت من الأوقات، كان شو حداثوياً ومبشراً علمانياً نفعياً، وكانت أسلحته في المسرح هي الفكاهة والهجاء والسخرية. وقد تبدو آراء شو متطرفة ومتناقضة في غالب الأحيان، لكنها آراء تخمرت على يد عبقري ليصنع منها فكاهة أبرزها معاصره الفتي جيلبرت كيث تشيسترتون (١٨٧٤ – ١٩٣٦) حين قال: "وحده الضحك يمكِّنك من دحر الشر دون ترك أحقاد".

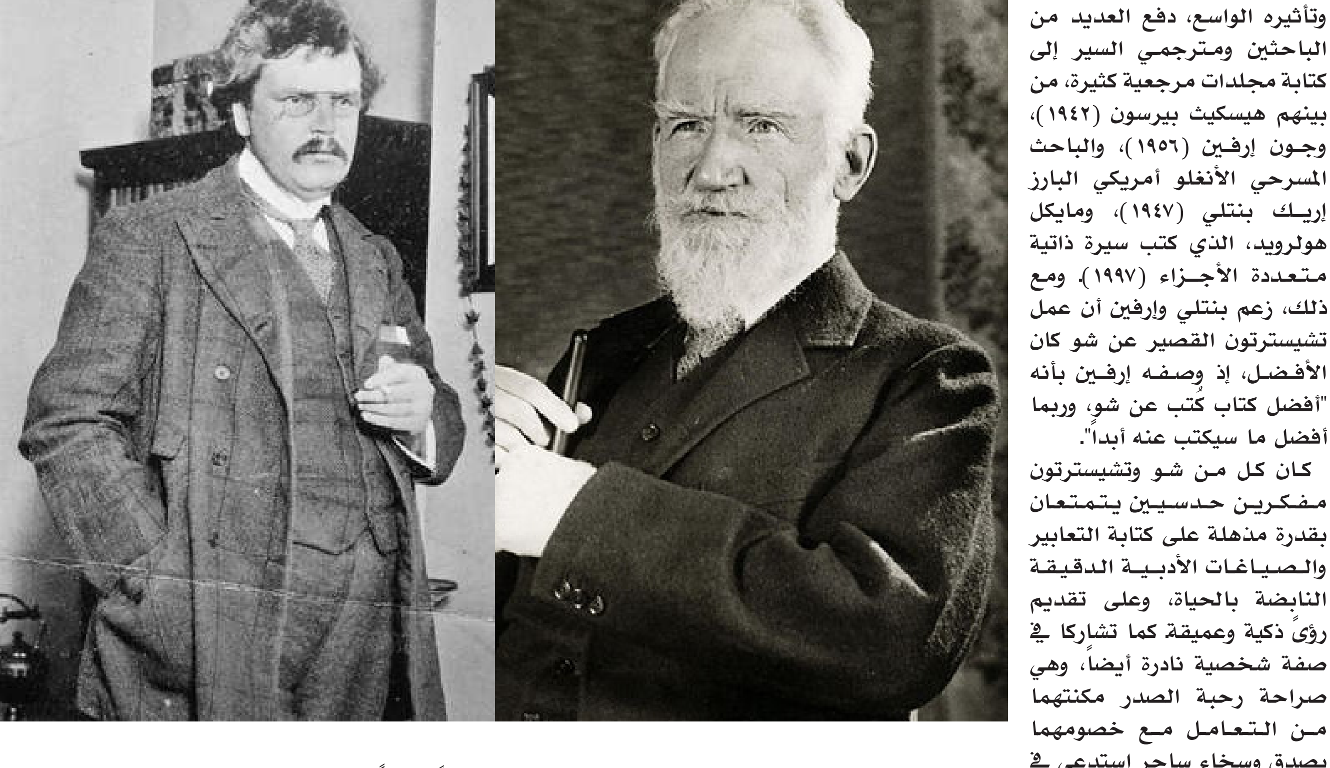
كان تشيسترتون صديق شو، ولكنه كان أيضًا غريماً لأفكاره، إذ كانا يتجادلان في أحيان كثيرة في المسارح العامة، فيدافع تشيسترتون ببلاغة استثنائية عن منظور القانون الطبيعي التقليدي للإنسان والتاريخ الإنساني، على عكس حداثية شو العدائية متعددة الأوجه، ومساواته بين الجنسين، ومآخذه على نيتشه، واشتراكيته، وغذاؤه النباتي، واتباعه مذهب "النشؤوية الخلاقة" وعلم تحسين النسل. كما كتب تشيسترتون كتاباً قصيراً رائعاً عن شو، نُشر في بداية مسيرة الأخير المهنية (١٩٠٩)، وأضاف إليه في عام ١٩٣٥ فصلاً أخيراً يتحدث عن ٢٥ عاماً من حياة شو ومؤلفاته، أي في العام الذي سبق وفاة تشيسترتون. إن حياة شو الطويلة، وإنتاجه الأدبي الضخم، وتأثيره الواسع، دفع العديد من الباحثين ومترجمي السير إلى كتابة مجلدات مرجعية كثيرة، من بينهم هيسكيث بيرسون (١٩٤٢)، وجون إرفين (١٩٥٦)، والباحث المسرحي الأنغلو أمريكي البارز إريك بنتلي (١٩٤٧)، ومايكل هولرويد، الذي كتب سيرة ذاتية متعددة الأجزاء (١٩٩٧). ومع ذلك، زعم بنتلي وإرفين أن عمل تشيسترتون القصير عن شو كان الأفضل، إذ وصفه إرفين بأنه "أفضل كتاب كُتب عن شو، وربما أفضل ما سيكتب عنه أبداً".

كان كل من شو وتشيسترتون مفكرين حدسيين يتمتعان بقدرة مذهلة على كتابة التعابير والصياغات الأدبية الدقيقة النابضة بالحياة، وعلى تقديم رؤىً ذكية وعميقة. كما تشاركا في صفة شخصية نادرة أيضاً، وهي صراحة رحبة الصدر مكنتهما من التعامل مع خصومهما بصدق وسخاء ساحر استدعى في أحيان كثيرة الإعجاب، بل المودة أيضاً. قال تشيسترتون، عام ١٩٣٥: " أشهد أنني لم أقرأ يوماً رداً لبرنارد شو إلا وترك في نفسي أثراً جعلني في مزاج جيد أو حالة نفسية أفضل". ومع ذلك، لم تكن الخلافات بين تشيسترتون وشو مجرد عروض أدبية لمجتمع يحظى كل منهما بإعجابه، إذ انتقد الأديب الشاب آراء شو وتأثيره في الجمهور بعمق وقوة. كان كلاهما مثقفين وأخلاقيين شهيرين، وكانا يؤمنان بأن أوتاد خلافاتهما حقيقية وعالية، فهي مسألة رؤية عالمية وتقييمات أخلاقية صحيحة وخاطئة.

لكن لكي نرى شو من منظار تشيسترتون، من المهم أن ندرك ما أعجبه في شخصيته ومؤلفاته. ففي الفترة التي نضج فيها تشيسترتون (١٨٨٠ – ١٩١٤)، قال: "نادى العلم باللاكينونة، وأجلَّ الفن الاضمحلال". تلت ألوان شتى من العدمية البروميثيية الرومانسية الثورية التي تحلت بها الثورة الفرنسية، وما تبعها من ثورات ١٨٣٠، و١٨٤٨ – ١٨٤٩، و١٨٧١، حيث كان داروين ونيتشه ربما أطول المسامير الحديدية التي دُقت في نعش المثالية الإنسانية.

كتب أوسكار وايلد (١٨٥٤ – ١٩٠٠)، وهو إيرلندي بارع من دبلن مثل شو، ولكنه يختلف عنه من حيث الطابع والمضمون، إن العلوم الطبيعية: "[حررتنا] من عبء المسؤولية الأخلاقية المفروضة على الذات والمقيدة لها من خلال الكشف عن الآلية المطلقة لكل فعل". صدمت اللاأخلاقية الجمالية الناتجة عن وايلد وسخرت من "جدية" بريطانيا الفيكتورية المتأخرة في النثر والمسرحي الكوميدي، بما في ذلك الفكاهة الساخرة الواردة في مسرحية وايلد "أهمية أن أكون جاداً" (١٨٩٥). نوه شو وتشيستيرتون إلى أن كتاب وايلد الساخر يخفي في الواقع ذلك الاضمحلال العميق.

كان مشهوداً لكل من شو وتشيستيرتون بالفكاهة. وفي الواقع شارك شو كثيراً في تسخيف معتقدات وايلد، وأصبح من المدافعين عن حقوق المرأة ونيتشه وإبسينيت وواغنيريت؛ لكن في نظر تشيسترتون، كانت أحد أعظم إنجازات شو كراهيته العميقة والدائمة للجمالية – حتى إن شو أصر على أن المبشر البروتستانتي جون بنيان كان كاتباً أعظم من شكسبير، وأدلى في كثير من الأحيان بتصريحات متعصبة بصورة لا تقبل التفسير، مثل: "هناك روح تختبئ في كل عقيدة "، و"الضمير هو أقوى الغرائز، ومحبة الله أقوى من كل الأهواء". وتعد مسرحية شو "القديس يوحنا" (١٩٢٤) إحدى أكثر الصور الدرامية حكمة وذكاء وأكثرها تعاطفاً مع المعتقد الديني المسيحي في العالم خلال المائة عام الماضية.



وعلى الرغم من أن شو كان مهرطقًا دينياً، أكد تشيسترتون أنه كان أخلاقياً بيوريتانياً حقيقياً وإن كان غريب الأطوار. كان نقد شو للداروينية عميقاً، لا سيما في المقدمة الطويلة لمسرحيته "العودة إلى ميثوسيلا" (١٩٢١)، وقد دعا الناقد الأدبي آر سي تشرشل هذه المقدمة بأنها "أذكى ملخص للجدل الدارويني على الإطلاق". وفي الحاشية التي كتبها عن المسرحية، عام ١٩٤٤، بينما كان شو لا يزال يصر على ضرورة التخلي عن العقيدة البروتستانتية (وجميع المذاهب اليهودية والمسيحية الأخرى) في شبابه، في كتابه "الصعود الأنغلو – إيرلندي في دبلن"، أكد أن استبعاد داروين للعقل وللغاية من الطبيعة كان خاطئاً ومدمراً: "ما لم نتمكن من رد العقل والإرادة والغاية كحقائق في نوع من "التطور الإبداعي" اللا دارويني، فإننا نقع في حفرة تشاؤم مثبطة لا قرار لها".

أثارت مقاومة شو للحتمية، وإصراره على الواقع اللا مختزل للوعي والإرادة البشريين في الطبيعة والتاريخ، احترام تشيسترتون العميق وإعجابه. ففي فصله الختامي، عام ١٩٣٥، والذي كتب في آخر عام من حياته، قال تشيسترتون عن إنجازات شو في الدراما على مدار الأربعين عاماً السابقة: "حسّن الحوارات الفلسفية بجعلها أكثر شعبية لكنه قام أيضاً بتحسين وسائل التسلية الشعبية عبر جعلها فلسفية أكثر". وأضاف أن شو كان "من أكثر الرجال وداً وكرماً في العالم".

ومع ذلك، تلاشى إعجاب تشيسترتون من خلال إحساسه بأن شو يعاني من عيوب كبيرة وأن تأثيره كان غامضاً، ومؤذياً في بعض الحالات. وُلد شو قبل تشيسترتون بـ ١٨ عاماً، وعاش بعده بـ ١٦ عاماً أخرى، وشهد في حياته الحربين العالميتين، والدمار غير المسبوق، ونقض تقدميته وكوزموبوليتيته المبكرين، وقادته اشتراكيته الحذرة المبكرة إلى أن يصبح مسافراً شيوعياً مؤثراً. وقال شو المليء بالحماسة وبالحيوية لكاتب سيرته الذاتية، هيسكيث بيرسون، إنه كان يتمنى عندما ينام في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ألا يستيقظ مرة أخرى.

جادل تشيسترتون منذ البداية بأن شو كان لا منتمياً بثلاث طرق أعطته منظوراً وبصيرة فريدين، لكنها حالت أيضاً دون فهمه لما اعتقد تشيسترتون أنه ورع أساسي يعد من سمات الحضارة الغربية والمجتمعات الغربية، إذ كان شو بروتستانتياً أنغلو إيرلندياً احتقر بلده، وهجره بشكل دائم إلى لندن، وكان من النواحي العاطفية والفكرية والسياسية من المؤمنين الأخلاقيين البيوريتانيين الذين لم يعد بوسعهم الإيمان بالإله البيوريتاني؛ وكان مستقبلياً نيتشوياً اشتراكياً جعله اشمئزازه من الماضي البشري وتقاليده لا منتمياً لأي مجتمع تاريخي معين.

كانت دراسة تشيسترتون المقتضبة في عام ١٩٠٩، والتكملة القصيرة لها في عام ١٩٣٥، ملائمة بعمق لتقييم عظمة شو وجنونه. لقد رأى أن شو لم يكن ديمقراطياً بحق، وأن حبه للعمل للمصلحة العامة المثير للإعجاب كان يخبئ في ثناياه شيئاً بارداً وتجريدياً ونظرياً، وحتى أفلاطونياً من حيث اعتبار أفلاطون سلطوياً نخبوياً، في حين كان تشيسترتون ديموقراطياً، وكان مولعاً بـ "الإنسان العادي"، ويفترض أن البشر توصلوا عبر الزمن إلى أعراف وتقاليد ومشاعر معينة تحمل معها عادة حقيقة مهمة.

تمكن عظمة شو في تدمير الأوهام والأفكار ذات الشعارات الأنانية، ما أسماه كانط "الشر الراديكالي" — أي استخدام لغة الأخلاق كستار للمصلحة الذاتية أو حب الذات. وكان شو لا منتمياً لإنكلترا الفيكتورية، ورأى كيف اعتادت بريطانيا العظمى ما بعد المسيحية استخدام هذا الستار، وسخر منها بمفعول مرح وصحي. ادعى برزون أن شو كان قريباً للتقليد الدرامي الحقيقي لأريستوفانيس وموليير، وقال شو نفسه: "إن هدفي ككاتب كلاسيكي للكوميديا هو تأديب الأخلاق بالسخرية". كان فخوراً بإعادة تعريف الدراما الإنكليزية على أنها "حوارات بلاغية طويلة على طريقة موليير". وأطلق عليه برزون لقب "فولتير القرن العشرين".

لكن معيار شو الإيجابي لقياس الحمق والرذيلة، والسخرية منهما، كان غامضاً وانتقائياً ومتقلباً بشكل قاتل - كما أشار تشيسترتون بأسى - ويمكن له أن يستنكر ما أسماه "المزاج المعادي للميتافيزيقا في حضارة القرن التاسع عشر"، وينتقد بالتالي الآثار اللاإنسانية ودون الإنسانية للداروينية، ويمكنه أن يستدعي بصدق مفهوم اللاهوت الجوهري في كل البشر.

كان تشيسترتون محقاً في اعتقاده بأن محاولة توليف نيتشه والاشتراكية - والشيوعية في نهاية المطاف - كانت وهماً مدمراً. وتبقى ازدواجية تشيسترتون حول شو كإنسان وككاتب مرشد حكيم لأكثر مؤلفي الدراما الإنكليزية تأثيراً في القرن العشرين.

# تقول القصيدة لشاعرها: دع كلّ شيء واتبعني!!

**"البعث الأسبوعية" ـ أوس أحمد أسعد**

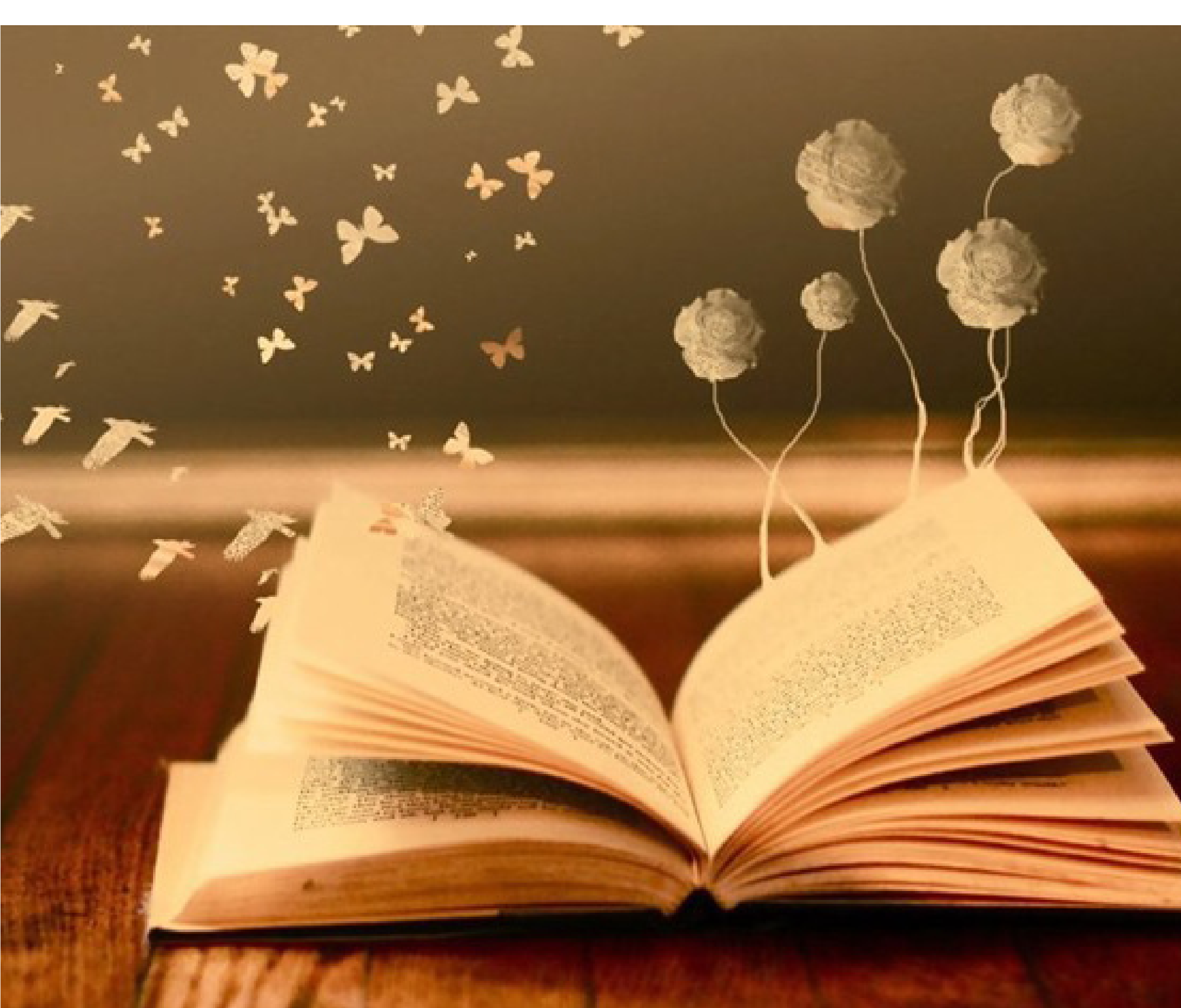
كذلك تهمس الحياة بقولٍ مشابه في أذن كائنها بأن يتبع نداءات الروح وإشاراتها الباذخة الشعر كما التجربة الجماليّة الروحيّة والوجوديّة، ليس ترفاً نمارسه حين تخمةٍ، أو وقتَ الفراغ، كأن نستيقظ صباحاً ونقرّر أن نكون شعراءً مع سبق التصّميم؛ الشعر كتوصيف، لا كتعريف، كونه يضيق بتعريفه، مصير وغاية ومشروع حياة وحساسيّة خاصة وموهبة فطريّة تتجلّى على شكل استعداد نفسي عالٍ لتلقّي نبض الأشياء والتجاوب مع فيزيائها وموسيقاها؛ الشعر سلوك وثقافة أدبيّة جماليّة عالية، وليس نصّاً إنشائيّاً افتراضيّاً فيسبوكيّاً هجينا نشكّله من سقط المتاع الذي حرّك بي مثل هذا الشعور الذي قد يبدو دفاعاً عن جوهر الشّعر؛ هو قصّة كنتُ قد قرأتُها حديثاً في مجلّة المعرفة السّوريّة، للكاتب المعروف هيرمان هسّه، بعنوان "الشّاعر" ترجمة رهف زينو؛ قصّة شاب يلاحق ما تمليه عليه روحه، فيتبع طيف رجل طاعن في السنّ، ما هو إلاّ تهيّؤات رسمتها أحلامه ولاوعيه الباطني. هكذا يترك الشّاب كلّ شيء ويتبع خطا الرّجل الطّيف، ساكن الكوخ الجبلي المشبع بالموسيقا والصّمت والهدوء. فيبدأ بتعلّم هذا الفن الجديد. فنّ الصّمت والإصغاء حتى يتقنه. هكذا تُشحن روحه بطاقة أخرى لفهم الحياة والتّعامل معها بطريقة مختلفة، وحين يفكّر إن كان بإمكانه العودة إلى طريقة حياته السّابقة، قبل رحلة الحلم هذه، يكتشف أنّه لا يستطيع، بل لا يرغب بذلك، فيقع ثانية نهبَ صراعٍ يظلّ يتقاذف روحه، بين ما كان عليه من حياةٍ أفقيّة رتيبة تميل إليها النفس البشرية، وهي حالة الكسل، وبين ما تهفو إليه روحه التّوّاقة للانفلات من حالة اللامبالاة، وتعميق تجربته الحياتيّة عبر الحفر العمودي في الطبقات الباطنيّة لهذا الوجود الملغز. وبعد صراع نفسيٍّ مرير يصمّم في لحظة خاطفة على قتل ذاك الشّيخ الطّاعن في السنّ، أي قتل فكرةً تحوّله الجديد، بعد أن يرمي عليه أسباب كل ما خسره من عمر وهو يتبع خطاه كالمسحور، لكنّه لا يستطيع تنفيذ فكرته، إذ يفاجئه الرجل الحكيم بأنّه يعلم بمخطّطه المبيّتِ، ويقرأ ما يجول في ذهنه فيخجل من تفكيره وما الشّيخ الحكيم سوى الصدى العميق لتجربته الرّوحيّة ومكابداتها. وها هو الآن يجد بنفسه الامتلاء الكامل فيقرّر العودة إلى بيئته البسيطة التي انطلق منها، ليجد أهله وعروسه قد ماتوا جميعاً. هذا القتل الرّمزي، هو قتل لكلّ عودة إلى الحياة السّطحيّة الرّوتينيّة السّابقة وهذا ما قد يفعله أيّ منا حين يقرّر تعميق تجربته عبر الخروج من شرنقة البيئة التقليديّة ونمطيّتها. تلك البيئة التي تحيك حولنا دون أن ننتبه، نسيجاً فولاذيّاً من الخيوط الحريريّة المتينة الشّفافة، التي ستمنعنا من الطيران والتّحليق فيما لو فكّرنا بذلك. وبنفس الوقت تبدو لناظرها العجول حلّة قشيبة بغاية الجمال.

تقول القصّة: (استيقظَ ذات صباح ليجد نفسه وحيداً، بحث في كلّ مكان، منادياً "المعلّم" إلّا أنّ الأخير كان قد اختفى فجأةً أحسّ أنّ الخريف قد أقبل، وهبتْ رياح عاصفة على الكوخ العتيق وهزّته هزّاً عنيفاً، وظهرتْ أسراب من الطّيور المهاجرة فوق قمّة الجبل الشّاهق، مع أنّ موسم هجرتها لم يكن قد بدأ بعد!.

أخذ هان فوك آلته الموسيقيّة وهبط متّجهاً إلى بلدته حينما وجد نفسه بين أهله، تقدّم النّاس لتحيّته كما لو أنّهم يحيّون شيخاً محترماً. ولمّا وصل إلى بيته علم أنّ أباه وعروسه وجميع أقاربه قد ماتوا. وأنّ أناساً آخرين يقيمون مكانهم. في المساء كان الناس يحتفلون بمهرجان المصابيح على ضفاف النهر. وقف الشاعر هان فوك جانب الشّاطئ المعتم، وأسند ظهره إلى جذع شجرة عتيقة، ولمّا عزف على العود الصّغير، تنهّدت النّسوة وأخذن يتأمّلنَ جمال اللّيل بدهشة، بدأ الشّبّان ينادون عازف العود دون أن يكون بمقدورهم معرفة مكانه، وقد ذُهلوا بالموسيقا لأنّ أحداً منهم لم يستمع إلى مثل هذه الأنغام البتّة. أمّا هان فوك فلقد تلقّى كلّ ذلك ببشاشة، ورنا ببصره إلى النّهر حيث تطفو آلاف الصّور المنعكسة للمصابيح، ولأنّه لم يكن بمقدوره التّمييز بين الصّورة المنعكسة والحقيقة والواقع، لم يجد أيّ فارق بين هذا المهرجان، وذاك الذي حضره لمّا كان شابّاً، وأصغى فيه إلى كلمات "المعلّم الغريب").

وفي رواية شفّافةٍ أخرى للكاتب هرمان هسّه، معنونة بـ "أحلام الناي"، نجد نفس المنحى الشّاعري الرومانسي الصّوفي يتبدّى، لكن بشكلٍ جماليٍّ آخر، حيث تدفع البيئة هذه المرّة، ممثّلةً بالأب، بكائنها الشّاب / الابن، نحو المغامرة وإنضاج تجربته في الحياة، عكس ما ورد في قصّته المذكورة آنفاً، التي كان فيها الأب/ ممثلاً للبيئة التقليديّة، هو الذي، يريد ابنه إلى جانبه، يستنسخ حياته الرّوتينيّة المألوفة ذاتها من زواج واستقرار وما شابه ذلك. يقول الكاتب في المقدّمة: أبي قال لي وهو يناولني نايأ صغيراً من العاج: "إليكَ هذا، خذه ولا تنسَ والدكَ العجوز عندما تسرّي عن النّاس بعزفكَ في بلاد غريبة، فقد حان الوقت لكي تشاهد العالم وتكتسب المعرفة، فأنا طلبتُ صنع هذا الناي لكَ، لأنّك لا تحبّ عملاً سواه، ولا يطيب لكَ إلّا أن تغنّي دائماً، ولكن تأكّد دائماً أنّك تختار الأغاني المشرقة المرحة، وإلّا فستكون الهبة التي أودعها الله فيك مدعاة للأسف. كان أبي العزيز لا يفهم في الموسيقا إلّا قليلاً، وكان من رجال العلم يعتقد أنّ كل ما ينبغي أن أفعله هو أن أنفخ في الناي الصّغير اللّطيف، ولا يزيد الأمر على ذلك. ولم أكن أريد أن أبدّد وهمه، ولهذا شكرته ووضعتُ الناي في جيبي، وشرعتُ في الرّحيل. أنا ذاهب إلى العالم، كما أرسلني أبي، فهو يعتقد أنّ من واجبي تقديم حفلات على النّاي. على كلّ إنسان أن يكون قادراً على فعل شيء، أيّاً كان. كلّ ما أستطيعه هو أن أنشد الأغاني. للصباح والمساء، ولكلّ الأشجار والحيوانات، والأزهار. الآن مثلاً، أستطيع أن أغنّي أغنية جميلة عن فتاة صغيرة خرجتْ من الغابات وتحمل لرجال الحصاد غذاءهم.

هكذا التجربة الروحيّة الفريدة ومكابداتها الشّاقّة ستضع الكائن على حواف وتخوم جديدة، لن يستطيع بعدها أن يعود إلى نمط حياته السّابقة، حيث ستحدثُ له تبدّلات جوهريّة تُعليه مكانة في مرآة ذاته، وفي مرا يا الآخرين أيضاً. هناك سيقف شامخاً في المنطقة المحلوم بها بعد انكسار جليد الحياة السّابقة التي كان يألفها، حيث تذوب الذّات في الموضوع، والعكس صحيح، ويغدو الشخص صاحب التجربة أشبه بكائن رمزي يُقتدى به، وقد يتحوّل في المخيال الشّعبي مع تراكم السّنين إلى حالة مؤمثلة كما يحدث عادة بالنسبة للأبطال الأسطوريين أو المتصوّفة.





# بونوكيو.. من لم يتقن فن الكذب الحلو فليتقاعد مبكرا عن الكتابة للطفل!

**«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين**

### أصالة الكذب

يقول فيكتور هوغو: "يكره الناس من يضطرونهم للكذب عليهم". إلا في حالة كتّاب الحكاية للأطفال، ومبدعي الرسوم الموجهة لهم، فإن الكذب أمر محمود ومرغوب، أما التلاعب بالواقع فهو أمر محبذ ومطلوب، بل لا بد من التفنن في اللعب بالقوانين الطبيعية لكل الأشياء، والتحايل على المفاهيم السائدة والأعراف، وخرق القوانين الفيزيائية، حالة من السحر الفكري الذي يجب أن يتحلى به كاتب وفنان الأطفال. كلنا نريد أن نكون كفتاة الألب الصغيرة "هايدي" في رائعة الكاتبة السويسرية يوهانا شبيري، والتي حولها هياو ميازاكي - هنا، ككاتب للسيناريو ومصمم للشخصيات - إلى مسلسل مبهر للرسوم المتحركة، حين افترض أن الغيمة الصغيرة، التي تسبح قرب قمة جبل من جبال الألب، قادرة على حمل الصغيرة عالياً، لتحلق مع أرواحنا عبر رحلة خيالية ممتعة، نحو أفكار وأسئلة وتخيلات لا زالت نكهتها الخام مخبأة بروعتها في حنايا قلوبنا.

الكتابة للطفل أساسها فن الكذب الجميل – كذب يجعل من كل المستحيلات قابلة للتحقق، ويدخلها في درب المتاح والمقبول - فتُراكم عبر الزمن، وعبر تنوع ثقافات الشعوب، فن كذب جميل وخيال مبرر لأجل إدخال المتعة في خلد الطفل وقت سرد الحكاية

في رائعة الكاتب الروائي الإيطالي الشهير كارلو كولودي، التي تحمل عنوان "بونوكيو"، يتحدث بطريقة لطيفة عن أنف الشخصية الخشبي الذي يتطاول نحو الأمام كلما نطق بونوكيو بكذبة؛ ولو أن هذا الأمر، المتخيل في الحكاية، كان واقعاً معاشاً ومحققاً بين البشر، لكان من الطريف أن تتخيل مدى الأنوف المتطاولة بسبب الكذب والاحتيال في الكلام

### اعترافات بالجملة

قد يكون من الإنصاف ألا يتهم كاتب قصص أطفال كاتباً آخر بالسرقة الموصوفة لنصوص، هنا أو هناك، دون الإتيان بدليل قاطع وواضح وملموس، وكذلك حال الرسوم واللوحات والشخصيات الموجهة للأطفال.

أذكر أنني بعد أشهر قليلة من صدور مجلة أسامة، في عددها ١ نيسان ١٩٩٧، وفيها المغامرة رقم ١ من مغامرات "أبو حمدو"، اتهمت من قبل رسام آخر بسرقة الشخصية من رسوم ألمانية معروفة. أصابني التبرم والضجر من هذه التهمة، ورحت أبحث عن أية رسوم قد يكون فيها تقاطع مع شخصية "أبو حمدو"، لكي أدافع عن نفسي وعن الشخصية، ورحت أفند ادعاءات المتهم لي بكل محفل، وأمام أصدقائنا الفنانين، وأمام الناس، ولا أترك فرصة إلا وأذكر الموضوع، حتى صار هاجسي الأوحد دفع تهمة السرقة عن نفسي. ومضت السنوات وانطوت صفحة الاتهام تلك.

ولكنني في هذه الأيام، وأنا أودع العام ٢٠٢٠، وبينما أقوم كعادتي بتأمل ما أنتجته من لوحات وقصص ورسوم وشخصيات للأطفال في هذا العام، استوقفتني ملياً حالة تهمة السرقة والاقتباس الموجودة في شخصياتي. لأول مرة، أكتشف أني سارق رسوم متقن لفن الاقتباس بطريقة غير مسبوقة. وجدت كل اتهامات البعض لي حاضرة أمام عين واضحة جلية لا ريب فيها، حقيقة دامغة كنت أحارب كـ "دونكيشوت" عبثاً طواحين الهواء المحققة.

أنا سرقت ملامح وخطوط "أبو حمدو" و"عجاج" و"أبو سلمو" و"سليمو"، وباقي الشخصيات التي أمضيت معها ردحاً من الزمن، عبر مسلسلات على صفحات المجلات الطفولية، في سورية وخارجها.

أجل أنا اقتبست ملامح وخطوط كل شخصياتي من أصول موجودة في محيطي.

كان "أبو حمدو" يشبه موظفاً بسيطاً يعمل في سقاية نباتات الحديقة والشجيرات التي بجانب سور كلية الفنون الجميلة؛ وكان عجاج يشبه فلاحاً أسمرَ من ريف مدينتي يحضر كل موسم ربيع لبن الغنم ليبيعه في دكان أبي، وتلك الشخصية مأخوذة من ذاك العم الطيب؛ وتلك المرأة الجميلة القوية تشبه جدة أحد أصدقائي، حين كانت تطاردنا بنظراتها، ونحن نسرق توت الشجرة المدللة في فناء دارها، ورحت أعدد، وأعدد، سرقاتي الفنية تلك!!

أنا مدين لكذب الحكايات الذي أتقنه في كتابة الروايات القصيرة عن أميرات الحقول الصغيرات في وطني، أتقن فن السرقة منذ كنت طالباً في كلية الفنون، حيث برعت في سرقة ضحكات الأطفال السوريين لأنقشها على لوحاتي البيضاء ضحكات لشخصياتي الكرتونية

قالت لي صحفية عزيزة يوماً: لماذا تفرط في رسم الوجوه ضاحكة، والفم فاغر بالضحكة لهذه الدرجة؟!

توقفت ملياً، وأنا أراقب لوحتي التي كانت مثار سؤالها، وقلت لها: لا أعرف!! ربما هذه عدوى الفرح السورية من وجوه أطفالنا انتقلت باللاشعور نحو يدي.

### اعتزال عشق

يقول الشاعر محمود درويش: الخطابة هي الكفاءة العالية في رفع الكذب إلى مرتبة الطرب. من لم يتقن فن الخيال والكذب الحلو فليتقاعد مبكراً عن الكتابة للطفل، وعن الرسم للطفل، لأن الغد سيمحو بطرقات أيامه القاسية مسامير نعوش الفن العابر بشكل سطحي. من لم يحفر داخل الخيال عميقاً وجاء بكنوز الدهشة، عليه أن يبادر نفسه بجلسة حقيقة واعترافات أمام الذات، وليفسح المجال للوافدين الجدد بمقدراتهم وإمكاناتهم الخلاقة على تحقيق الكذب الجميل والخيال المفرط في اللاواقعية، لكي تكون لقلوب أطفالنا أجنحة تحلق بهم نحو البعيد المأمول.

# ما بين حرب اللقاحات والسلالات الجديدة..
# هل تنحسر جائحة كورونا في ٢٠٢١؟

بدأ طرح اللقاحات المضادة لفيروس كورونا "كوفيد-١٩"، في بعض أجزاء من العالم، لكن شابت هذه الأنباء السارة ظهور سلالة جديدة من الفيروس ربما كانت أكثر عدوى من الفيروس الأساسي، وأصبح من غير الواضح كيف سيتحور الفيروس.

وليس هناك شك في أنّ الأشهر الثلاثة أو الأربعة القادمة ستكون مليئة بالتحديات، ومن المحتمل أنّ الحياة من دون فيروس لا تزال بعيدة عن متناولنا بعض الشيء، وهناك بعض الأشياء التي قد لا تعود قط لما كانت عليه. ورغم أن من الصعب وضع توقعات دقيقة عن تطورات الأوضاع، لكن هناك بعض الأشياء التي يمكننا التنبؤ بها بدرجة من الثقة خلال العام الجديد.

## السلالة الجديدة؟

توجد حالياً معلومات محدودة عن السلالة الفيروسية الجديدة، التي تبدو أكثر عدوى، لكنها لا تؤدي إلى مرض أكثر خطورة، وهي ليست قادرة على التهرب من المناعة المُكتَسَبة من اللقاح، رغم أنّ ذلك لم يتأكد بعد.

بيد أنّ السلالة الجديدة المُتحوِّرة تشير إلى أنّ الفيروس قادر على إنتاج طفرات كبيرة، ويمكن أن تغير الطفرات الأخرى مسار تفشي المرض. ومن ثم أصبح قمع الجائحة بسرعة مهمة أكثر إلحاحاً. ومن المحتمل أن تستمر القيود الأكثر صرامة على السلوكيات خلال العام الجديد، وقد نحتاج إلى مزيد من القيود للسيطرة على الفيروس إذا كان بالفعل أكثر عدوى.

وقد تعززت الفرضية القائلة بأن سلالة بريطانيا سريعة الانتشار من فيروس "كوفيد-١٩" لها خاصية الانتقال بشكل أسرع من سابقتها، من خلال تحليلات ترجح ارتباط هذه السلالة بحمولات أعلى من الفيروس في عينات الجهاز التنفسي، وقد وجد العلماء أن تلك السلالة استمرت في الانتشار، على الرغم من القيود المفروضة، خلافاً للسلالات الأقدم.

وقد اكتُشفت السلاسة - التي أُطلقَ عليها "ب١١٧" - خلال بحث في أسباب استمرار ارتفاع عدد الحالات المصابة بفيروس كورونا في مدينة كِنت البريطانية خلال الإغلاق الذي حدث في تشرين الثانيَ الماضي.

## مستويات أعلى من الفيروس

وقد بدأت بعض المختبرات المتخصصة - التي افتُتحت في نيسان لتعزيز قدرة إجراء الاختبارات على "كوفيد-١٩" في بعض الأماكن، مثل لندن ومانشستر - ترى وجوداً للسلالة الجديدة في عينات الجهاز التنفسي، لتدق جرس الإنذار بشأن سلالة "ب١١٧" وتفوقها الانتقالي.

وحلل الخبراء إجمالي ٦٤١ عينة بناءً على اختبارات مرضى يُظهرون أعراضاً، وخلصوا إلى وجود السلالة "ب١١٧" وسلالات أخرى غيرها.

كما أظهر نحو ٣٥٪ من المرضى المصابين بالسلالة "ب١١٧" مستويات أعلى من الفيروس في عيناتهم، مقارنة بـ ١٠٪ من المرضى لم يُصابوا بتلك السلالة.

ويقول مايل كيد، وهو أحد الخبراء: "يبدو أن المرضى المصابين بهذه السلالة لديهم حمولاتٌ أكبر من الفيروس، والجليّ أنه يسهل عليهم أكثر من غيرهم نشره إلى أشخاص آخرين"، محذراً من أن البيانات المتوافرة أولية وأن هناك حاجة إلى جمع مزيد من الأدلة قبل الوصول إلى استنتاجات قاطعة.

## سلالة أكثر خطورة من سابقتها

ويقول العلماء إنهم واثقون، بقوة بأن سلاسة "ب١١٧" تملك أفضلية انتقالية، وقد قدّرت دراسة أجراها باحثون بمدرسة لندن لحفظ الصحة وطب المناطق الحارة، أنها أسهل انتقالاً بنسبة ٥٦٪، مقارنة بالسلالات السابقة.

وثمة وفرة من العوامل التي يمكن أن توضح لماذا هي أكثر قابلية للانتقال. فإذا كانت السلالة مُعدية أكثر، لا تكون هناك حاجة إلى القدر نفسه من الجزيئات لدى المستضيف لتمرير المرض إلى غيره. وقد يتكاثر الفيروس أسرع كذلك في الهواء، أو يجعل المصابين به يحملونه وقتاً أطول، ما يزيد احتمالية نقله إلى غيرهم.

وقال كيد: "طريقة وصول السلالة إلى حمولة فيروسية عالية تحديداً ما تزال سؤالاً ضخماً"، مضيفاً أن التأكيدات المستندة إلى المعامل مطلوبة لفهم الأسس الحيوية لتلك الأفضلية الانتقالية.

وتشير البيانات الأولية إلى أن سلالة المملكة المتحدة لا تجعل الناس أكثر مرضاً أو تزيد احتمالات تجدُّد إصابتهم أو وفاتهم. لكن وجود معدلات إصابة عالية دون سيطرة حازمة يمكن أن يؤدي إلى وقوع وفيات أكثر.

## "السلالة الجديدة" تثير حالة من الذعر

وأدى ظهور السلالة الجديدة في المملكة المتحدة، وغيرها من الدول، إلى حالة من الذعر بجميع أنحاء العالم، فألغت عشرات العواصم الرحلات الجوية مع البلد الذي صار شبه معزول، خاصةً أن هناك علماء يعتقدون أنها أكثر قابلية للتفشي من السلالة المعروفة، بنسبة تصل إلى ٧٠٪.

وأوقفت أكثر من ٤٠ دولة، بينها دول أوروبية، رحلاتها الجوية مع بريطانيا، بعد اكتشاف سلاسة "كورونا" الجديدة.

لكن منظمة الصحة العالمية أكدت أن هذه السلالة الجديدة ليست "خارج السيطرة"، حيث قال مسؤول الحالات الصحية الطارئة في المنظمة مايكل راين، للصحفيين، في ٢١ كانون الأول ٢٠٢٠: "سجّلنا نسبة تكاثر للفيروس تتجاوز إلى حد بعيد عتبة ١,٥ في مراحل مختلفة من هذا الوباء، وتمكنا من السيطرة عليها. بناء عليه، فإن الوضع الراهن في هذا المعنى ليس خارج السيطرة".

## كم من الوقت؟

ويمثل إنتاج جرعات كافية من اللقاح مهمة ضخمة، فقد يمر الإنتاج بمرحلة اختناق. وحتى لو افترضنا قدرتنا على صنع كل ما نحتاجه، فإنّ تحصين الناس سيستغرق عدة أشهر.

وفي المملكة المتحدة - على سبيل المثال - يطرح الممارسون العامون اللقاحات، ويتولى الممارس العام الإنجليزي في المتوسط رعاية نحو ٩٠٠٠ شخص. وبافتراض أنّ الأطباء الممارسين يعملون ٨ ساعات كل يوم، ويحتاجون إلى ١٠ دقائق لتطعيم شخص ما، ويحتاج كل مريض لجرعتين، فسيستغرق الأمر أكثر من عام للانتهاء من تطعيم جميع مرضاهم. وسيساعد الآخرون بالطبع في بدء تطبيق العلاج، لكن هذا يوضح حجم المهمة، وسيكون التأخير حتمياً.

بالإضافة إلى ذلك، يستوجب التطعيم بلقاح فايزر تلقي الجرعتين بفاصل ٢١ يوماً، مع بناء المناعة الكاملة بعد ٧ أيام من الجرعة الثانية. وتتطلب اللقاحات الأخرى - مثل لقاح استرا زينيكا فترة أطول بين الجرعات. وسيستغرق الأمر شهراً على الأقل - إن لم يكن أكثر - لرؤية التأثير الكامل في كل شخص يحصل على التطعيم.

وفي البلدان التي خفّفت قواعد التباعد الاجتماعي في فترة عيد الميلاد، قد نشهد ارتفاعاً مفاجئاً في الإصابات بعد العطلة. وفي هذه الحالة، من غير المرجح أن تُغيِّر اللقاحات كثيراً في البداية، وسيشهد المرض فورة كبيرة جداً في أوائل عام ٢٠٢١. ومن المحتمل أن يكون هذا هو الحال أيضاً في المملكة المتحدة بفضل السلالة الجديدة المُتحوِّرة من الفيروس، رغم عدم رفع القيود عن الكثير من الإجراءات. وهناك حاجة لتوعية الجمهور بالدفعة التي يشهدها المرض، لتجنب فقدان الثقة في التطعيم.

## كيف ستتجلى الجائحة خلال ٢٠٢١؟

بعد الإصابة بـ "كوفيد-١٩" (أو تلقي لقاح)، يصبح الأشخاص محصنين، على الأقل على المدى القصير. ثم يتواصل المصابون في وقت لاحق مع الأشخاص الذين يتمتعون بمناعة بدلاً من الأشخاص المعرضين للإصابة. لذلك ينخفض انتقال العدوى ويتوقف المرض في النهاية عن الانتشار، وهذا ما يُعرف بمناعة القطيع.

ومن غير المعروف بدقة مستوى المناعة اللازمة لوقف انتشار الفيروس بين السكان. ويُعتقَد أنها تتراوح بين ٦٠٪ و٨٠٪. لسنا قريبين من ذلك حالياً، ما يعني أنّ المليارات حول العالم سيحتاجون إلى التطعيم لوقف انتشار الفيروس.

وهذا يعتمد أيضاً على اللقاحات التي تمنع انتقال الفيروس، والتي لم تُثبَت نتائجها بعد. وإذا كان الأمر كذلك، فسنشهد انخفاضاً في حالات "كوفيد-١٩"، ربما في وقت أبكر من ربيع عام ٢٠٢١. ومع ذلك، ستظل هناك حاجة إلى الإغلاق والتدابير الأخرى للحد من انتقال العدوى بينما يعمل التطعيم على بناء مناعة السكان، خاصةً حيثما تنتشر السلالة الأكثر عدوى من الفيروس.

وفي المقابل، إذا كان اللقاح سيحمي الأشخاص المصابين من التدهور صحياً، فلن يكون أمامنا إلا الاعتماد على العدوى لبناء مناعة القطيع. وفي هذا السيناريو، قد يؤدي تطعيم الفئات الأكثر عرضة للخطر إلى تقليل معدل الوفيات، لكن من المرجح أن يستمر المرض الخطير وسلسلة طويلة من "كوفيد" الذي يصيب الشباب.

## ما الذي يُرجّح أن يتغير خلال العام الجديد؟

اللقاحات ليست حلاً سحرياً، ويجب معها الحفاظ على مستوى معين من الاحتياطات لعدة أشهر قادمة. وفي المناطق التي تنتشر فيها السلالة شديدة العدوى، قد تستمر القيود المشددة حتى انتهاء نشر اللقاح. وأية تغييرات ستأتي ببطء، خاصة في مجال زيارات الرعاية المنزلية وإعادة فتح المستشفيات للعلاج المنتظم.

ومع الوقت، نأمل أن يصبح السفر أبسط، على الرغم من أنّ شركات الطيران قد تبدأ في طلب شهادات التطعيم. وعلى الرغم من أنّ بعض البلدان تشترط التطعيم ضد الحمى الصفراء للدخول إليها، يُرجّح أنّ يثير طلب حمل أصحاب جوازات السفر مناعة ضد "كوفيد-١٩" جدلاً.

وقد يصبح ارتداء القناع عادة اجتماعية على مستوى العالم كما هو الحال الآن في آسيا، على سبيل المثال عندما يكون شخص ما مريضاً أو قلقاً على صحته.

## التطلع للمستقبل

هل يمكن أن يؤدي التطعيم إلى القضاء على الفيروس؟ لا نعرف بعد إلى متى تستمر المناعة المُكتَسَبة من اللقاح، وستكون المناعة طويلة الأمد هي المفتاح. وسيكون القضاء الكامل على الفيروس أمراً صعباً للغاية وسيتطلب جهداً عالمياً.

وبينما نقترب من القضاء على شلل الأطفال، لا يزال الجدري هو المرض البشري الوحيد الذي قُضِي عليه تماماً، وقد استغرق هذا ما يقرب من ٢٠٠ عام. أما الحصبة، على سبيل المثال، فبالرغم من القضاء عليها تقريباً في العديد من البلدان، تستمر في العودة.

وتوفر بعض اللقاحات، مثل تلك الخاصة بالحصبة، حماية لمدى الحياة تقريباً، بينما يحتاج البعض الآخر إلى تكرار تلقيها، مثل التيتانوس. وإذا واصل "كوفيد-١٩" التحور بانتظام وبدرجة كبيرة - وهو ما ثبت أنه قادر عليه - فقد نحتاج إلى أخذ لقاحات جديدة دورياً، كما نفعل مع الأنفلونزا. وعلى المدى الطويل، سنحتاج أيضاً إلى تطعيم الأطفال للحفاظ على مناعة القطيع.

ومن المحتمل أن تكون الآثار الاجتماعية والاقتصادية للجائحة طويلة الأمد أيضاً. وربما لن تعود الحياة أبداً إلى ما كانت عليه من قبل. لكن الأمر متروك لنا لجعلها آأمن من خلال الاستعداد الأفضل للأوبئة في المستقبل.



# دهون وسكر وحتى أملاح..
# ما هو لقاح كورونا؟

بينما كان العالم يترقب صدور لقاح يُنهي أزمة جائحة كورونا، خرجت الشركات العالمية بأكثر من لقاح، حاز الواحد تلو الأخرى منها على موافقات الهيئات الصحية العالمية؛ ومنها ما يتطلب جرعتين، ومنها ما قد يستوجب جرعة واحدة.

وقد أثار خبر حصول ردود فعل تحسسية على لقاح شركة فايزر قلقاً كبيراً في العالم، وخاصة لدى أولئك المتشوقين إلى عودة الحياة إلى طبيعتها، فماذا يوجد في لقاح كورونا من مواد كيماوية، وأي منها قد يستوجب ردود الفعل التحسسية.

فإذا كانت نسبة فاعلية اللقاح ٩٥٪ فما فوق، فلماذا أدت إلى ظهور ردود فعل تحسسية؟ لقد أوضحت الدوريات الطبية والعلمية مكونات لقاح كورونا، وليس فقط الأجسام المضادة لفيروس كوفيد ١٩ المستجد. فماذا يوجد في لقاح كورونا؟

يُعد كل من فايزر بيونتيك وموديرنا ٩ لقاحين من نوع MRNA ويستخدمان نسخة من مادة كيميائية طبيعية بالاسم نفسه لإثارة الاستجابة المناعية للجسم .وعندما يتم تنشيط الاستجابة المناعية، فإنها تحمي الجسم من الإصابة بعدوى.

ويوضح اختصاصي الحساسية والمناعة سانجيف غاين: "تتم تعبئة الحمض النووي الريبي بطريقة مماثلة في كلا اللقاحين، الأمر الذي يتطلب استخدام البولي إيثيلين غلايكول، وهو المادة الكيميائية المشتبه في تحفيزها تفاعلات الحساسية لدى عدد قليل من المرضى الذين لديهم رد فعل تحسسي تجاه لقاح فايزر".

وقال جاين لأحد المواقع الطبية: "في حين حدد البحث أن البولي إيثيلين غلايكول- مادة تحتوي على جزيئات كبيرة جداً - آمن للاستخدام، فإن الحساسية ممكنة ويمكن أن تسبب تفاعلات".

ويوضح جاين أن "اللقاح يحتوي بشكل أساسي على أملاح ومُثبتات على شكل سكريات ودهون، والتي لا تسبب الحساسية".

وإذا ما قارنا المكونات، فسنجد أن كلا اللقاحين متشابهان، لكن "الاختلاف الأساسي بينهما هو أن تغليف الحمض النووي الريبي في لقاح موديرنا يسمح بالتخزين في ثلاجة عادية، مقارنة بالمجمدات شديدة البرودة اللازمة لتخزين لقاح فايزر"، حسب جاين.

وعلى الرغم من أن ردود الفعل التحسسية للقاحات ممكنة، يقول جاين إنّ خطر رد الفعل تجاه لقاحات كورونا الحالية منخفض إلى حد ما، و"يمكن أن تُعزى معظم ردود الفعل التحسسية إلى المواد الحافظة أو سدادات القنينة المصنوعة من مادة اللاتكس. ولا يحتوي اللقاح على أي من هذه المكونات".

## الحساسية المفرطة

ولكن ينتشر قلق من أن اللقاح يمكن أن يسبب الحساسية المفرطة، وهو رد فعل تحسسي شديد يهدد بالموت.

وتستبعد اختصاصية أمراض الحساسية والمناعة في مستشفى بريجهام في ماساتشوستس، لاكيا رايت، أن تؤدي لقاحات كورونا إلى الحساسية المفرطة، وتقول: "الحساسية المفرطة للقاحات نادرة للغاية. يوجد نظام للإبلاغ عن الآثار الضارة للقاحات، وعلى الرغم من وجود تباين بين اللقاحات المختلفة، يبلغ معدل حدوث الحساسية المفرطة بعد التطعيم في المتوسط نحو ١,٣ حالة لكل مليون".

## السيطرة على الحساسية

إذا قررت الحصول على لقاح كورونا، فراقِب أي أعراض أو تفاعلات حساسية، وضمن ذلك:

دغدغة في الحلق، الصرف الأنفي الخلفي، العطس، السعال، صفير عند التنفس، ضيق في الصدر أو ضيق في التنفس، التشنج في البطن، قشعريرة، حكة، صعوبة في البلع.

## علاجٍ الحساسية

وفقاً لرايت، هناك طرق عديدة لعلاج الحساسية، مثل مضادات الهيستامين.

وتضيف: "في بعض الحالات، قد يكون من المناسب العلاج بالمنشطات عند حصول رد فعل تحسسي شديد، على سبيل المثال، الحساسية المفرطة، فإن العلاج الأساسي هو الإبينفرين".

## ردود فعل جانبية

وإلى جانب رد الفعل التحسسي هناك عوارض جانبية يمكن أن تحصل بعد الجرعة الأولى أو الثانية، ومنها: ألم أو احمرار أو تورم في مكان الحقن، حمى، إعياء، صداع، ألم عضلي، قشعريرة، ألم في المفاصل.

ومن المرجح أن تحصل هذه الردود خلال يومين أو ثلاثة، على ألا تستمر أكثر من يومين.

# الأبـراج والحظ عـام 2021

**الحمل:** تبدأ عامك الجديد بتفاؤل وتشعر بارتياح على أكثر من صعيد حيث تتجاوز العراقيل والصعوبات التي اعترضت طريقك خلال عام ٢٠٢٠.

- فعلى الصعيد المهني تعرف أوضاعك مزيداً من التقدم ويسطع نجمك في الوسط المهني والدراسي وتبدأ بالتخطيط المثمر لمشاريع قادمة قد تقطف ثمارها في النصف الثاني من العام.

- **عاطفياً:** سوف تحسم موقفك من الارتباط أوالزواج إذا كنت عازباً وقد تلتقي بنصفك الآخر عن طريق الصدفة في مجال العمل وإذا كنت متزوجاً فأنت على موعد مع انفراج وحلحلة للأمور العالقة.

- **مالياً:** سوف يشهد الربع الثالث من العام تطورات ونجاحات هامة على الصعيد المالي ولكن عليك اتخاذ الحيطة والحذر عند قيامك بأية خطوة وحاول تجنب الشراكة مع أحد.

**الثور:** سيكون عامك الجديد جيداً نسبياً وسوف تقوم بخطوات هامة تغير نمط حياتك على الرغم من أنك لا تحب التغيير لكنك ستشعر بالرضى عن النتائج التي تتحقق.

- فعلى الصعيد المهني: تطالك تأثيرات إيجابية وتشهد أوضاعك بعض الانفراج الذي يساعدك على تحقيق أحلام قديمة على الصعيدين العملي والاجتماعي بشرط أن تركز جهودك وتبتعد عن التردد والفوضى.

- **عاطفياً:** قد تتعرض خلال الأشهر الأولى من العام لبعض الضغوط العاطفية ولكن سرعان ما تحدث تحولات هامة وتزول القيود والعراقيل وقد تتغير العلاقات جذرياً وتجد الحب الذي تبحث عنه إذا كنت عازباً وإذا كنت متزوجاً فهناك تطورات عائلية إيجابية تخص أحد أفراد الأسرة.

**مالياً:** أنت مدعو هذا العام إلى تنظيم أوضاعك وضبط مصاريفك لأنك مقبل على مرحلة من المسؤوليات والالتزامات الشخصية والمهنية وخلال النصف الثاني من العام ستطرق أبوابك فرص ومفاجآت غير متوقعة.

**الجوزاء:** يمكن القول بأن سنة ٢٠٢١ هي سنة الحظ والارتياح على أكثر من صعيد حيث تعرف أوضاعك الكثير من التغيير والتجديد.

- فعلى الصعيد المهني سوف تتخطى الصعوبات والعراقيل وتواجه الظروف الطار ئة بحكمة وإرادة صلبة وقد تعرف نقلة نوعية في ميدان عملك أو تحقق نجاحاً كبيراً على صعيد الدراسة.

- **عاطفياً:** قد تستيقظ مشاعر كانت كامنة داخلك وتجد نفسك مبادراً ومصارحاً بحبك تجاه أحد الأقارب ولكن عليك أن تكون واقعياً في كل ما تقول وتفعل وإذا كنت متزوجاً قد تشعر ببعض التوتر تجاه أمر طارئ لكن الأمور ستكون على ما يرام.

- **مالياً:** عليك التريث بشأن مشروع قد يعرض عليك إذا كانت الأمور غير واضحة ومن الأفضل أن تستمع إلى نصائح الأهل وأصحاب الخبرة وأن لاتوقع على عقد إذا لم تكن مقتنعاً به.

**السرطان:** يبدأ عام ٢٠٢١ بأخبار جيدة وتطورات مفاجئة وغير متوقعة قد تغير مجرى حياتك حيث تغيب المعاكسات ويزول القلق وتكون قريباً من تحقيق بعض أحلامك.

فعلى الصعيد المهني: يطالك الحظ السعيد وتعرف جديداً في حياتك المهنية والاجتماعية والدراسية وقد تخوض مغامرة تجعلك تنظر إلى الحياة بطريقة مختلفة ولكن عليك الدقة في اختيار الأشخاص الذين ترغب في العمل معهم.

**عاطفياً:** أنت مدعو هذا العام إلى الاهتمام أكثر بحياتك العاطفية وإذا كنت مرتبطاً فسوف تكون الأمورمستقرة ولكن يلزمها بعض الانتباه والتركيز في العلاقة خاصة وأن الطرف الآخر سيكون بحاجة إلى وقوفك بجانبه أكثر من أي وقت مضى.

**مالياً:** يكون الربع الأول من العام هاماً على المستوى المالي فقد تعمد إلى تعديل الكثير من الأمور الشائكة وتحضر لمشروع طال انتظاره.

**الأسد:** يحمل إليك عام ٢٠٢١ تطورات كثيرة على الصعيد المهني والعاطفي والاجتماعي حيث تعرف مفاجآت سارة سوف تقودك نحو تغييرات هامة في حياتك.

- **مهنياً:** تكون خطواتك أكيدة وواثقة وتعرف انطلاقة جديدة في الميدان العملي والدراسي وتدخل مرحلة من الحظ وتتحول الأوضاع لصالحك بعد أن واجهتك تحديات كبيرة خلال العام الماضي.

**عاطفياً:** تدخل مرحلة جديدة على الصعيد العاطفي وتستقر أحوالك ابتداءً من شهر شباط وتشعر بالرضى والسعادة بعد فترة من التوتر ولكن لا تهمل أوضاعك الخاصة لصالح حياتك المهنية وأعط كل شيء حقه.

**مالياً:** عليك أن تعيد ترتيب أوراقك وحساباتك ومن الأفضل تجنب العمليات المالية المجازف بها وإذا أردت تحقيق مشروع جديد يمكنك الاستفادة من أيام الحظ الجيدة خلال شهر آذار.

**العذراء:** عام ٢٠٢١ هو عام الازدهار والنجاح فالتأثيرات الفلكية داعمة لك بالمطلق وعلى كل الصعد وما سعيت لتحقيقه في العام الماضي سيكون سهل المنال هذا العام.

- فعلى الصعيد المهني: ستكون يا مولود برج العذراء الأكثر حظاً والنجاح سيكون حليفك في كل الخطوات بحيث تظهر نتائج إبداعك وأفكارك الخلاقة وتنحسر معظم الهموم والضغوط وتكون الفرصة مناسبة لتحقيق مشاريع نوعية.

**عاطفياً:** تكون هذا العام مليئاً بالحيوية والجاذبية ويكون الشريك محظوظاً جداً معك وداعماً لك في تحقيق الطموحات وإذا كنت عازباً فسوف تعرف تجربة جميلة وتلتقي بنصفك الآخر وتكون العلاقة مبنية على أساس من التفاهم والحب.

- **مالياً:** تكون مساعيك موفقة هذا العام ويقف إلى جانبك الكثير من المقربين والأصدقاء وكل خطوة تقوم بها ستفتح أمامك مجالات جديدة في الحياة العملية.

**الميزان:** يبشرك عام ٢٠٢١ بالخير والنجاح إنه عام العمل والمثابرة وتحقيق ما تطمح إليه ومن المستحسن اتخاذ القرارات الهامة والقيام بالخطوات الجريئة خلال شهري آذار ونيسان.

- **مهنياً:** تجتاز هذا العام عدة امتحانات بدون تعقيدات ويكون النصف الأول منه حافلاً بالأحداث والتطورات والفرص الثمنية التي تسمح لك بعقد صفقات مهمة تقوي بها وضعك المهني.

- **عاطفياً:** تساعدك التأثيرات الفلكية على تحقيق الاستقرار العاطفي والعائلي حيث تزول بعض الضغوطات النفسية وتكون على موعد مع مفاجآت غير متوقعة قد تغير مجرى حياتك على الصعيد الشخصي.

-**مالياً:** النشاط المالي هذا العام سيكون مثمراً لكنك قد تضطر لتقديم بعض التنازلات من أحل تسهيل الأمور وإنجاز ما تصبو إليه وإذا ظهرت بعض الأعباء المالية الطارئة ستكون قادراً على معالجتها بفضل إدارتك الجيدة للأمور.

**العقرب:** يحمل إليك عام ٢٠٢١ الكثير من التغييرات والتطورات على المستوى الشخصي وعلى الرغم من ظهور بعض المصاعب خلال الأشهر الأولى إلا أن الأمور لن تبقى على وتيرة واحدة وسوف تكون النتائج لمصلحتك على المدى القريب.

- فعلى الصعيد المهني: تطالعك الأفلاك هذا العام بانفراجات غير متوقعة تعيد الأمور إلى نصابها بعد فترة حرجة قد تمر بها خلال الربع الأول من العام وإذا عرض عليك مشروع جديد ادرسه بتمعن قبل الموافقة عليه.

**عاطفياً:** تعرف هذا العام السعادة والانفراج وتكون علاقتك مع الشريك في أوج تألقها وربما تحقق خلال النصف الثاني من العام حلماً طال انتظاره وإذا كنت عازباً تدخل حياتك علاقة جميلة وسعيدة.

**مالياً:** تسير نحو أهدافك رغم المصاعب وتحقق نتائج إيجابية تساعدك في عرض أفكارك والقيام بمهمات جديدة ومثمرة. اعتمد على نفسك ولا توكل مهماتك للآخرين.

**القوس:** يكون عام ٢٠٢١ مثمراً لمولود برج القوس فالأمنيات سوف تتحقق معظمها والجهود التي بذلت في الأعوام السابقة ستجني ثمارها نجاحاً مميزاً على أكثر من صعيد.

- **مهنياً:** تكون مبادرتك فعالة ومثمرة وتكون صاحب حضور مميز في الوسط المهني والدراسي ولكن قد تعترضك بعض المصاعب وتكون قادراً على تذليلها في الوقت الصحيح.

- **عاطفياً:** تطالعك النجوم هذا العام بأخبار جيدة وتطورات خاصة تعزز علاقتك مع الشريك وهناك أولويات جديدة ستطرأ على حياتك وإذا كنت عازباً فقد تولد علاقة غرامية لكنك قدتؤجل الإعلان عنها بعض الوقت.

مالياً: يحذرك الفلك هذا العام من الخوض في مغامرات غير مدروسة ومن مشاريع لم يحن وقتها بعد فكن صبوراً وقنوعاً وتجنب اتخاذ قرارات ارتجالية قد تؤثر على أوضاعك سلباً.

**الجدي:** عام ٢٠٢١ يطلب منك أخذ الحيطة والحذر في كل الخطوات خاصة في الربع الأول منه ولكن قد تنجز أعمالاً هامة خلال النصف الثاني من العام بفضل صبرك وعزيمتك القوية.

- **مهنياً:** قد تواجهك بعض التقلبات التي تدفعك إلى تغيير طريقة عملك وسوف تلقى دعماً هاماً من الأهل والأصحاب وتكون خطواتك موفقة ونتائجها مرضية.

- **عاطفياً:** تستعيد علاقتك حيويتها وتكون الأجواء إيجابية بعد فترة من التوتر ويكون الشريك إلى جانبك في خطوات هامة ومصيرية وإذا كنت عازباً تتبدل المعطيات لصالح علاقتك الجديدة وتزول العوائق وتكون قادراً على تحقيق ما تصبو إليه.

- **مالياً:** تسعى هذا العام لتطوير أوضاعك ولا شيء يبدو مستحيلاً أمام طموحك وعزيمتك ولكن لا تتسرع النتائج ولا تنتظر أن تحصل على كل شيء دفعة واحدة فكل شيء في أوانه جميل.

**الدلو:** يخبئ لك عام ٢٠٢١ أيها الدلو ما يسرك حيث الانفراجات الكبيرة والفرص الثمينة التي تقودك نحو إنجازات هامة إذا عرفت كيف تستثمرها.

- **مهنياً:** مطلوب منك هذا العام المثابرة والعمل المكثف والثقة العالية بالنفس كي لا تهدر الفرص المتاحة أمامك، فلا حجة لديك للتراجع بل تقدم بثبات نحو أهدافك.

- **عاطفياً:** قد تعرف علاقتك بالشريك بعض التوتر بسبب إهمالك واستقلاليتك الزائدة لكن الأمور سوف تسير على الطريق الصحيح ويكون الحوار بنّاءً.

وإذا كنت عازباً فسوف تنعم بوضع عاطفي ممتاز وتكون محط الإعجاب والثقة من الطرف الآخر.

**مالياً:** قد تسير الأمور بداية العام بوتيرة بطيئة تدفعك إلى التريث بشأن بعض الأعمال لكن الحظوظ سوف تقوى مع بداية الربع الثاني وتكون قادراً على العمل بحرية وفاعلية أكثر.

**الحوت:** تستمر التأثيرات الفلكية الإيجابية هذا العام وتشعر بطاقة كبيرة تدفعك نحو تحقيق مزيد من النجاحات وتكون محظوظاً في ذلك.

- **مهنياً:** تشارك في عدة نشاطات مهنية ويكون لحضورك وقع إيجابي ينعكس دعماً لجهودك من قبل الكثيرين ولكن الربع الثالث من العام قد يشهد بعض الجمود بسبب ظرف طارئ يؤخر أعمالك بعض الوقت.

- **عاطفياً:** سوف تنحسر الضغوطات وترتاح الأجواء بعد فترة من القلق سببها الضغوط المهنية والاجتماعية. استفد من تجربتك ولا تهمل واجباتك

وإذا كنت عازباً فالأجواء ستكون مهيئة للتقرب من شخص قد يحرك مشاعرك من جديد.

- **مالياً:** تعيش فترة حظوظ ونجاحات ويحمل لك النصف الثاني من العام المكافآت والأخبار السارة التي تعزز وضعك المالي ولكن احذر المغامرات واعمل ضمن حدود إمكانياتك وأصغ إلى نصائح المقربين وأصحاب الخبرة.



## كلمات متقاطعة

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | ■ | | | | | | | | 1 |
| | ■ | | | | | | ■ | | | | 2 |
| | | | ■ | | | | | ■ | | | 3 |
| | | | | ■ | | | | | | | 4 |
| | | | | | ■ | ■ | | | | | 5 |
| | | | ■ | | | | | | ■ | | 6 |
| | ■ | | | | | | ■ | | | ■ | 7 |
| ■ | | ■ | | | | ■ | | | | | 8 |
| | | | | ■ | | ■ | | | | | 9 |
| | | | ■ | | | ■ | | | | | 10 |
| | ■ | | | | | ■ | | | | | 11 |

**أفقي:**

١- بحار ومستكشف إيطالي اكشف نهر (الأمازون) - لحن.
٢- في العود - ضرر بحق فلان أو ظلم وجور.
٣- متشابهان- دفتر- ضياء /م/.
٤- مخترع آلة (الفولت) عام (١٩٦٤) - أفسد وأعطب.
٥- تقف الباخرة في الميناء /م/ - عكس (أشرار).
٦- مكافآت - تجدها في (تيماء).
٧- والد - صديقي.
٨- له أربعة أرجل ولا يمشي - خوف.
٩- كل أمر يسير على وتيرة واحدة - مشعوذ/م/.
١٠- مدينة عراقية - من الزهور -فقرة.
١١- مركز أو مدار كل شيء- كتيبة عظيمة من الجيش تتألف من عدة فرق.

**عمودي:**

١- مبتكر لعبة (كرة اليد) - بساتين العنب.
٢- مخترع قماش (الجينز) - أستريح.
٣- إحسان - ممثلة سورية من أصل فلسطيني.
٤- عاصمة (الاكوادور) - (يرطب) مبعثرة.
٥- الماء العذب الصافي/م/ - مقياس للمساحة.
٦- نزاع وخصام - أحرف متشابهة.
٧- يشعر - صوت الرصاص - خاصتي.
٨- شقيق - عمق.
٩- ملكة مصرية تعد من أقوى النساء في مصر القديمة - من الزهور.
١٠- مناصرة وتأييد - مدينة فرنسية يقام فيها مهرجان سينمائى كل عام.
١١-عالم فلك إيطالي اشتهر بأبحاثه حول النيازك ومات بسبب سقوط نيزك عليه - صوّب.

### الحل السابق

**أفقي:**

١- هيك أوينز-كم.
٢- الرباط-هوان.
٣- ميول - أوراس.
٤- يطأ - شكت.
٥- بت/م/ - أنا - (ي ي ي ي).
٦- وود - سم.
٧- نرويج - الفول.
٨- ريم - (ل ط ا).
٩- عابر سرير - (ن ن).
١٠- أبلل - قد.
١١- الخوارزمي.

**عمودي:**

١- هاملتون - علا.
٢- يلي - بورما.
٣- كروم - دو - باخ.
٤- إبل - ربو.
٥- وا - ين - السرج /م/.
٦- يطأ طأ - (ي رل ر).
٧- أو /م/ - سامي.
٨- زهر - يمل - رقم.
٩- واشي - غل - يد/م/.
١٠- كاسك ياوطن.
١١- من - تي - لانسر.

## الكلمة المفقودة

سلام لحماة العرين الصابرين.
سلام لأكف الرجال، لطهر الجباه، لمصانع الأبطال، لمدارس العزة
يامن تعلمون الشجر الثبات وعناق السماء فتنصب الهامات عالية غاليةـ .

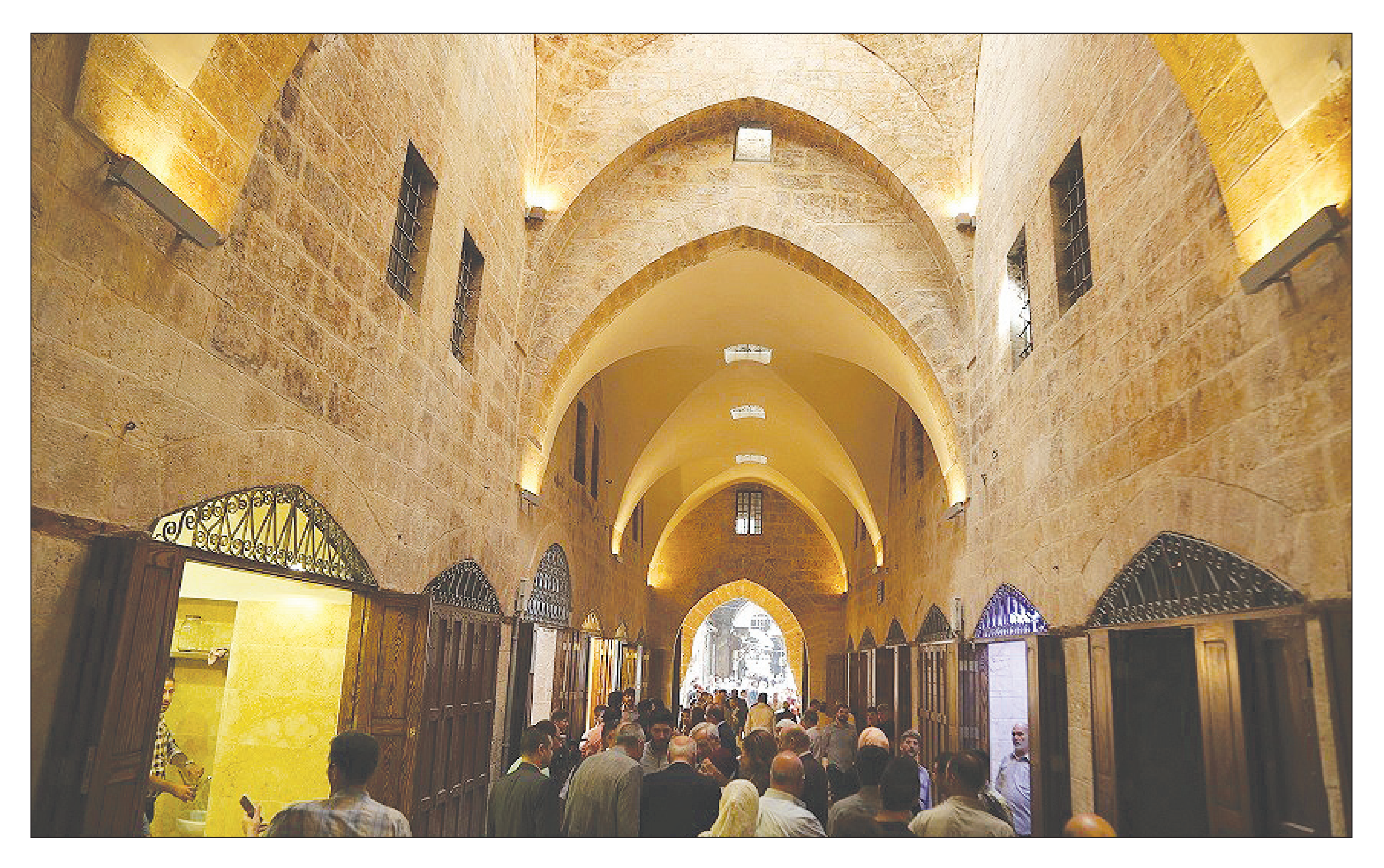
| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ا | و | ل | ا | ع | س | ر | ا | د | م | ل |
| ل | ل | ع | ط | ن | ل | ا | ج | ر | ل | ا | غ |
| ع | ع | ن | هـ | ت | ب | ص | ن | ت | ف | ل | ا |
| ر | ز | ا | ر | م | ة | ي | ل | ا | ع | م | ل |
| و | ة | ق | ت | ا | م | ا | هـ | ل | ا | ص | ي |
| ب | د | ي | ا | ء | ا | م | س | ل | ا | ا | ة |
| ة | ا | ل | ل | ت | ا | ب | ث | ل | ا | ن | ا |
| س | ي | ا | ش | ن | و | م | ل | ع | ت | ع | ل |
| ل | ا | ك | ج | ل | ا | ط | ب | ا | ل | ا | ع |
| ا | م | ف | ر | ل | هـ | ا | ب | ج | ل | ا | ر |
| م | ن | ج | ن | ي | ر | ب | ا | ص | ل | ا | ي |
| ش | ة | ا | م | ح | ل | ي | م | ا | ل | س | ن |

المفقودة من ثمانية أحرف: مناسبة وطنية سورية

الحل السابق: الظاهر بيبرس.

البعث
الأسـبوعية

# سوق السقطية نفض غبار الحرب



"البعث الأسبوعية" ـ المحررة الثقافية

يعد سوق السقطية أحد أكثر أسواق حلب الـ ٣٧ شهرة، ويعتبر المركز الأساسي لأسواق المدينة القديمة وقد جعله موقعه بالقرب من الجامع الأموي شريان أسواق المدينة، وصلة الوصل بين الأسواق الممتدة من باب أنطاكية في الجهة الغربية، وحتى سوق الزرب مقابل القلعة شرقاً. ويضم السوق أكثر من ٥٣ محلاً تجارياً يعمل أصحابها بمهن مختلفة، ويشتهر ببيع اللحوم والتوابل والضيافة الحلبية التقليدية.

ويعود تأسيس سوق السقطية إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ويبلغ طوله نحو ١٠٠ متر، حيث يقع مباشرة على شارع فارتيكا الأثري الذي أنشئ في التاريخ ذاته، والذي يمتد على مسافة ٧٥٠ متراً من مدخل باب انطاكية وصولاً إلى قلعة حلب، وقد تعرض السوق خلال سنوات الحرب الإرهابية للسرقة والنهب، ولحقت به أضرار كبيرة نتيجة استهدافه وحرقه من قبل العصابات المسلحة التي سيطرت على المدينة القديمة عام ٢٠١٢.

وقد جرى افتتاح السوق في تشرين الأول ٢٠١٩، مع إعلان عودة محلاته للعمل، بعد حوالي ٧ سنوات من التوقف بسبب الحرب ولكن أغلب زوار السوق يرتادونه لمشاهدة حلّته الجديدة بعد الترميم في حين أن قلّة منهم يأتون لشراء بعض حاجياتهم كالتوابل التي يشتهر ببيعها، ذلك أن الألق عاد إلى السوق القديم بحلته الأثرية، إلا أن الحركة التجارية لم تعد كالسابق.

ويشير أبو محمد، صاحب محل لبيع اللحوم، إلى أن السوق يضم ٥٣ محلاً تجارياً لا يعمل منها سوى سبعة محلات بشكل يومي.

ويرى هيثم بائع التوابل أن السبب في إغلاق أغلب المحلات يعود إلى استئجار بعض أصحاب المحال محلات أخرى خارج السوق منذ سنوات طويلة، الأمر الذي يعيق عودتهم إلى السوق الذي تكاد الحركة فيه شبه معدومة.

ويرى آخرون أن سبب ضعف الإقبال يكمن في مجاورته لأسواق مدمرة بعضها قيد الترميم، كما هو الحال في سوق خان الحرير الذي يجري ترميمه بخبرات وأيادٍ وطنية، فيما تبدو الطريقِ إلى السوق الأثري غير مؤهلة للزوار، وذلك يشكل عائقاً أمام ارتيادهم للسوق، علاوة على أن بعض أصحاب المحلات فضلوا إغلاق محلاتهم في ظروف انتشار وباء كورونا، رغم أن بقية أسواق حلب تشهد حركة طبيعية ومعتادة في ظل انتشار الفيروس.

## أعمال الترميم

تم الانتهاء من أعمال الترميم في تموز ٢٠١٩، دونما تأخير، ووفق جدول زمني مدروس بمتابعة وبالاعتماد على كادر فني وطني مدرب وتحت إشراف خبرات عالمية مشهود لها.

واستمرت أعمال التأهيل قرابة ٩ أشهر، وتمت بالتعاون بين محافظة حلب ومؤسسة الآغا خان والأمانة السورية للتنمية، وبإشراف مديريتي الآثار والمدينة القديمة وقد تم إنجاز العمل بعد وضع دراسات علمية ومخطط تفصيلي للمنطقة بخبرات سوريّة بالتعاون بين وزارة الثقافة والأمانة السورية للتنمية والمديرية العامة للآثار والمتاحف ومجلس مدينة حلب وشبكة الآغا خان للتنمية.

وقد تميزت أعمال الترميم بالدراسات العلمية للموقع وتحضيرات إطلاق عمليات الترميم والمنهجية المتبعة لمشروع الترميم، وتحديد المهام ووضع آلية مشتركة للتعاون بين الجهات المعنية لإنجاز الأعمال المطلوبة في الوقت المحدد، والعودة إلى الحقب التاريخية لكل مبنى، وتاريخ إنشائه مع التركيز على الأبنية في محيط الجامع الأموي.

كما اتسمت دراسات عمليات الترميم بتوثيق وتسجيل العناصر الزخرفية المتوزعة بأرجاء السوق لجعل المحال فيه تأخذ طابعاً متناسقاً. وقد تم استبدال البنى التحتية وإعادة تأهيل وترميم الواجهات وأرصفة السوق، واستخدمت الطاقة البديلة لمد السوق بالكهرباء عبر تركيب ألواح الطاقة الشمسية.

وقد استخدمت تقنيات ثلاثية الأبعاد لتجهيز مخطط المشروع ودراسات الحقب التاريخية والاجتماعية لكل مبنى وتاريخ إنشائه ما ساعد بمعرفة ترتيب الأولويات، وكان تميز المشروع بالإعداد الدقيق غير المسبوق للدراسات، والذي تجاوز آلاف الصفحات بكل تفاصيله ليشكل أنموذجاً لأعمال الترميم اللاحقة بمختلف المناطق، ولا سيما أنه تجاوز عمليات التأهيل وإعادة الأحياء بشكلها التقليدي إلى التفكير بالمستقبل لجهة تزويد المكان بعناصر السلامة والأمان.

وتركز دور مديرية آثار حلب في المساهمة مع مؤسسة الآغا خان ومحافظة حلب بتدريب الكوادر الوطنية عبر تنظيم العديد من الدورات التدريبية لتأهيل معلمي حرفة يتقنون العمل الأثري من ناحية «دق الحجر يدوياً ونحته» للحصول على المواصفات الصحيحة، وإقامة محاضرات تعنى بأصول حماية المواقع التاريخية باستخدام المواد التقليدية منها «الكلس والآجر اليدوي والجص» وقد أسست هذه التشاركية كوادر وطنية قادرة على المساهمة في إعادة إحياء الأسواق القديمة بحلب مع المحافظة على مبدأ الأصالة والتدقيق في منهجية العمل باستخدام تقنيات ترميم عالمية للحفاظ على التراث المعماري السوري.

وتعاونت مديرية مدينة حلب القديمة مع فريق العمل لتنفيذ الأعمال الهندسية التي تضمنت ترميم القباب وتنظيف الواجهات وتأسيس البنى التحتية من الكهرباء والصرف الصحي وإزالة التشوهات البصرية وتركيب أبواب خشبية وفقاً للقرارات المدرجة ضمن برنامج مواقع التراث العالمية الدولية الذي تديره اليونسكو، ذلك أن السوق هو صلة الوصل الأساسية بين باقي أسواق المدينة وعودة الحياة له هي بداية العودة لها جميعاً.

أما دور الأمانة السورية للتنمية في المشروع فقد تجلى من خلال برنامج التراث الحي على المسح الاجتماعي لطبيعة المهن والأسواق بالتعاون مع مجلس مدينة حلب، وكان العمل عبر ٣ مراحل تمثلت بتشكيل لجنة للتواصل مع جميع أصحاب المحلات والاطلاع على التحديات وحل المشكلات وتأمين المستلزمات الأولية للمحال إضافة إلى تأمين أوراق تثبت ملكيتهم القانونية والتواصل مع تجار حلب القديمة ليكونوا محفزين وداعمين لتجار سوق السقطية.